الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي

وكتابه المسند

تأليف

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

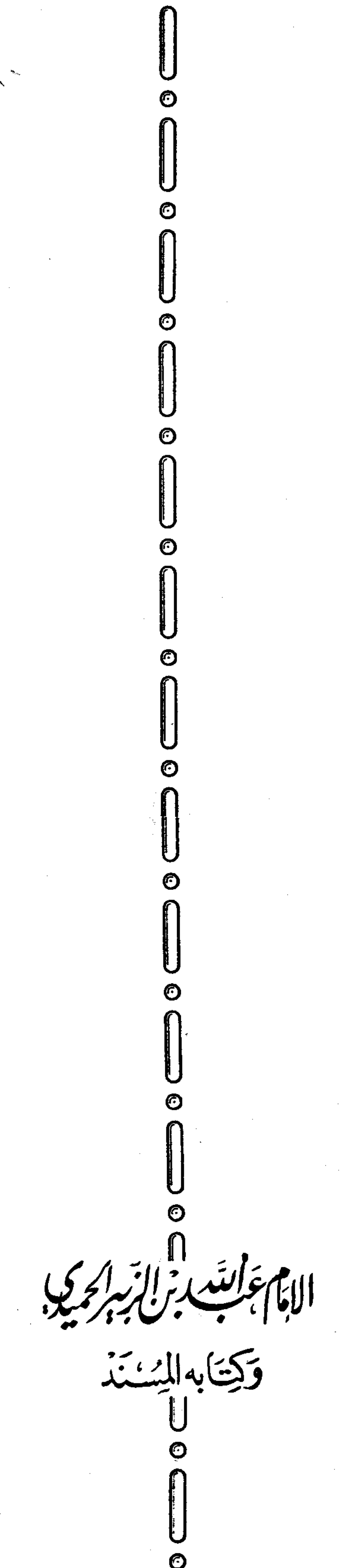
بسم الله الرحمن الرحيم

طبعت بمطابع

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

خلف ٦٠ شارع راتب باشا حدائق شبرا

ت: ٦٤٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة



الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي
وكتابه المسند

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار المعراج الدولية للنشر

الرياض ١١٤٢١ - ص. ب. ٨٥٨ - هاتف وفاكس ٤٠٣٦٢٧٨

المملكة العربية السعودية

بيروت - ص. ب. ١٤/٦٣٦٦ - هاتف ٨٣١٣٣١ - فاكس ٦٠٣٣٣٣

القاهرة - ص. ب. ١٢٨٩ - هاتف ٣٩٠٠٣١٨ - فاكس ٣٩٢٦٢٥٠

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي به، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

(سورة آل عمران: ١٠٢)

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إنَّ الله كان عليكم رقيباً﴾.

(سورة النساء: ١)

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يُطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

(سورة الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد: فإنَّ لدراسة تراجم أئمة الإسلام وعلمائه فوائد عديدة وثمرات كريمة، فهم أمَنَة هذا الدين وحفظته وحملة لوائه، وهم القدوة التي تحتذى والمثل الذي يقتفى. قال الإمام النووي: «إنَّ معرفة الإنسان بأحوال العلماء رفعة وزين، وإنَّ جهل طلبة العلم وأهله بهم لوصمة وشين. ولقد علمت الأيقاظ أنَّ العلم بذلك جمّ المصالح والمراشد، وأنَّ الجهل بها إحدى جوالب المناقص والمفاسد، من حيث كونهم حفظة الدين الذي هو أس السعادة الباقية، ونقلة العلم الذي هو المرقاة إلى الرتب العالية، فكمال أحدهم يكسب مؤاده من العلم كمالاً، واختلالها يورثه

خللاً وخبالاً . وفي المعرفة بهم معرفة من هو أحق بالاقتداء وبالاقتفاء ، والجاهل بهم من مقتبسة العلم مسؤول عن حالهم عند اختلافهم من الغث والسمين ، غير مميِّز بين الرتب والدرين»[1] .

كما أنَّ دراسة المصنفات الحديثية ـ المتقدمة منها خاصة ـ تساهم في إبراز الوجه المشرق لأئمتنا وأسلافنا الكرام ، وتبيِّن عظيم جهودهم في جمع السنَّة النبوية المشرفة وتحريرها وتنقيحها .

وفي هذه الرسالة ترجمة لعلم من أعلام الإسلام ، وإمام من أئمة المحدثين ، وهو الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي ، مع دراسة حديثية لمسنده ، وتأتي أهمية دراسة مسند الحميدي للسببين التاليين :

١ - أنَّ الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي من نبلاء المحدثين الثقات ، فهو راوية سفيان ابن عيينة وناقل علمه ، وأخص تلاميذ الإمام الشافعي ، وأفقه قرشي أخذ عنه البخاري .

٢ - أنَّ مسند الإمام الحميدي من المصنفات الأولى في علم الحديث ، فقد كان عصر الحميدي من العصور الذهبية لتدوين السنة النبوية المشرفة . وهو أصل من أصول الكتب الستة ـ ما عدا مسلم وابن ماجة ـ وخاصة صحيح الإمام البخاري .

وقد سميت هذه الدراسة : «الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي وكتابه المسند» .

وقسمتها بابين :

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص٥٢) .

الباب الأول: ترجمة الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي

ويحتوي هذا الباب على المباحث التالية:

المبحث الأول: العصر الذي نشأ فيه الإمام الحميدي.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانة الحميدي وثناء الأئمة والعلماء عليه.

المبحث الخامس: منزلة الحميدي في علم الجرح والتعديل.

المبحث السادس: غضب الحميدي وسرعة انفعاله.

المبحث السابع: حديث الحميدي في الكتب الستة.

المبحث الثامن: عقيدة الإمام الحميدي.

المسألة الأولى: عقيدة الإمام الحميدي كما رواها الأئمة الأثبات.

المسألة الثانية: شدة الإمام الحميدي على أهل البدع.

المبحث التاسع: فقه الإمام الحميدي.

المسألة الأولى: تأثر الحميدي بشيخه الإمام الشافعي.

المسألة الثانية: ثناء العلماء على فقه الحميدي.

المسألة الثالثة: موقف الحميدي من أهل الرأي.

المسألة الرابعة: أمثلة من فقه الإمام الحميدي.

الباب الثاني: دراسة مسند الإمام الحميدي

ويحتوي هذا الباب على المباحث التالية:

المبحث الأول: آثار الإمام الحميدي.

المبحث الثاني: مسند الإمام الحميدي.

المسألة الأولى: طريقة ترتيب المسند.

المسألة الثانية: رواة المسند.

المسألة الثالثة   علو إسناد الحميدي

المسألة الرابعة : زوائد الحميدي .

المسألة الخامسة : فهارس المسند .

المبحث الثالث : مصادر الإمام الحميدي في مسنده .

أولاً : اعتماده على الإمام سفيان بن عيينة .

ثانياً : بقية شيوخ الإمام الحميدي في مسنده .

المبحث الرابع : فقه الإمام سفيان بن عيينة كما نقله الحميدي .

المبحث الخامس : فوائد ولطائف حديثية في المسند .

الفائدة الأولى : اهتمام سفيان بن عيينة بمقارنة الروايات .

الفائدة الثانية : حرص سفيان بن عيينة على علوِّ الإسناد .

الفائدة الثالثة : دقة سفيان بن عيينة وأمانته في النقل .

الفائدة الرابعة : معرفة الرجال .

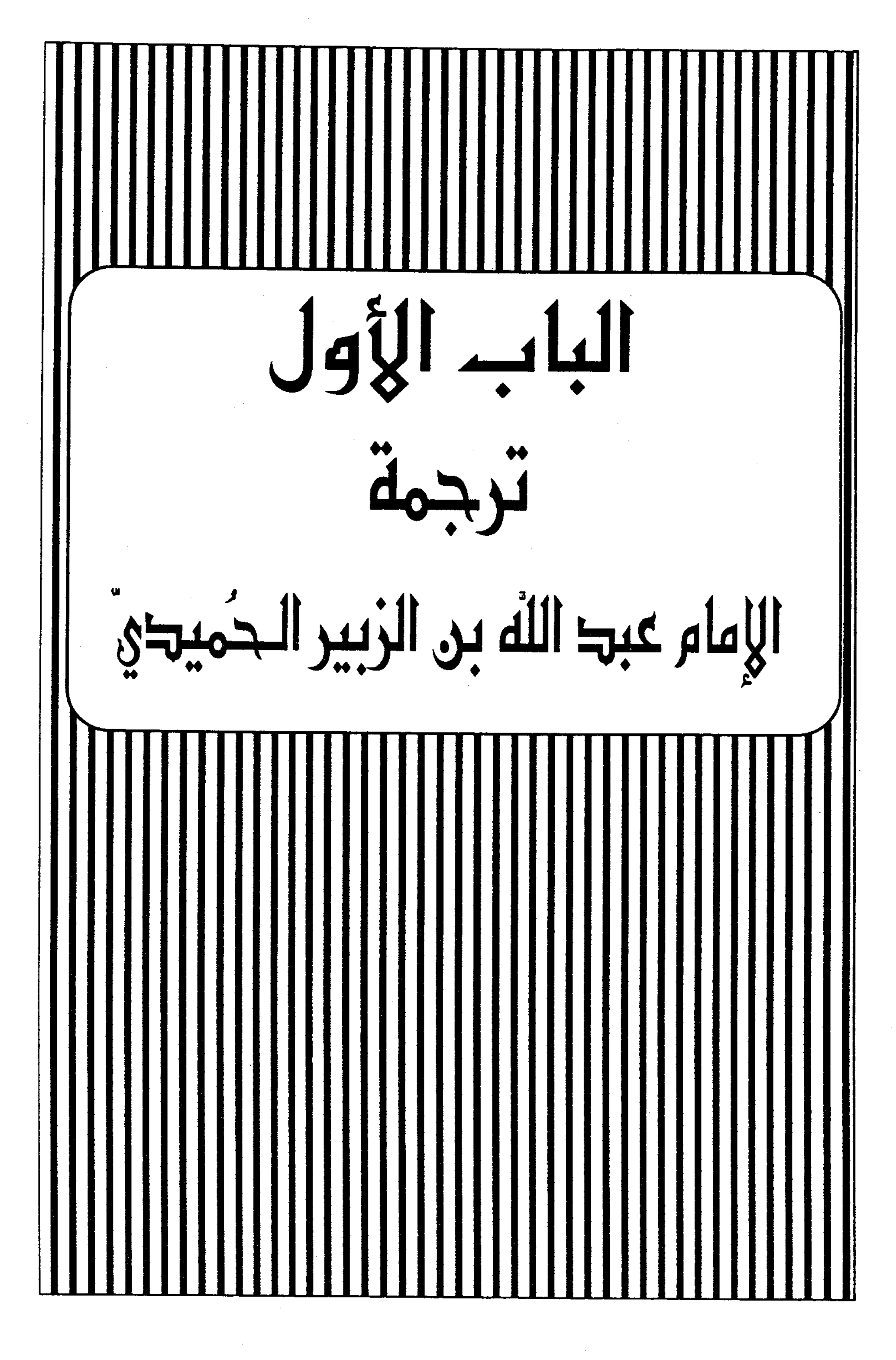
الفائدة الخامسة : فوائد ولطائف متفرقة .

أسأل الله عزَّ وجل أن يبارك في هذا العمل ، وينفع به ، ويُصلح النية ، ويوفقنا لفعل الصالحات ، ويتقبلها منا بعظيم كرمه وجزيل عطائه وإنعامه .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

الرياض ١١٤٣٣ ـ ص . ب . ١٠٠٧٩


الباب الأول
ترجمة
الإمام عبد الله بن الزبير الحُميديّ



المبحث الأول

العصر الذي نشأ فيه الإمام الحميدي

(أ) الحالة السياسية:

ولد الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري[1]، وتوفي بمكة بإجماع من ترجم له في سنة (٢١٩هـ). وقد كانت الخلافة العباسية في أوج عزها وقوتها، فبعد وفاة أبي جعفر المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة (١٥٨هـ) تولى الخلافة من بعده ابنه محمد المهدي، وقد استقرت له الأمور، فكان عصره عصر فتوحات في بلاد الروم وجهة جُرجان[2]. وصفه الذهبي بقوله: «كان جواداً ممداحاً معطاءً، محبباً إلى الرعية، قصَّاباً في الزنادقة باحثاً عنهم»[3]. ثم قال: «كان غارقاً ـ كنحوه من الملوك ـ في بحر اللذات واللهو والصيد، ولكنه خائف من الله، معاد لأولي الضلالة، حنق عليهم»[4].

ثم تولى الخلافة من بعده ابنه موسى الهادي سنة تسع وستين ومائة (١٦٩هـ) وقد أوصاه والده بقتل الزنادقة، فشرع في تطلب الزنادقة من الآفاق فقتل منهم طائفة كثيرة، واقتدى في ذلك بأبيه[5].

وفي سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ) تولى الخلافة هارون الرشيد وعمره ثنتين وعشرين سنة، قال الذهبي: «كان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك، ذا حج

---

(١) لم أجد أحداً ممن ترجم له ذكر تاريخ ميلاده، لكن الحُميدي نفسه قال: «جالست ابن عيينة عشرين سنة» انظر: الثقات لابن حبان (٨/ ٣٤١)، وابن عيينة توفي سنة ١٩٨هـ، فإذا كان الحُميدي بدأ السماع في سن العشرين أو قريباً منها، وكان ابتداء سماعه جلوسه مع سفيان بن عيينة، فيُقدَّر ميلاده سنة ١٥٨هـ أو قريباً منها، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٤٦ - ١٥٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠١).

(٤) المرجع السابق (٧/ ٤٠٣).

(٥) انظر: البداية والنهاية (١٠/ ١٥٧).

وجهاد، وغزو وشجاعة ورأي. . كان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين ويبغض الجدال والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه، لاسيما إذا وعظ»[1].

قال عبد الرزاق الصنعاني: «كنت مع الفضيل بمكة فمرَّ هارون، فقال الفضيل: الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعزُّ عليَّ منه، لو مات لرأيت أموراً عظاماً»[2].

وكان الرشيد قوياً في دين الله، لما بلغه أنَّ بشر بن غياث المريسي يقول: القرآن مخلوق، قال: «لله عليَّ إن أظفرني به لأقتلنَّه». فكان بشر متوارياً أيام الرشيد، فلما مات الرشيد ظهر ودعا إلى الضلالة[3].

واستمرت خلافة الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة، حيث توفي - رحمه الله تعالى - سنة ثلاث وتسعين ومائة (١٩٣هـ)، وعهد بالخلافة لابنه محمد الأمين، ثم لابنه عبد الله المأمون.

وقتل الأمين سنة ثمان وتسعين ومائة (١٩٨هـ)، وتولى المأمون الخلافة من بعده.

وقال الحافظ ابن كثير في وصف المأمون: «كان فيه شهامة عظيمة وقوة جسمية في القتال وحصار الأعداء ومصابرة الروم وحصرهم وقتل رجالهم وسبي نسائهم، وكان يقول: لعمر بن عبد العزيز وعبد الملك حُجَّاب، وأنا بنفسي، وكان يتحرى العدل ويتولى بنفسه الحكم بين الناس والفصل»[4].

وقال فيه أيضاً: «وقد كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنَّة الصحيحة. . . وكان

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٨٧).
(٢) تاريخ بغداد (١٤/ ١٢).
(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٧).
(٤) البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٧).

على مذهب الاعتزال؛ لأنه اجتمع بجماعة منهم بشر بن غياث المريسي فخدعوه، وأخذ عنهم هذا المذهب الباطل، وكان يحب العلم، ولم يكن له به بصيرة نافذة فيه، فدخل عليه بسبب ذلك الداخل، وراج عنده الباطل، ودعا إليه، وحمل الناس عليه قهراً، وذلك في آخر أيامه وانقضاء دولته»[١].

وفي حوادث سنة ثنتي عشرة ومائتين قال ابن كثير: «وفي ربيع الأول أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين، إحداهما أطمُّ من الأخرى. وهي: القول بخلق القرآن، والثانية: تفضيل علي بن أبي طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ وقد أخطأ في كل منهما خطأ كبيراً فاحشاً، وأثم إثماً عظيماً»[٢].

وقد توفي المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين (٢١٨هـ)، ثم تولى الخلافة من بعده أخوه المعتصم فاتح عمورية، وهو الذي تولى كبر الفتنة بعد المأمون، فأمر بسجن الإمام أحمد بن حنبل وضربه، قال عنه الذهبي: «وكان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم، لولا ما شان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن»[٣].

(ب) الحالة الفكرية:

ظهر في هذا العصر بشكل جلي اعتماد الولاة على العناصر الأعجمية، لتثبيت حكمهم، فاعتمد المأمون على الفرس، والمعتصم على الترك، حتى بدأ الضعف يطغى شيئاً فشيئاً على الدولة العباسية. ومن الملامح التي تميز هذا العصر:

١- البدء في ترجمة الكتب الفلسفية من يونانية وفارسية وهندية بدعم وتشجيع من الولاة.

---

(١) المرجع السابق (١٠/ ٢٧٥).
(٢) المرجع السابق (١٠/ ٢٦٦-٢٦٧).
(٣) تاريخ الخلفاء (ص٥٣١).

٢- انتشرت الرافضة والمعتزلة، ودعم الولاة المذهب الاعتزالي خاصة، والقول بخلق القرآن، وأصاب المسلمين محنة وبلاء.

٣- الطغيان المادي ليس في قصور الولاة والأمراء فحسب، بل حتى عند عامة الناس، وخاصة في العراق والشام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ثم إنَّه لما عُربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية، وقبل ذلك، وبعد ذلك، وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية مال به كثير منهم... وصار الناس فيها أشتاتاً: قومٌ يقبلونها، وقوم يجلون ما فيها، وقوم يعرضونها على أصولهم وقواعدهم فيقبلون ما وافق ذلك دون ما خالفه، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة. وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب مضموماً إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة..»[١].

وقال الذهبي: «كانت الأهواء والبدع خاملة في زمن الليث ومالك والأوزاعي، والسنن ظاهرة عزيزة، فأمَّا في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد، فظهرت البدعة، وامتُحن أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الولاة معهم، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة، ثم كثر ذلك، واحتج عليهم العلماء أيضاً بالمعقول، فطال الجدال، واشتد النزاع، وتولدت الشبه، نسأل الله العافية»[٢].

وقال أيضاً: «كان الناس أمَّة واحدة، ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر، فلما استشهد قُفلُ باب الفتنة عمر ـ رضي الله عنه ـ وانكسر الباب، قام رؤوس

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٢٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٤٤).

الشرُّ على الشهيد عثمان حتى ذبح صبراً، وتفرقت الكلمة، وتمت وقعة الجمل، ثم وقعت صفين، فظهرت الخوارج، وكفَّرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب.

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة بخراسان في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنَّة وأهلها إلى بعد المائتين، فظهر المأمون الخليفة ـ وكان ذكيا متكلماً، له نظر في المعقول ـ فاستجلب كتب الأوائل، وعرَّب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد، وخَبَّ ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها، بل والشيعة، فإنَّه كان كذلك. وآل به الحال إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتحن العلماء فلم يُمهل، وهلك لعامه، وخلَّى بعده شراً وبلاء في الدين، فإنَّ الأمة مازالت على أنَّ القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنَّه كلام الله مخلوق مجعول، وأنَّه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف، كبيت الله، وناقة الله، فأنكر ذلك العلماء. ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين، فلمَّا ولي المأمون كان منهم، وأظهر المقالة»[1].

ويلخص المقريزي الآثار الناتجة من ترجمة كتب الفلاسفة، فيقول: «وبتعريب المأمون لكتب الفلاسفة، انتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس، واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والأشعرية والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية، حتى ملأت الأرض، وما منهم إلا ونظر في الفلسفة، وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره، فانجر بذلك على الإسلام وأهله من علوم الفلسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين»[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٦).
(٢) الخطط للمقريزي (٢/ ٣٥٨).

وعلى الرغم من ذلك فقد نشط أئمة السلف في رفع كلمة التوحيد، ونشرها في الآفاق، والذبِّ عن حياض السنة، وقمع المبتدعة، وفضحهم، والرد عليهم، ولهم في ذلك مناظرات مشهورة، ارتفعت فيها راية السنة، وذلت فيها راية البدعة، ولله الحمد والمنة.

(جـ) الحالة العلمية :

يُعدّ هذا العصر من أنشط العصور في جمع السنَّة وتدوينها وتبويبها، كما ازداد اهتمام الأئمة بمعرفة أحوال الرواة نقلة الحديث جرحاً وتعديلاً، وبذلوا في ذلك جهداً منقطع النظير[1].

قال الحافظ الذهبي: «لم ينتصف القرن الثاني حتى نشطت حركة تدوين الحديث، وكان من سبق إليها من رجال هذا القرن: ابن جُريج المكي، وابن إسحاق، ومعمر بن راشد، وسعيد بن أبي عروبة، وربيع بن صبيح، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وابن المبارك، ثم تتابع الناس»[2].

وقال الذهبي أيضاً في تاريخه في حوادث سنة ثلاث وأربعين ومائة: «وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث الشريف والفقه والتفسير: فصنَّف ابن جريج التصانيف بمكة، وصنف سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، وغيرهما بالبصرة، وصنف الأوزاعي بالشام، وصنَّف مالك الموطأ في المدينة، وصنّف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن، وصنف أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة، وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع. ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه، وصنف الليث بمصر، وابن لهيعة، ثم ابن المبارك، وأبو يوسف، وابن

---

(١) تكلمت عن السنة وتدوينها بعد منتصف القرن الثاني في كتابي: «صحائف الصحابة - رضي الله عنهم - وتدوين السنة المشرفة» مما يغني عن التطويل هنا.
(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٢٩).

وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، . ودونت كتب العربية، واللغة والتاريخ وأيام الناس.

وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة، فسهل ولله الحمد تناول العلم، وأخذ الحفظ يتناقص فللَّه الأمر كله»[1] .

ومن أبرز المدونات الحديثية التي وصلتنا من هذا العصر:

١- موطأ الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ).

٢- مسند عبد الله بن المبارك (ت: ١٨١هـ)[2] .

٣- مسند أبي داود الطيالسي (ت: ٢٠٤هـ)[3] .

٤- مصنف عبد الرزاق الصنعاني (ت: ٢١١هـ).

٥- مصنف عبد الله بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ).

٦- مسند إسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)[4] .

*** *** ***

---

(١) تاريخ الإسلام (٦/ ٥ - ٦).

(٢) براوية الحسن بن سفيان النسوي (ت٣٠٣هـ)، طبع قسم منه بتحقيق صبحي السامرائي، وعدد أحاديثه (٢٧٢) حديثاً.

(٣) قال الحاكم: «أول من صنف المسند على تراجم الرجال في الإسلام عبيد الله بن موسى العبسي وأبو داود الطيالسي». وتعقبه السيوطي بقوله: «وقد تقدم أنَّ الطيالسي لم يصنف المسند بنفسه، إنما جمع بعض حديثه يونس بن حبيب الأصبهاني الذي سمعه منه بأصبهان». تدريب الراوي (٢/ ١٥٤). وانظر: فتح المغيث (١/ ٨٥) و(٢/ ٣٤٠) وتوضيح الأفكار (١/ ٢٢٨).

(٤) طبع قسم منه بتحقيق الدكتور/ عبد الغفور عبد الحق البلوشي.

المبحث الثاني

اسـمه ونسـبه

هو : أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حُمَيْد بن زُهَير بن الحارث بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي بن كلاب القرشي[1] .

والحُمَيْديُّ : «بضمٍّ الحاء المهملة، وفتح الميم، وسكون الياء المنقوطة، وفي آخره دال مهملة، هذه النسبة إلى حميد»[2] .

قال السمعاني : «منسوبٌ إلى الحُميدات، وهي القبيلة التي قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : إنَّ ابن الزبير آثر الحُميدات، والأسامات، والتويتات[3] . يعني : فضَّلهم على غيرهم من سائر القبائل مع قلَّتهم وكثرة غيرهم»[4] .

وبنو أسد هم الذين قال فيهم عبد الله بن الزِّبْعري :

ألا من مـبلغ عني رسـولاً بني أسـد المكارم والخـيـارا

ألسـتم خـيـر من ركب المطايا ومن وافى المُحَصَّب والجـمـارا

وفيهم يقول ورقة بن نوفل - رضي الله تعالى عنه - :

إذا افـتـخـر الأكـارم من قـريش فـخـرت بمعـشـر صُدُق كـرام

بنو أسـد همـو للناس فـرع إذا بَرَمَتْ بوارمُ كل عـام[5]

---

(١) انظر : جمهرة نسب قريش (ص٤٤٩) وجمهرة أنساب العرب (ص١١٧) والأنساب للسمعاني (٤/ ٢٣١) والتبيين في أنساب القرشيين (ص٢٤٩) واللباب (١/ ٣٩٢) ولب اللباب في تحرير الأنساب (١/ ٢٥٩).

(٢) الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٣١).

(٣) أخرج هذا الأثر عن ابن عباس : البخاري في كتاب التفسير، باب : ثاني اثنين إذ هما في الغار (٨/ ٣٢٩) رقم (٤٦٦٥).

(٤) الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٣١).

(٥) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٣/ ٣٠٥-٣٠٦).

وحُميد بن زهير بن الحارث: صحابي جليل[1] ، وهو أوَّل من ربَّع بيتاً بمكة، وفي ذلك يقول الزبير بن بكار: «كانت قريش تبني الآجام، وتكره أن تضاهي بناء البيت بالتربيع ـ يعني: الكعبة ـ ويخافون العقوبة في ذلك، حتى ربَّع حميد بن زهير داره، فجعلت رجَّاز قريش يرتجزون وهي تُبنى:

اليوم يُبنى لحميد بيتُهْ إمَّا حياتُهُ وإمَّا موتُهْ

فلمَّا لم تُصبْه عقوبة ربَّعت قريش منازلها»[2] .

وقال الفاكهي: «أوَّل من بنى بمكة داراً حميد بن زهير، وإنَّما كان عامة بيوتهم عرشاً من خصاصيف وسَعْف وجريد، وكانوا يسمونها: العُرُش»[3] .

وعبيد الله بن حميد بن زهير: صحابي جليل[4] .

والزبير بن عبيد الله بن حميد: من التابعين، قال عنه الزبير بن بكار: «كان من فصحاء قريش. . ولد قبل موت أبي بكر الصديق بسبع ليال، ومات في ذي الحجة سنة سبع ومائة»[5] .

ووالده الزبير بن عيسى: ذكره ابن حبان في الثقات[6] .

---

(١) له ترجمة في: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٥٥) وذكره في القسم الأول وهم الذين وردت صحبتهم بطريق الرواية عنهم أو عن غيرهم، سواء أكانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة، أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأي طريق كان». ولم أجد له ذكر في كتاب: «تسمية أصحاب رسول الله» للترمذي، ولا في الاستيعاب لابن عبد البر، ولا في أسد الغابة لابن الأثير.

(٢) جمهرة نسب قريش (ص٤٤٣-٤٤٤). وعنه الفاكهي في أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٣/ ٢٢١-٢٢٢).

(٣) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه (٣/ ٢٣٣ و٢٥٢). وانظر: التبيين في أنساب القرشيين (ص٢٤٩). وخالف في هذا أبو هلال العسكري فذكر في كتابه الأوائل (ص٣٦) أنَّ أول من بنى بمكة بيتاً مربعاً بديل بن ورقاء الخزاعي.

(٤) ذكره ابن حجر في القسم الأول من كتابه: الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٤٢٩). وأخوه عبد الله ابن حميد بن زهير كان مشركاً وبارز علي بن أبي طالب يوم أحد فقتله علي. انظر: جمهرة نسب قريش (ص٤٤٤).

(٥) جمهرة نسب قريش (ص٤٤٤-٤٤٥).

(٦) الثقات (٦/ ٣٣١).

المبحث الثالث

شـيوخه وتـلاميـذه

أولاً: شـيوخه

ولد الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي بمكة ونشأ فيها، وكان عصره عصر علم ورواية، وتتلمذ على عدد من الشيوخ والأئمة، ولعلَّ وجوده بمكة هيأ له لقاء نخبة جليلة من علماء الأمَّة.

ويظهر أنَّ الإمام الحُميدي ليس مكثراً من الرحلة، فلا نعلم عن رحلاته إلاَّ القليل، فلم أقف له إلا على رحلتين فقط.

الرحلة الأولى: ارتحل إلى العراق سنة ثمان وتسعين ومائة، ومنه إلى مصر، مرافقاً لشيخه الإمام محمّد بن إدريس الشافعي، وعاد إلى مكة بعد وفاة الشافعي سنة أربع ومائتين[1].

الرحلة الثانية: ارتحل إلى المدينة النبوية، وسمع فيها من عبد العزيز بن محمَّد الدَّراوردي وعبد العزيز بن أبي حازم، وغيرهما. حيث قال تلميذه يعقوب بن سفيان: «سمعتُ الحُميدي يقول: قدمتُ المدينة فبدأتُ بعبد العزيز بن محمد الدراورديّ، فجاء جماعة من أهل المدينة يلومونني يقولون: تركت شيخنا أن تبدأ به وتأتيه. قال: تلومنني فيما فعلت، إنَّما أتيت الدراوردي لأسلّم عليه وأكتب عنه شيئاً، ويكون اعتمادي على ابن أبي حازم إن شاء الله.

وبلغ الدراوردي اجتماع من اجتمع إليَّ، فلما رجعت إليه قال: يا قرشي قد بلغني الذي كان، وقد عزمتُ أن أخرج إليك كتبي وأصولي لتكتبها وأقرأها عليك. قال: فأخرج إليَّ أصوله وإذا هو كتب صحاح وأحاديث مستقيمة. قال:

---

(١) سوف تأتي أخبار الحميدي مع شيخه الإمام الشافعي في أثناء الحديث عن فقه الحميدي إن شاء الله تعالى.

وقد كان يؤتى بالأحاديث فتقرأ عليه فإن كان في حديثه الذي حملوا عنه خللاً فإنَّما جاء ممَّا أعلمتكم أنَّه كان يقرأ من كتبه الناس، وقد كان يذاكر بالحديث ممَّا ليس عنه، فيتهاونون به ويقولون: هذا مما لم يكن في كتبه، ويذاكر بالشيء المرفوع فيقولون: هذا في أصل كتابه منقطع»[1] .

وكان الإمام الحميدي ـ رحمه الله تعالى ـ حريصاً على الطلب وسماع الحديث، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزَّة قال: ثنا أبو العباس الوليد بن عبد العزيز بن عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج، قال: حدثتني أمي، عن جدي عبد الملك، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ ـ من فَلْق فيه إلى أذني ـ ورآني أمشي بين يدي أبي بكر وعمر ـ فقال: «يا أبا الدرداء، أتمشي بين يدي من هو خير منك؟!». فقلت: ومن هو يا رسول الله؟ فقال: «أبو بكر وعمر، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد من النبيين والمرسلين خير من أبي بكر».

قال ـ يعني: أحمد بن أبي بزة ـ: فحدَّثت الحميدي، فقال: اذهب بنا إليه حتى أسمعه منه، فقلت له: منزله بالثقبة، والثقبة على رأس ثلاث أميال من مكة.

فلما كان ذات يوم دفنا رجلاً من قريش باكراً، ثم قال لي الحميدي: هل لك بنا في الرجل؟ قلت: نعم. فخرجنا نريده، فلمَّا كنا بقصر داود بن عيسى لقينا ابن عم له، فقال: يا أبا بكر أين تريد؟ قال: أردنا أبا العباس، فقال: يرحم الله أباالعباس، مات أمس. . !

فقال الحميدي: هذه حسرة، ثم قال: أنا أسمعه منك. فدخلنا على سعيد ابن منصور وهو يُحدِّث، فلمَّا افترق الناس، دنا منه، فقال لي: حدِّث أبا عثمان ـ يعني: سعيد بن منصور ـ حديث الجريجي، فحدَّثته.

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٢٨).

فقال سعيد: قطع هذا كل علَّة.

فقلت للحميدي: ما قطع كل علَّة؟

فقال لي: إنَّ ناساً يزعمون أنَّ علياً من رسول الله ﷺ، وأنَّه لا يقاس به أحدٌ من الناس، فلمَّا أن قال رسول الله ﷺ ـ ما قال، علمنا أنَّ علياً ليس بنبي ولا مرسل، فقطع كل علَّة»[1].

فهذه القصة تبيِّن حرص الحميدي على الطلب، وتحمُّل الحديث، وعلوَّ الإسناد.

وسوف أسرد الآن أسماء شيوخه:

(أ) شيوخه في المسند[2]:

١- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

٢- إسماعيل بن إبراهيم الصائغ.

٣- أنس بن عياض.

٤- بشر بن بكر التنيسي.

٥- جرير بن عبد الحميد الضبي.

٦- سعد بن سعيد بن أبي سعيد.

٧- أبو سعيد مولى بني هاشم.

٨- صالح بن قدامة الجمحي.

---

(١) الرحلة في طلب الحديث (ص١٨١-١٨٥).

(٢) رتبت شيوخ الحُميدي وتلاميذه على حروف المعجم، وسوف يأتي مزيد تفصيل عند الحديث عن مصادر الإمام الحميدي في مسنده.

٩- عبد الله بن الحارث

١٠- عبد الله بن رجاء.

١١- عبد الرحمن بن زياد الرَّصاصي.

١٢- عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني.

١٣- عبد العزيز بن أبي حازم.

١٤- عبد العزيز بن عبد الصمد العمِّي.

١٥- عبد العزيز بن محمد الدَّراوَردي.

١٦- عبد الملك بن إبراهيم.

١٧- الفضيل بن عياض.

١٨- محمد بن خازم الضرير.

١٩- محمد بن الزبرقان.

٢٠- محمد بن عبيد الطنافسي.

٢١- محمد بن عثمان الجمحي.

٢٢- مروان بن معاوية.

٢٣- وكيع بن الجرَّاح.

٢٤- الوليد بن مسلم.

٢٥- يحيى بن عيسى.

٢٦- يعلى بن عبيد الطنافسي.

(ب) شيوخه خارج المسند[1] :

م	اسم الشيخ	المصادر
١	إبراهيم بن أبي بكر المنكدر التيمي	التاريخ الكبير (١/ ٢٧٧) والجرح والتعديل (٢/ ٩٠).
٢	إبراهيم بن أبي حية أبو إسماعيل المكي	الجرح والتعديل (٢/ ٩٦).
٣	إبراهيم بن عبد العزيز بن عبدالملك بن أبي محذورة	الجرح والتعديل (٢/ ١١٣) وتاريخ مكة (٢/ ٩٨، ١٤٢) وتهذيب الكمال (٢/ ١٣٩).
٤	أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزَّة	الرحلة في طلب الحديث (ص/ ١٨١).
٥	إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس	الجرح والتعديل (٢/ ٢٠٦).
٦	إسماعيل بن عليَّة	تاريخ مكة (٥/ ٤١).
٧	حرملة بن عبد العزيز بن الربيع	التاريخ الكبير (٤/ ١٨٧).
٨	الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي	الجرح والتعديل (٣/ ٥٥).
٩	حفص بن غياث	المعرفة والتاريخ (٣/ ٨٥).
١٠	حمَّاد بن أسامة	تهذيب الكمال (٧/ ٢٢١) و(١٤/ ٥١٢) وسير أعلام النبلاء (٩/ ٢٧٧).
١١	حمَّاد بن دُليل أبو زيد	الجرح والتعديل (٣/ ١٣٦) وتهذيب الكمال (٧/ ٢٣٧).
١٢	حمزة بن الحارث	الجرح والتعديل (٣/ ٨٤، ٢١٠) والمعرفة والتاريخ (٢/ ٧٨٧).
١٣	روَّاد بن الجراح العسقلاني	الجرح والتعديل (٣/ ٥٢٤) وتهذيب الكمال (٩/ ٢٢٨).
١٤	زَنْفل بن الجرَّاح العسقلاني	المجروحين (١/ ٣١١).
١٥	سلمة بن سِيْسَن المكيّ أبو عقيل	التاريخ الكبير (٤/ ٨٥) والثقات (٨/ ٢٨٥).
١٦	سليمان بن حرب	تهذيب الكمال (١١/ ٣٨٧) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٣١).

(١) أثبت في هذه القائمة أسماء الشيوخ الذين صرح الأئمة أنهم من شيوخ الحميدي، أو أن الحميدي روى عن أحدهم نصاً صرح فيه بالتحديث عنه.

م	اسم الشيخ	المصادر
١٧	عبد الله بن سعيد الأموي أبو صفوان	تاريخ مكة (٢/ ٣٠٧) وتهذيب الكمال (١٥/ ٣٦) و(١٤/ ٥١٢).
١٨	عبد الله بن يرفأ المدني	التاريخ الكبير (٥/ ٢٣٥) وتهذيب الكمال (١٤/ ٥١٢).
١٩	عبد الرحمن بن سعد بن عمار المؤذن	المعرفة والتاريخ (١/ ٢٨٠) وتهذيب الكمال (١٤/ ٥١٢) و(١٧/ ١٣٣) ومستدرك الحاكم (٣/ ٦٠٧).
٢٠	عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روّاد	تهذيب الكمال (١٨/ ٢٧٢) وسير أعلام النبلاء ١٩٠/ ٤٣٤).
٢١	عبيد الله بن موسى	تاريخ مكة (١/ ٢١٤).
٢٢	علي بن عبد الحميد بن زياد بن صيفي	تهذيب الكمال (٤/ ٥١٣) ومستدرك الحاكم (٣/ ٣٩٩، ٤٠١).
٢٣	علي بن يزيد بن أبي حكيمة	التاريخ الكبير (٦/ ٣٠١) والجرح والتعديل (٦/ ٢٠٩) ومستدرك الحاكم (٤/ ٨٢).
٢٤	عمر بن سهل بن مروان المازني	الجرح والتعديل (٦/ ١١٤) والثقات (٨/ ٤٤٠) وتهذيب الكمال (٢١/ ٣٨٢).
٢٥	عمر بن عبيد أبو حفص البصري	التاريخ الكبير (٦/ ١٧٨) والجرح والتعديل (٦/ ١٢٣) والثقات (٨/ ٤٤١).
٢٦	العلاء بن أبي العباس	مستدرك الحاكم (٤/ ٥٢١).
٢٧	العلاء بن عبد الجبار أبو الحسن العطار	الجرح والتعديل (٦/ ٣٥٨) وتهذيب الكمال (٢٢/ ٥١٨).
٢٨	فرج بن سعيد المأربي اليماني	التاريخ الكبير (٧/ ١٣٤) وتهذيب الكمال (١٤/ ٥١٣) و(٢٣/ ١٥٥).
٢٩	قتيبة بن سعيد	تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٢٧) وسير أعلام النبلاء (١١/ ٥).
٣٠	محمد بن إدريس الشافعي[١]	

(١) يعد الإمام الشافعي من أبرز شيوخ الحميدي في الفقه، وسوف يأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن فقه الإمام الحميدي إن شاء الله.

م	اســـــم الشـــيخ	المصـــــــادر
٣١	محمد بن إسماعيل بن أبي الفديك	التاريخ الكبير (٣/ ٤٧٥ - ٤٧٦) والجرح والتعديل (٧/ ١٨٩) وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٨٧).
٣٢	محمد بن جعفر غُندر	المعرفة والتاريخ (١/ ٢٣٤) و(٣/ ٤٨).
٣٣	محمد بن سعدان بن عبد الله القرشي	الجرح والتعديل (٧/ ٢٨٢) وتاريخ مكة (١/ ٢٨٠).
٣٤	محمد بن سليمان بن مسمول	ميزان الاعتدال (٣/ ٥٦٩)[1].
٣٥	محمد بن طلحة	المعرفة والتاريخ (١/ ٥٠٢) ومستدرك الحاكم (٣/ ٦٣٢) وتهذيب الكمال (٢٥/ ٤١٦).
٣٦	محمد بن معن بن محمد بن معن الغفاري	الجرح والتعديل (٨/ ٩٩) ودلائل النبوة (٣/ ٣٠٥) وتهذيب الكمال (٢٦/ ٤٨٩).
٣٧	محمد بن يحيى بن قيس المأربي	الجرح والتعديل (٨/ ١٢٣).
٣٨	مسلم بن خالد الزنجي	مستدرك الحاكم (٤/ ٩٩) وتهذيب الكمال (٢٧/ ٥١٠) وميزان الاعتدال (٤/ ١٠٢).
٣٩	معن بن عيسى القزاز	المعرفة والتاريخ (١/ ٤٥٦) والجرح والتعديل (٨/ ٢٧٨) وترتيب المدارك (٣/ ١٤٩) وتهذيب الكمال (٢٨/ ٣٣٨).
٤٠	موسى بن شيبة السَّلمي	تهذيب الكمال (٢٩/ ٨٠) وميزان الاعتدال (٤/ ٢٠٧).
٤١	يحيى بن أبي الحجاج المنقري البصري	الجرح والتعديل (٩/ ١٣٩، ١٦٥) وتهذيب الكمال (٣١/ ٢٦٤).
٤٢	يحيى بن سعيد القطان	التاريخ الكبير (٥/ ١٨٢) والمعرفة والتاريخ (٢/ ٧٢٩).
٤٣	يحيى بن سليم القرشي الطائفي	التاريخ الكبير (٥/ ٣٥٧) (٦/ ٢٢) (٧/ ٢٥٥) والجرح والتعديل (٩/ ١٥٦) ودلائل النبوة (١/ ٢٦٦) وتهذيب الكمال (٣١/ ٣٦٧).

(١) قال الذهبي: «أدركه الحميدي». ولكنه لم ينص على أنه سمع منه.

ثانياً : تلاميـذه

تتلمذ على الحميدي جمع من أهل العلم ورواة الحديث، وبيان ذلك كالتالي :

(أ) تلاميذه كما ذكرهم المزي في تهذيب الكمال[1] .

١- إبراهيم بن صالح الشيرازي .

٢- أحمد بن الأزهر النيسابوري .

٣- إسماعيل بن عبد الله الأصبهاني سمويه .

٤- بشر بن موسى الأسدي .

٥- سلمة بن شبيب النيسابوري .

٦- عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أبو زرعة .

٧- عبيد الله بن فضالة بن إبراهيم النسائي .

٨- محمد بن أحمد القرشيّ .

٩- محمد بن إدريس بن عمر المكيّ ورّاق الحميدي .

١٠- محمد بن إدريس الرازي أبو حاتم .

١١- محمد بن إسماعيل البخاري .

١٢- محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني .

١٣- محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقي .

١٤- محمد بن علي بن ميمون الرقي .

١٥- محمد بن يحيى الذهلي .

١٦- محمد بن يونس النسائي .

١٧- محمد بن يونس الكديمي .

١٨- هارون بن عبد الله الحمال .

١٩- يعقوب بن سفيان .

---

(١) تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٣). واخترت تهذيب الكمال لأنَّه أجمع كتاب ذكر تلاميذ الحميدي .

٢٠- يعقوب بن شيبة.

٢١- يوسف بن موسى القطان.

(ب) بقية تلاميذه :

م	اسم الشيخ	المصادر
١	إبراهيم بن الحسين بن ديْزيل	مستدرك الحاكم (٢/ ٢١١) و(٤/ ٩٩).
٢	أحمد بن عمير الطبري[1]	الجرح والتعديل (٢/ ٣٣، ٦٥).
٣	بكر بن خلف أبو بشر	تاريخ مكة (١/ ٢٨٠).
٤	حرب بن إسماعيل	سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٥).
٥	حنبل بن إسحاق	دلائل النبوة (٢/ ٣٠٧، ٥١٣) (٤/ ١٤٢، ٢٣٨) وتاريخ دمشق في تراجم حرف العين (ص/ ٤١٠، ٤٢٧، ٤٢٩).
٦	خلف بن عمرو العكبري	تاريخ دمشق في تراجم حرف العين (ص/ ٤١٨).
٧	الربيع بن سليمان	الجرح والتعديل (٧/ ٢٠٢) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١٥، ٣٨).
٨	العباس بن محمد الدوري	دلائل النبوة (٦/ ٤٨١)[2].
٩	عبد الله بن أحمد بن أبي مسرَّة المكي	تاريخ مكة (١/ ٤٥٣، ٤٦٧) (٣/ ٣٥١) ومستدرك الحاكم (٤/ ٨٢) وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٣٢).
١٠	عبد الله بن أبي سلمة	تاريخ مكة (٢/ ١٠٧).
١١	عبد العزيز بن عبد الله	تاريخ مكة (٣/ ٢٢٢).
١٢	محمد بن إدريس الشافعي[3]	

(١) ترجم له ابن أبي حاتم بهذا الاسم في الجرح والتعديل (٢/ ٦٥)، ثم ترجم له ثانية في الجرح والتعديل (٨/ ٤٠)، وسماه: محمد بن عمير الطبري، وهو رواي كتاب الرد على النعمان وكتاب التفسير عن الحميدي. وسيأتي بيان ذلك في آثار الحميدي.

(٢) تصحف اسم الحميدي في دلائل النبوة إلى عبيد الله بن الزبير الحميري المكي.

(٣) يعد الشافعي من خاصة شيوخ الحميدي في الفقه، وكان الشافعي يستفيد منه في الحديث، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن فقه الحميدي.

م	اسم الشيخ	المصادر
١٣	محمد بن إسماعيل الترمذي[1]	
١٤	محمد بن إسماعيل بن سالم الصائغ	شرف أصحاب الحديث (ص/ ١٩) وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٧٥).
١٥	محمد بن أيوب بن هشام المزني[2]	الجرح والتعديل (٧/ ١٩٨).
١٦	محمد بن بجير الهمداني	صحيح ابن حبان (١٥/ ٥٥٠) رقم (٧٠٧٣).
١٧	محمد بن سهل بن عسكر	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٠٠).
١٨	محمد بن عبد الرحمن الهروي	الجرح والتعديل (٥/ ٥٧).
١٩	محمد بن عبد الملك بن زنجويه	أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان (٣/ ١١٠).
٢٠	محمد بن أبي عمر	تاريخ مكة (٣/ ٣٠٦).
٢١	محمد بن منصور الجوَّار	المجروحين (٣/ ٧٠).
٢٢	أبو يوسف القاضي	تاريخ مكة (١/ ٤٦٧) (٥٠/ ٤١).

هذا ما تيسر لي الوقوف عليه من تلاميذ الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي، والله تعالى أعلم.

***   ***   ***

(١) رواي المسند عن الحميدي، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن المسند.

(٢) قال ابن أبي حاتم في ترجمته: «روى عن الحميدي عن ابن عيينة جوابات القرآن . . . سألت أبي عنه فقال: هو كذاب لم يكن عند الحميدي من هذا شيء، وهذا شيخ كذاب».

المبحث الرابع

مكانة الحميدي وثناء الأئمة والعلماء عليه

أولاً: ثناء الأئمة والعلماء عليه

للإمام عبد الله بن الزبير الحميدي منزلة جليلة، ومكانة كريمة، ظهرت في عظيم ثناء الأئمة والمحدِّثين عليه، ومن أقوالهم في هذا:

قال الإمام أحمد بن حنبل: «الحُميدي إمام، والشافعي إمام، وابن راهُويه إمام»[1].

وقال إسحاق بن راهويه: «الأئمة في زماننا: الشافعي، والحُميدي، وأبو عبيد»[2].

وقال البخاري: «الحُميدي إمام في الحديث»[3].

والإمامة عند السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ ليست بالأمر الهيِّن، بل هي منزلة رفيعة جداً، لا يبلغها إلا القلَّة من النقاد الحفاظ الأثبات، أهل السنَّة والاتباع.

وقال محمد بن سعد: «. . . وكان ثقة كثير الحديث»[4].

وفي سؤالات مسعود بن علي السِّجزي لأبي عبد الله الحاكم قال: «سألته عن أبي بكر الحُميدي، فقال: ثقة مأمون»[5].

---

(١) العبر (١/ ٣٧٧) وشذرات الذهب (٢/ ٤٥). وانظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥١٣) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٧) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٤) وبحر الدم (ص٢٣٤) وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥) وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٠).

(٢) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (١/ ٢٨٧) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٩) وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٩) وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٠).

(٤) الطبقات الكبرى (٥/ ٥٠٢) وعنه تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٥) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٨).

(٥) سؤالات مسعود السِّجزي لأبي عبد الله الحاكم (ص١٥٠).

وقال الحاكم أيضاً: «محمَّد بن إسماعيل إذا وجد الحديث عنده لا يُخرجه إلى غيره من الثقة به»[1].

وقال أيضاً: «الحُميدي مفتي أهل مكة ومحدِّثهم، وهو لأهل الحجاز في السنة كأحمد بن حنبل في العراق»[2].

وقال أبو عاصم العبَّادي: «شيخ الحرم في وقته، والذاب عن أهل السنَّة، والمرجوع إليه في حلِّ المشكلات، وكان لأهل الحرم بمنزلة أحمد لأهل العراق»[3].

وقال ابن عبد البر القرطبي: «كان من الفقهاء المحدِّثين، النبلاء الثقات، والحفاظ المأمونين»[4].

وساق شيخ الإسلام ابن تيمية طبقات «أهل العلم الذي يبحثون الليل والنهار عن العلم، وليس لهم غرض مع أحد، بل يُرجِّحون قول هذا الصاحب تارة، وقول هذا الصاحب تارة، بحسب ما يرونه من أدلة الشرع»، وذكر منهم: «الحُميدي عبد الله بن الزبير»[5].

وقال الذهبي: «الإمام العلم، الحافظ الفقيه . . قد كان من كبار أئمة الدين»[6].

وقال الذهبي أيضاً: «وليس هو بالمكثر، ولكن له جلالة في الإسلام»[7].

وذكره في كتابه «تذكرة الحفَّاظ» الذي قال في مقدمته: «هذه تذكرة بأسماء معدِّلي حملة العلم النبوي، ومن يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف،

---

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٦).
(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤١).
(٣) طبقات الفقهاء الشافعية (ص١٥).
(٤) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص١٠٤).
(٥) منهاج السنة النبوية (٦/ ٥٢-٥٣). ونحوه في (٧/ ٤٢٦-٤٢٧).
(٦) تذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٣-٤١٤).
(٧) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٦).

والتصحيح والتزييف»[1] .

وقال صلاح الدين الصفدي: «مُحدّث مكة وفقيهها، وأجلّ أصحاب سفيان ابن عيينة»[2] .

وقال ابن حجر العسقلاني: «ثقة حافظ فقيه، أجلّ أصحاب ابن عيينة»[3] .

وأختم ثناء الأئمة والعلماء عليه بقوله هو عن نفسه: «مادمتُ بالحجاز، وأحمد بن حنبل في العراق، وإسحاق بخراسان، لا يغلبنا أحد»[4] .

ثانياً: ما قيل في جرحه وتوجيه ذلك:

مع هذه المنزلة الجليلة، والثناء العظيم من أئمة الإسلام، إلا أنَّ الدوري في روايته عن يحيى بن معين قال: «سئل يحيى عن: الحُميدي صاحب ابن عيينة، فقال: يجيء إلى سفيان ولا يكتب. قلت: ليحيى: فما كان يصنع؟ قال: كان إذا قام أخذها. يعني يحيى: أنَّه كان يتسهل في السماع»[5] .

وقال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: سمعت يحيى بن معين يقول: «كان الحميدي لا يكتب عند سفيان بن عيينة، وإبراهيم بن بشار أحفظهما»[6] .

ووجدت ما يدل على ذلك، فقد حدَّث الحميدي بحديثين عن سفيان بن عيينة، قال: «وهذان الحديثان سمعتهما من سفيان، ووجدته في كتاب سماعي الأول الذي كنا نسميه: الراشدية، كنَّا نقوم فيُملي علينا المستملي إذا قام سفيان»[7] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١). وجعله الذهبي في أول الطبقة الثامنة الذين وصفهم بأنهم أكابر الحفاظ (٢/ ٤١٣).

(٢) الوافي بالوفيات (١٧/ ١٧٩).

(٣) تقريب التهذيب (١/ ٤١٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٩) وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤١).

(٥) التاريخ ليحيى بن معين برواية الدوري (٣/ ١٣٣) رقم (٥٥٦).

(٦) الثقات (٨/ ٧٣).

(٧) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٨٤).

ولكن هذا لا يضرّه على الإطلاق، للأسباب التالية:

أولاً: لا يوجد ما يدلّ على أنّ ذلك كان عادة مطردة للحميدي. وقد ثبت أنّه كان يكتب في مجلس سفيان، حيث قال: «كان سفيان يحدّثنا بحديث الخضر، فنكتب بعضه ويذهب علينا بعضه، ثم يُحدثنا فنكتب منه ما سقط علينا، فلما كلّمناه فيه فحدَّثنا به ونحن ننظر في الكتاب»[1].

ثانياً: أنّ الحميدي إمام ثقة ثبت، فإذا تحقق سماعه - وهو متحقق بالإجماع ولله الحمد - فلا يضره أن يكتب إذا قام سفيان بن عيينة مادام متقناً ضابطاً.

ثالثاً: ثبت أنَّ الإمام الحُميدي أجلّ أصحاب ابن عيينة، وأثبتهم فيه، قال ابن عبد البر القرطبي: «كان أحمد بن حنبل يُعظمه ويفضله على أصحاب ابن عيينة، وسئل أحمد بن حنبل: من أثبت في ابن عيينة: علي بن المديني أو الحُميدي؟ فقال: الحُميدي صاحب الرجل، وأعلم الناس بحديث ابن عيينة، وأثبتهم فيه»[2].

وقال أبو حاتم الرازي: «هو أثبت النَّاس في ابن عيينة، وهو رئيس أصحابه، وهو ثقة إمام»[3].

رابعاً: تقديم يحيى بن معين لإبراهيم بن بشار الرمادي على الحميدي فيه نظر كثير، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل: «كأنَّ سفيان الذي يروى عنه إبراهيم بن بشار ليس هو بابن عيينة»[4]. قال الذهبي: «يعني: ممَّا يُغرب عنه»[5].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٩). وحديث الخضر أخرجه الحُميدي في المسند (١/ ١٨٢-١٨٤) رقم (٣٧١).

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص١٠٤).

(٣) الجرح والتعديل (٥/ ٥٧). وعنه في: تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٣) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٧) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٤) وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥). وسوف يأتي مزيد بحث في هذا الباب عند الحديث عن مصادر الحُميدي في مسنده.

(٤) تهذيب الكمال (٢/ ٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١١)، وميزان الاعتدال (١/ ٢٣).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥١١) ونحوه في ميزان الاعتدال (١/ ٢٣).

ويكفي الحميدي شرفاً أنَّ إمام الأئمة أحمد بن حنبل ارتضاه وقدَّمه على غيره من أصحاب سفيان بن عيينة، كما أنَّ خاصة تلاميذه كالإمام أبي حاتم الرازي والإمام البخاري وثقاه واعتمدا روايته. ولعلَّ ما نقل عن يحيى بن معين ناتج من أحد أمرين:

الأول: تعنت وتشدّد يحيى بن معين، فهو مشهور بذلك[1].

الثاني: عدم معرفته للحميدي، فقد جاء في سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين:

«قلت ليحيى بن معين: الحميدي صاحب ابن عيينة ثقة هو؟ قال: ما أدري، ليس لي به علم»[2].

*** *** ***

(١) انظر: ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والعديل (ص١٥٨-١٥٩).
(٢) سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين (ص٤١٠) رقم (٥٧٦).

المبحث الخامس

منزلة الإمام الحميدي في علم الجرح والتعديل

للإمام الحميدي منزلة جليلة في علم الجرح والتعديل، ويظهر ذلك من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: كلام الإمام الحميدي في قواعد الرواية:

خصَّ الله عز وجل هذه الأمَّة بعلم الإسناد من بين الأمم، فهو أحد الأدوات المستخدمة لضبط النقل عن النبي ﷺ. ولهذا قال الإمام عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[1]. وقال الإمام سفيان الثوري: «الإسناد سلاحُ المؤمن، إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يُقاتل»[2].

وقدتتابع اهتمام الأئمة والمحدِّثين بعلم الرجال، حتى عدَّه علي بن المديني: «نصف علم الحديث»[3]. وحدَّد أئمة علم الجرح والتعديل متى يقبل حديث الرجل ومتى يُردّ بقواعد علمية محكمة، وليس هذا مجال الحديث عنها، ولكن أذكر منها القواعد التي نُقلت عن الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي:

١- قال الحميدي: «فإن قال قائل: فما الشيء الذي إذا ظهر لك في الحديث، أو من حدَّث عنه لم يكن مقبولاً؟ قلنا: أن يكون في إسناده رجلٌ غير رضا بأمر يصح ذلك عليه بكذب أو جرحة في نفسه تُردُّ بمثلها الشهادة، أو غلطاً فاحشاً لا يُشبه مثله، وما أشبه ذلك.

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥)، والجرح والتعديل (٢/ ١٦)، وشرف أصحاب الحديث (ص/ ٢١).

(٢) المجروحين (١/ ١٩)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢١٨)، وشرح علل الترمذي (ص/ ٦٧)، وفتح المغيث (٣/ ٣).

(٣) المحدث الفاصل (ص/ ٣٢٠)، وتهذيب الكمال (١/ ١٦٥).

فإن قال: فما الغفلة التي تردّ بها حديث الرجل الرضا الذي لا يُعرف بكذب؟

قلت: هو أن يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ما في كتابه ويُحدِّث بما قالوا، أو يغيره في كتابه بقولهم، لا يعقل فرق ما بين ذلك، أو يُصحِّف[1] تصحيفاً فاحشاً فيقلب المعنى لا يعقل ذلك فيكفّ عنه، وكذلك من لُقِّن فتلقن التلقين يُردّ حديثه الذي لُقِّن فيه، وأُخذ عنه ما أتقن حفظه، إذا عُلم أنَّ ذلك التلقين حادث في حفظه لا يُعرف به قديماً، فأمَّا من عرف به قديماً في جميع حديثه فلا يُقبل حديثه ولا يؤمن أن يكون ما حفظ ممَّا لُقِّن»[2].

٢- وقال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: قال عبد الله بن الزبير الحميدي: «فإن قال قائل: فما الحديث الذي يثبت عن رسول الله ﷺ ويلزمنا الحجة به؟

قلت: هو أن يكون الحديث ثابتاً عن رسول الله ﷺ متصلاً غير مقطوع، معروف الرجال، أو يكون حديثاً متصلاً حدّثنيه ثقة معروف عن رجل جهلتُه وعرفه الذي حدَّثني عنه فيكون ثابتاً يعرفه من حدَّثنيه حتى يصل إلى النبي ﷺ، وإن لم يقل كل واحد ممَّن حدثه سمعتُ أو حدثنا حتى ينتهي ذلك إلى النبي ﷺ، وإن أمكن أن يكون بين المحدّث والمحدِّث عنه واحد أو أكثر؛ لأنَّ ذلك عندي على السماع لإدراك المحدّث من حدث عنه حتى ينتهي ذلك إلى النبي ﷺ، ولازم صحيح يلزمنا قبوله ممَّن حمله إلينا إذا كان صادقاً مدركاً لمن روى ذلك عنه، مثل شاهدين شهدا عند حاكم على شهادة شاهدين يعرف الحاكم عدالة اللذين شهدا عنده، ولم يعرف عدالة من شهدا على شهادته، فعليه إجازة شهادتهما على شهادة من شهدا عليه، ولا يقف عن الحكم بجهالته بالمشهود على شهادتهما.

---

(١) في الأصل المطبوع: يصف، والتصويب من الكفاية.
(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٣٣ - ٣٤) والكفاية في علم الرواية (ص/ ١٧٩، ١٨١).

قال عبد الله: فهذا الظاهر الذي يحكم به، والباطن ما غاب عنا من وهم المحدِّث وكذبه ونسيانه وإدخاله بينه وبين من حدَّث عنه رجلاً أو أكثر، وما أشبه ذلك ما يُمكن أن يكون ذلك على خلاف ما قال، فلا نكلف علمه إلا بشيء ظهر لنا فلا يسعنا حينئذ قبوله لما ظهر لنا منه»[1] .

٣- وبالإسناد نفسه قال الحميدي: «فإن قال قائل: لم لا تقبل ما حدَّثك الثقة حتى انتهى به إلى النبي ﷺ لما انتهى إليك من ذلك من جرحه لبعض من حدَّث به، وتكون مقلداً ذلك الثقة مكتفياً به، غير مفتش له، وهو حمله ورضيه لنفسه؟

فقلت: لأنَّه قد انتهى إلي في ذلك علم ما جهل الثقة الذي حدَّثني عنه، ولا يسعني أن أحدِّث عنه لما انتهى إليَّ فيه، بل يضيق ذلك عليَّ، ويكون ذلك واسعاً للذي حدَّثني عنه إذا لم يعلم منه ما علمت من ذلك.

وكذلك الشاهد يشهد عند الحاكم فيسأل في السرِّ والعلانية فيعدل فيقبل شهادته، ثم يشهد عنده مرة أخرى أو عند غيره فيسأل عنه فلا يعدل، فيردها الحاكم بعد إجازته لا يسعه إلا ذلك، ولا يلزم الحاكم أن يجيزها إذا لم يعدل إن كان حاكم قبله.

وكذلك أنا والذي حدَّثني فيما انتهى إلي من علم ما جهل من ذلك، وكلانا مصيب فيها فيما فعل»[2] .

٤- وبالإسناد نفسه قال الحميدي: «فإن قال قائل: فما الذي لا يُقبل به حديث الرجل أبداً؟

قلت: هو أن يُحدِّث عن رجل أنَّه سمعه ولم يُدركه، أو عن رجل أدركه ثم

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص/ ٤١).
(٢) المرجع السابق (ص/ ١٣٣).

وجد عليه أنَّه لم يسمع منه، أو بأمر يتبيَّن عليه في ذلك كذب فلا يجوز حديثه أبداً لما أدرك عليه من الكذب فيما حدث به»[1] .

٥- وبالإسناد نفسه قال الحميدي: «فأمَّا من اقتصر على ما في كتابه، فحدَّث به[2] ولم يزد ولم ينقص منه ما يُغيِّر[3] معناه ورجع عما يخالف فيه، بوقوف منه عن ذلك الحديث أو عن الاسم الذي خولف فيه من الإسناد، ولم يغيره فلا يُطرح حديثه، ولا يكون[4] ذلك ضاراً في حديثه إذا لم يرزق من الحفظ والمعرفة بالحديث ما رُزق غيره إذا اقتصر على ما في كتابه ولم يقبل؛ لأنَّني وجدتُ الشهود يختلفون في المعرفة بحد الشهادة ويتفاضلون فيها كتفاضل المحدِّثين ثم لا يجد[5] بداً من إجازة شهاداتهم جميعاً، ولا يلزمني أن أرد شهادة من كان هكذا حتى يكون من المعرفة ما لهذا، فهكذا المحدثون على ما وصفتُ لك»[6] .

٦- وبالإسناد نفسه قال الحميدي: «وإن كان رجلاً معروفاً بصحبة رجل والسماع منه، مثل: ابن جريج عن عطاء، أو هشام بن عروة عن أبيه، وعمرو بن دينار عن عبيد بن عمير، ومن كان مثل هؤلاء في ثقتهم ممَّن يكون الغالب عليه السماع ممَّن حدث عنه فأدرك عليه أن أدخل بينه وبين من حدَّث غير مسمى أو أسقطه، تُرك ذلك الحديث الذي أدرك عليه فيه أنَّه لم يسمعه، ولم يضره ذلك في غيره حتى يدرك عليه فيه ما أدرك عليه في هذا فيكون مثل المقطوع»[7] .

---

(١) المرجع السابق (ص/ ١٤٦). وبعده كلام أظنه من تعليق الخطيب البغدادي، ولهذا لم أذكره.
(٢) في الأصل: «فحدَّث بد»، وهو تصحيف.
(٣) في الأصل المطبوع: ما يغيره. ولعل الصواب ما أثبته.
(٤) في الأصل المطبوع: فلا يكون. ولعل الصواب ما أثبته.
(٥) في الأصل المطبوع: ثم لا يأجد بداً. ولعل الصواب ما أثبته.
(٦) المرجع السابق (ص/ ٢٦٥ - ٢٦٦).
(٧) المرجع السابق (ص/ ٤١٢).

٧- وبالإسناد نفسه قال الحميدي: «فإن قال قائل: فما الحجة في ترك الحديث المقطوع والذي يكون في إسناده رجل ساقط وأكثر من ذلك، ولم يزل الناس يُحدّثون بالمقطوع وما كان في إسناده رجل ساقط وأكثر؟!

قال عبد الله قلت: لأنَّ الموصول وإن لم يقل فيه سمعتُ حتى ينتهي الحديث إلى النبي ﷺ، فإنَّ ظاهره السامع المدرك حتى يتبيَّن فيه غير ذلك كظاهر الشاهد الذي يشهد على الأمر المدرك له فيكون ذلك عندي كما يشهد لإدراكه من شهد عليه وما شهد فيه حتى أعلم منه غير ذلك، والمقطوع العلم يُحيط بأنّه لم يُدرك من حدَّث عنه فلا يثبت عندي حديثه لما أحطتُه علماً، وذلك كشاهد شهد عندي على رجل لم يُدركه أنَّه تصدَّق بداره أو أعتق عبده فلا أُجيز شهادته على من لم يدركه»[1].

المسألة الثانية: كلام الإمام الحُميدي في نقد الرجال

للإمام عبد الله بن الزبير الحميدي مكانة متميزة في نقد الرواة، فقد عدَّه الحافظ الذهبي ممَّن يُعتمد قوله في الجرح والتعديل، من الذين إذا تكلموا في الرجال قُبل قولهم، ورُجع إلى نقدهم[2].

كما ذكره الذهبي أيضاً في كتابه: «تذكرة الحفَّاظ» الذي قال في مقدمته: «هذه تذكرةٌ بأسماء مُعدّلي حملة العلم النبوي، ومن يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف»[3].

---

(١) المرجع السابق (ص/ ٤٢٩ - ٤٣٠). ويظهر من سياق النقول السابقة أن هذه رسالة في بيان قوانين الرواية وقواعد التحديث، ألفها الحميدي، ونقلها عنه الخطيب البغدادي بإسناده المتصل. وإذا تأكد ذلك فإنَّ هذه الرسالة تُعدّ من المحاولات الأولى المبكرة في تقعيد قوانين الرواية وضبطها وجمعها.

(٢) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص/ ١٦٩).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/ ١)، (٢/ ٤١٣).

وقال السخاوي: «وأمَّا المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى ومصابيح الظُّلَم، المستضاء بهم في دفع الردى»، ثم سرد جمعاً من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وذكر منهم الإمام الحميدي[1].

وقسَّم الذهبي المتكلمين في الرجال ثلاثة أقسام فقال: «اعلم ـ هداك الله ـ أنَّ الذين قبل الناس قولهم في الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام:

١- قسم تكلموا في أكثر الرواة، كابن معين وأبي حاتم الرازي.

٢- قسم تكلموا في كثير من الرواة، كمالك وشعبة.

٣- قسم تكلموا في الرجل بعد الرجل، كابن عيينة والشافعي»[2].

وبمراجعتي لكتب الجرح والتعديل تبيَّن لي أنَّ الإمام الحميدي يوضع في القسم الثالث من الذين تكلموا في الرجل بعد الرجل، فكلامه في الرجال قليل. وينقسم كلامه في الرجال إلى قسمين:

القسم الأول: نقد الرجال.

القسم الثاني: التعريف بالرجال.

أولاً: كلام الحُميدي في نقدالرجال

سوف أسرد في الجدول الآتي كل ما تيسَّر لي الوقوف عليه من كلام الإمام الحميدي في نقد الرجال:

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ (ص/ ٣٣٨ - ٣٤١).
(٢) ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل (ص/ ١٥٨).

م	اسم الشيخ	كلام الحميدي	المصادر
١	بشر بن السري	قال الحميدي: «جهميٌّ لا يحل أن يُكتب عنه».	سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٣٣) وميزان الاعتدال (١/ ٣٨١).
٢	ربيعة بن أبي عبد الرحمن الرأي	قال الحميدي: «كان ربيعة حافظاً».	الجرح والتعديل (٣/ ٤٧٥).
٣	زنفل بن شدَّاد العَرَفي	قال الحميدي: «كان يلعب بالخرز للصبيان في الطريق».	المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٢) ونحوه في ميزان الاعتدال (٢/ ٨٢).
٤	صالح بن محمد الترمذي	قال ابن حبان: «كان الحميدي يقنت عليه بمكة».	المجروحين (١/ ٣٧٠) وميزان الاعتدال (٢/ ٣٠١).
٥	عبد الله بن أيوب بن أبي علاج الموصلي	كتب الحميدي إلى والد علي بن حرب: «يُستتاب ابن أبي علاج ويؤدب».	ميزان الاعتدال (٢/ ٣٩٤).
٦	عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبي روَّاد	قال البخاري وأبو حاتم: «كان الحميدي يتكلم فيه».	التاريخ الكبير (٦/ ١١٢) والجرح والتعديل (٦/ ٦٥).
٧	محمد بن سليمان بن مسمول المخزومي	قال البخاري: «كان الحميدي يتكلم فيه».	التاريخ الكبير (١/ ٩٧) وميزان الاعتدال (٣/ ٥٦٩).
		وقال ابن حبان: «كان الحميدي شديد الحمل عليه».	المجروحين (٢/ ٢٦٠).
٨	محمد بن عبد الرحمن البيلماني	قال البخاري: «كان الحميدي يتكلم فيه».	التاريخ الكبير (١/ ١٦٠).
		وقال الحميدي: «ضعيف».	المنار المنيف (ص/ ٤٧).
٩	محمد بن المنكدر	قال الحميدي: «وهو حافظ».	الجرح والتعديل (٨/ ٩٨) وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٥٤).

م	اسم الشيخ	كلام الحميدي	المصادر
١٠	محمد بن جعفر غُندر	قال الحميدي: «سبحان الذي رفع غندراً وذهب بذكر الأفطس».	المعرفة والتاريخ (٣/ ٤٨).
١١	معاذ بن هشام	قال الحميدي: «لا تسمعوا من هذا القدري شيئاً».	سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٧٢) وميزان الاعتدال (٤/ ١٣٣) وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٩٧).
١٢	معن بن عيسى	قال الشافعي: قال الحميدي: «حدَّثني من لم تر عيناك مثله، معن بن عيسى».	ترتيب المدارك (٣/ ١٤٩).
١٣	يسع بن طلحة بن أبزود المكي	قال أبو حاتم: «كان الحميدي يحمل عليه».	الجرح والتعديل (٩/ ٣٠٩).

ثانياً: التعريف بالرجال

١- قال الحُميدي: «منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي من الفراقد من آل عيينة ابن فيروز»[١].

٢- وقال: «أبو إسحاق: عمرو بن عبد الله، وأبو حصين اسمه عثمان بن عاصم»[٢].

٣- وقال: «اسم أبي يعفور: وقدان.

وأبو يعفور: عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس يروي عن مسلم بن صبيح»[٣].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٣٨).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٧١).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٦٧١).

٤- وقال: «أبو الأسود النهدي: عمرو بن عمران»[١] .

٥- وقال: «مجاهد بن جبر: مولى قيس بن السائب المخزومي»[٢] .

٦- وقال: «أبو الجحاف اسمه: داؤد بن أبي عوف»[٣] .

٧- وقال: «سألتُ عبد الله بن القاسم بن أبي العباس: ما اسم جدك؟ قال: السائب بن فروخ وهو أبو العباس الشاعر الأعمى»[٤] .

٨- في ترجمة زيد بن طلحة التيمي قال البخاري: «نسبه الحميدي»[٥] .

هذا ما تيسر لي الوقوف عليه من كلام الإمام الحميدي في الرجال. والله تعالى أعلم.

*** *** ***

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٢٠٣).
(٢) المرجع السابق (١/ ٧١٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥٣).
(٣) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٧٠).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٧٠٢).
(٥) التاريخ الكبير (٣/ ٣٩٨).

المبحث السادس

غضب الإمام الحُميدي وسرعة انفعاله

يبدو أن الإمام الحُميدي - غفر الله لنا وله - سريع الغضب، شديد الانفعال. يدل على ذلك المواقف التالية:

الموقف الأول: موقفه مع الوليد بن مسلم

قال الحميدي: «خرجتُ يوم الصَّدر، والوليد في مسجد منى، وعليه زحام كثير، وجئت في آخر الناس، فوقفت بالبُعْد، وعليّ بن المديني بجنبه، فجعلوا يسألونه، ويُحدِّثهم، وأنا لا أفهم، فجمعتُ جماعة من المكيين، وقلت لهم جلّبوا، وأفسدوا على من بالقرب منه، فجعلوا يصيحون، ويقولون: لا نسمع، وجعل ابن المديني يقول: اسكتوا نُسمعكم. قال: فاعترضتُ، وصحتُ، ولم أكن بعد حلقت، فنظر ابن المديني إليَّ ولم يُثبتني، فقال: لو كان فيك خيرٌ، لم يكن شعرك على ما أرى.

قال: فتفرَّقوا، ولم يُحدِّثهم بشيء!»[1].

الموقف الثاني: موقفه من أبي حنيفة النعمان

قال حنبل بن إسحاق: «سمعت الحُميدي يقول لأبي حنيفة - إذا كنَّاه -: أبو جيفة، لا يكنى عن ذاك، ويظهره في المسجد الحرام في حلقته والناس حوله»[2].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٢١-٤٢٢) وسير أعلام النبلاء (٩/ ٢١٥).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٣٢). وهذه فلتة من الإمام الحميدي، نسأل الله له فيها العفو والغفران، فهو يستطيع أن يرد على أبي حنيفة بدون أن يكنيه بهذه الكنية، فما كان رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا بالبذيء. ويعجبني قول ابن قتيبة الدينوري: «ونحن نستحب لمن قبل عنا وائتم بكتبنا أن يؤدِّب نفسه قبل أن يؤدِّب لسانه، ويُهذِّب أخلاقه قبل أن يُهذِّب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة، وصناعته عن شين الكذب، ويُجانب - قبل مجانبته اللحن وخطل القول - شنيع الكلام ورفث المزح». ثم قال: «فأمَّا السباب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش، فممَّا لا نرضاه لخساس العبيد وصغار الولدان». أدب الكاتب (ص/ ١٦ - ١٧).

الموقف الثالث: موقفه مع ابن عبد الحكم

قال ابن خزيمة: «كان محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أعلم من رأيت بمذهب مالك، فوقع بينه وبين البويطي عند موت الشافعي، فحدثني أبو جعفر السكري قال: تنازع ابن عبد الحكم والبويطي مجلس الشافعي، فقال البويطي: أنا أحق به منك، وقال الآخر كذلك، فجاء الحُميدي وكان بمصر، فقال: قال الشافعي: ليس أحدٌ أحق بمجلسي من البويطي، ليس أحدٌ من أصحابي أعلم منه. فقال ابن عبد الحكم: كذبت. قال: بل كذبت أنت وأبوك وأمك، وغضب ابن عبد الحكم..!!»[1].

ومثل هذه الأخبار لا تؤثر في إمامة الحميدي وعظيم قدره، فلكلٍّ عالم زلة، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث. وحق هذه الروايات ونحوها أن تطوى ولا تروى، ولولا أنني وجدتها في كتب الأئمة لما ذكرتها، والله يغفر لنا ولهم، ومن منا لا يغضب؟! غفر الله لنا ولأئمتنا وأشياخنا.

*** *** ***

---

(١) تاريخ بغداد (١٤٥/ ٣٠١)، ووفيات الأعيان (٧/ ٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٠ و٤٩٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٦٩).

المبحث السابع

حديث الحميدي في الكتب الستة

أولاً: حديث الحُميدي في الجامع الصحيح للإمام البخاري :

يُعدّ الحميدي من شيوخ البخاري المقدَّمين، ولهذا قال الحاكم: «ومحمد بن إسماعيل إذا وجد الحديث عنه لا يُخرجه إلى غيره من الثقة به»[1].

ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الزهرة أنَّ عدد أحاديث الحميدي في صحيح البخاري: «خمسة وسبعين حديثاً»[2].

وقال فؤاد سزكين: «نقل البخاري من كتبه في ٣٣ موضعاً برواية مباشرة عنه، في حين أنَّه ذكره حوالي ٤٠ مرة اعتماداً على مصادر أخرى»[3].

---

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٦).

(٢) المرجع السابق (٥/ ٢١٦)، وعنه الزركلي في الأعلام (٢/ ٨٧).

(٣) تاريخ التراث العربي (١/ ١/ ١٩٠). .ويلاحظ أنَّ مجموع ما ذكره سزكين: (٧٣) حديثاً فقط، وبذلك ينقص حديثين عن التقدير الذي قبله. وأما التفريق المذكور فلا أدري من أين أتى به سزكين؟! فقد وقفت على خمسة وسبعين نصاً، منها (٦٩) نصاً رواها البخاري مباشرة عن الحُميدي وصرَّح بالتحديث عنه، وأرقامها: (١ و٧٣ و٢٦٠ و٣٩٥ و٥٥٤ و١٢٨٠ و١٥٣٤ و١٥٧٧ و١٥٩٠، ١٧٩٣، ١٩٥٤ و٢٢٢٣ و٢٥٢٨ و٣٦٢٦ و٢٨٢٧ و٢٩٧٠ و٢٩٩٧ و٣١٧٦ و٣٢٤٤ و٣٢٧٨ و٣٣٧٧ و٣٦٥٩ و٣٨٥٢ و٣٨٧٤ و٣٨٨٨ و٣٨٩٧ و٣٩٧٧ و٤٣٢٤ و٤٤٩٨ و٤٦٨٣ و٤٦٩٣ و٤٧٢٠ و٤٧٢٥ و٤٧٣٢ و٤٨٠٠ و٤٨٠٣ و٤٨١٧ و٤٨٢٦ و٤٨٥٤ و٤٨٦١ و٤٨٩٠ و٤٩٠٧ و٤٩١٥ و٤٩٢٧ و٥١٠٦ و٥٢٥٤ و٥٣٦٢ و٥٥١٩ و٥٥٣٨ و٥٦٠٤ و٥٨٩٩ و٥٩٤١ و٥٩٥٠ و٥٩٧٨ و٦٠٦٣ و٦٢٤٣ و٦٣٦٤ و٦٤٤٨ و٦٥١٤ و٦٦١٣ و٦٦٧٢ و٦٧٣٣ و٧٢٦٨ و٧٣٢١ و٧٤٤٥ و٧٤٦٠ و٧٤٩١ و٧٥٢١) وبدون رقم في (١/ ١٤٤). وثلاثة أحاديث قال فيها البخاري: وقال الحُميدي، وأرقامها (٢١١٥ و٣١١٢ و٢٦١١). وحديثان قال البخاري في آخرهما: زاد الحُميدي، ورقمهما (١٣٠٧ و١٦٤٩). وفي موضع واحد فقط نقل البخاري مسألة في فقه الحُميدي برقم (٦٨٩) وسوف يأتي ذكرها في فقه الحميدي.

وفي كتاب العلم قال البخاري: «واحتج بعض أهل الحجاز في المناولة بحديث النبي ﷺ حيث كتب لأمير السريَّة كتاباً». قال ابن حجر: «هذا المحتج هو الحُميدي، ذكر ذلك في كتاب النوادر له». فتح الباري (١/ ١٥٥) وهدي الساري (ص٢٥١)، ومثله في عمدة القاري (٢/ ٢٦). =

وقد صدَّر البخاري كتاب الصحيح بالرواية عن الإمام الحُميدي، فقال: حدَّثنا عبد الله بن الزبير، قال: حدثنا سفيان، قال: حدَّثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنَّه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول: سمعت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على المنبر يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّما الأعمال بالنيات، وإنَّما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

قال الحافظ الذهبي: «هذا أوَّل شيء افتتح به البخاري صحيحه، فصيَّره كالخطبة له، وعدل عن روايته افتتاحاً بحديث مالك الإمام إلى هذا الإسناد، لجلالة الحميدي وتقدمه؛ ولأنَّ إسناد هذا عزيز المثال جداً، ليس فيه عنعنة، بل كل واحد منهم صرَّح بالسماع له»[2].

وقال ابن حجر العسقلاني: «فكأنَّ البخاري امتثل قوله ﷺ: (قدِّموا قريشا)، فافتتح كتابه بالرواية عن الحُميدي لكونه أفقه قرشي أخذ عنه»[3].

وقال أيضاً في ترجمة الحُميدي: «وهو من كبار شيوخ البخاري في القَدْر، وإن كان عند البخاري من هو أعلى إسناداً منه، ولذلك بدأ بالرواية عنه في صحيحه؛ لأنَّه أجل من أخذ عنه الفقه، وهو مكي، فاستحق التقديم من وجهين»[4].

= وفي كتاب العلم أيضاً قال البخاري: «واحتج بعضهم في القراءة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة». قال ابن حجر: «المحتج بذلك هو الحُميدي شيخ البخاري، قاله في كتاب النوادر له، كذا قال بعض من أدركته وتبعته في المقدمة، ثم ظهر لي خلافه، وأن قائل ذلك أبو سعيد الحداد». فتح الباري (١/ ١٤٩) وهدي الساري (ص٢٥١). ولعل ابن حجر يعني: العينيّ فقد جزم بذلك في عمدة القاري (٢/ ١٧).

(١) البخاري: كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي (١/ ٩) رقم (١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٢١).

(٣) فتح الباري (١/ ١٠). وردَّ العيني هذه العلة ولم ير لها وجهاً، انظر: عمدة القاري (١/ ٢٢).

(٤) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس (ص٢٤٤).

ويلاحظ في النص المذكور آنفاً أنَّ البخاري ـ في جميع الروايات عنه ـ أسقط من الحديث قول النبي ﷺ «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله». مع أنَّ الحديث مذكور بتمامه في مسند الحُميدي[1]، ومذكور أيضاً بتمامه من رواية غير الحُميدي في مواضع أخرى من صحيح البخاري[2].

قال الإمام الخطابي: «ورجعتُ إلى نسخ أصحابنا فوجدتها كلها ناقصة لم يذكر فيها قوله: (فمن كانت هجرته إلى الله و[إلى] رسوله، فهجرته إلى الله و[إلى] رسوله)، وكذلك وجدته في رواية الفربري أيضاً، فلستُ أدري كيف وقع هذا الإغفال، ومن جهة مَنْ عَرَضَ من رواته؟!».

ثم قال: «ولست أشك في أنَّ ذلك لم يقع من جهة الحُميدي، فقد رواه لنا الأثبات من طريق الحُميدي تاماً غير ناقص».

وبعد أن ذكر رواية الحميدي بإسناده المتصل، قال: «والله أعلم من أين عرض التقصير فيه»[3].

وقد ذكر المحدِّثون أقوالاً عديدة في الإجابة على هذا[4]، لم يترجح عندي شيء منها، لكن من أضعفها قول من قال: إنّ الإمام البخاري أخطأ في سياقه لهذا الحديث، إذ يبعد أن يخطئ البخاري ـ على جلالته وضبطه وتحريه ـ في أوّل حديث في كتابه، عن واحد من مشاهير شيوخه..!

ثانياً: حديث الحُميدي في صحيح الإمام مسلم:

قال المزي: «روى له مسلم في مقدمة كتابه»[5].

---

(١) مسند الحُميدي (١/ ١٦-١٧) رقم (٢٨).
(٢) انظر الأحاديث رقم: (٥٤ و٢٥٢٩ و٣٨٩٨ و٥٠٧٠ و٦٦٨٩ و٦٩٥٣).
(٣) أعلام الحديث (١/ ١٠٨ - ١١٠).
(٤) انظر: فتح الباري (١/ ١٥-١٦)، وإرشاد الساري (١/ ٥٦).
(٥) تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٥).

وقال الذهبي: «له رواية في مقدمة صحيح مسلم»[1].

وقال العيني: «روى مسلم في المقدمة عن سلمة بن شبيب عنه»[2].

وقد روى له مسلم أربعة آثار فقط في مقدمة صحيحه، بواسطة سلمة بن شبيب[3]، ولم يرو له شيئاً في أصل الصحيح، لذلك ذكره أبو عبد الله الحاكم من أفراد البخاري في كتابه: «تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحد منهما»[4]. وكذلك ذكره ابن القيسراني من أفراد البخاري في كتابه: «الجمع بين رجال الصحيحين»[5].

ولم يذكره أحمد بن منجويه في كتابه: «رجال صحيح مسلم».

ولعل الإمام مسلم لم يرو له لأنَّه اكتفى بالرواية عن أقرانه الذين سمعوا معه من سفيان بن عيينة، مثل: سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وغيرهما. ولو روى مسلم حديث سفيان وأقرانه بواسطة الحُميدي لكان حديثه نازلاً.

ثالثاً: حديث الحُميدي في سنن أبي داود:

وجدتُ للحميدي ثلاثة أحاديث فقط في سنن أبي داود:

الأول: رواه أبو داود عن الحُميدي بواسطةمحمد بن يونس النسائي[6].

الثاني: رواه أبو داود عن الحُميدي بواسطة محمد بن أحمد القرشي وهارون ابن عبد الله[7].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٨).

(٢) عمدة القاري (١/ ١٧).

(٣) انظر مقدمة صحيح مسلم (١/ ٢٠، ٢١، ٢٣).

(٤) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحد منهما (ص١٥٢).

(٥) الجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٢٦٥)، وانظر: رجال صحيح البخاري للكلاباذي (١/ ٤٠٦ - ٤٠٧).

(٦) سنن أبي داود: كتاب الطلاق، باب في البتة (٢/ ٢٦٣) رقم (٢٢٠٧).

(٧) سنن أبي داود: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ما جاء في حكم أرض اليمين (٣/ ١٦٤) رقم (٣٠٢٨).

الثالث: رواه أبو داود عن الحُميدي بواسطة محمد بن أحمد القرشي[1].

ولعلَّ أبا داود لم يُكثر عنه لأنَّه اكتفى بالرواية عن أقران الحميدي مباشرة، الذين سمعوا معه من سفيان بن عيينة، مثل أحمد بن حنبل ومسدَّد بن مسرهد وزهير بن حرب وغيرهم.

رابعاً: حديث الحُميدي في جامع الإمام الترمذي[2]:

وجدت للإمام الحُميدي حديثاً واحداً فقط في جامع الإمام الترمذي، رواه الترمذي عن محمَّد بن يحيى الذهلي، عن الحُميدي[3].

كما وجدتُ له أثراً واحداً موقوفاً، رواه الترمذي عن محمد بن إسماعيل البخاري، عن الحُميدي[4].

كما استفاد منه الترمذي في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: روى الإمام الترمذي حديثاً من طريق شعبة، عن يحيى إمام بني تيم، عن أبي ماجد، عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ. ثم قال الترمذي: وقال محمد بن إسماعيل: قال الحميدي: قال ابن عيينة: قيل ليحيى: من أبو ماجد هذا؟ قال: طائرٌ طار فحدَّثنا[5].

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إقطاع الأرضين (٣/ ١٧٥) رقم (٣٠٦٦).

(٢) اسم كتاب الترمذي الكامل: «الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل». انظر: فهرسة ما رواه عن شيوخه للإشبيلي (ص١١٧). وهذه التسمية هي التي تليق بطريقة الترمذي في كتابه، لا كما تعارف كثير من الناس بتسميته بأسماء تخالف طريقته في كتابه، مثل: الجامع الصحيح، أو السنن، والله أعلم.

(٣) جامع الترمذي: كتاب النكاح، باب ما جاء في الوليمة (٣/ ٤٠٣) رقم (١٠٩٦).

(٤) جامع الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة آل عمران (٥/ ١٦١) رقم (٢٨٨٤).

(٥) جامع الترمذي: كتاب الجنائز، باب ما جاء في المشي خلف الجنازة (٣/ ٣٣٢) رقم (١٠١١). وهذه الفائدة ليست في مسند الحُميدي، ولكنها في التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٢٨٦) و(٨/ ٧٣ الكنى) بلفظ: «طار طرأ علينا». وفي كتاب الضعفاء لأبي زرعة (٢/ ٦٧٤): «طار علينا طيرٌ فحدثنا». وفي المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٧٩ و٨١٥): «طارىء طرأ علينا». وانظر: تهذيب الكمال=

الموضع الثاني: قال الترمذي: حدَّثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وأبو بكر ابن نافع وغير واحد، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة، عن أمِّ حبيبة، عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ . . . وذكر الحديث.

ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقدجوَّد سفيان هذا الحديث، هكذا روى الحميدي وعليّ بن المديني، وغير واحد من الحفاظ، عن سفيان بن عيينة نحو هذا. وقال الحُميدي: قال سفيان بن عيينة: حفظت من الزهري في هذا الحديث أربع نسوة: زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة، وهما ربيبتا النبي ﷺ، عن أمّ حبيبة، عن زينب بنت جحش زوجي النبي ﷺ.

وهكذا روى معمرٌ وغيره هذا الحديث عن الزهري، ولم يذكروا فيه: عن حبيبة، وقد روى بعض أصحاب ابن عيينة هذا الحديث عن ابن عيينة، ولم يذكروا فيه: عن أم حبيبة[1].

الموضع الثالث: قال الترمذي: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر، عن أبيهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الشؤم في ثلاثة: في المرأة، والمسكن، والدَّابة».

=(٢٤/ ٢٤١) وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢١٧). وهذه العبارة من عبارات الجرح النادرة، وقد استخدمها الحاكم في نقده لأحمد بن علي الأنصاري، فقال: «طير طرأ علينا». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (١/ ١٢٠) تعليقاً على عبارة الحاكم: «يوهنه الحاكم بهذا القول». وهذه العبارة مما يستدرك على كتاب: «شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال» للدكتور سعدي الهاشمي.

(١) جامع الترمذي: كتاب الفتن، باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج (٤/ ٤٨٠) رقم (٢١٨٧). وانظر الفائدة المذكورة في: مسند الحُميدي (١/ ١٤٨) رقم (٣٠٨). ويظهر من سياق الترمذي لهذا الحديث أنَّه رجَّح رواية المخزومي وابن نافع؛ لأنَّ أثبت تلاميذ سفيان ـ الحُميدي والمديني ـ روياه مثلهما.

قال الترمذي: هذا حديث صحيح، وبعض أصحاب الزهري لا يذكرون فيه عن حمزة، إنَّما يقولون: عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

وروى مالك بن أنس هذا الحديث عن الزهري فقال: عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر، عن أبيهما. وهكذا روى لنا ابن أبي عمر هذا الحديث عن سفيان ابن عيينة، عن الزهري، عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر، عن أبيهما، عن النبي ﷺ.

ثم قال الترمذي: حدَّثنا سعيد بن عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ بنحوه. ولم يذكر فيه سعيد بن عبدالرحمن: عن حمزة، ورواية سعيد أصح، لأنَّ علي بن المديني والحُميدي رويا عن سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، وذكرا عن سفيان قال: لم يرو لنا الزهري هذا الحديث إلا عن سالم، عن ابن عمر[١].

ولعل الترمذي لم يكثر الرواية عن الحُميدي؛ لأنه اكتفى بالرواية المباشرة عن أقرانه الذين سمعوا معه من سفيان، مثل ابن أبي عمر وأحمد بن منيع وغيرهما.

خامساً: حديث الحُميدي في سنن الإمام النَّسائي:

ذكر المزي والذهبي والصفدي وابن حجر والعيني: أنَّ للحُميدي رواية في سنن النسائي[٢]. ولكني لم أجد له شيئاً في السنن الصغرى، فلعلَّ حديثه في السنن الكبرى.

---

(١) جامع الترمذي: كتاب الآداب، باب ما جاء في الشؤم (٥/ ١٢٦-١٢٧) رقم (٢٨٢٤). وانظر: مسند الحُميدي (٢/ ٢٨٠) رقم (٦٢١). وفيه: «فقيل لسفيان: فإنَّهم يقولون فيه: عن حمزة، قال سفيان: ما سمعتُ الزهري ذكر في الحديث حمزة قط».

قلت: من روى عن سفيان وذكر حمزة فقد أخطأ، وأما رواية مالك فلاشك في صحتها فهو إمام ثبت، ومن علم حجة على من لم يعلم، وزيادة الثقة مقبولة، والزهري إمام واسع الرواية.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٢، ٥١٥) وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٦) والوافي بالوفيات (١٧/ ١٧٩) وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥) وعمدة القاري (١/ ١٧).

وقد رأيت السيوطي في ترجمته للإمام الحُميدي لم يرمز للنسائي من ضمن الرواة للحميدي، فلعله قصد في السنن الصغرى، والله أعلم[١] .

سادساً: حديث الحميدي في سنن الإمام ابن ماجة :

لم أجد أحداً من الأئمة ذكر أنَّ للحميدي رواية في سنن ابن ماجة، وإنَّما ذكر المزي وابن حجر العسقلاني أنَّ ابن ماجة روى له في التفسير[٢] .

*** *** ***

(١) حسن المحاضرة (١/ ٣٤٧).
(٢) تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٥)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥).

المبحث الثامن

عقيدة الإمام الحُميدي

أبو بكر عبد الله بن الزبير الحُميدي إمام من أئمة أهل السنَّة والجماعة، أخذ العلم على طريقتهم، وسار على منهاجهم، ونافح عن مبادئهم. وقد تقدم قبل قليل وصفه بالإمامة من إمام أهل السنة أحمد بن حنبل. وسوف أتحدث عن عقيدته من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: عقيدة الإمام الحُميدي كما رواها الأئمة الأثبات:

روى بشر بن موسى - رواي المسند عن الحُميدي - رسالة في: «أصول السنَّة» عن شيخه الإمام الحُميدي، ختم بها مسنده، تعطي تصوراً واضحاً وجلياً عن عقيدة الإمام الحميدي. وهي على صغرها واختصارها تعدّ وثيقة علمية مهمَّة جداً في بيان اعتقاد أهل السنة، خاصة أنها كتبت في وقت مبكر. ولتوضيح معتقد الحميدي سوف أذكر الرسالة كاملة:

قال الإمام الحُميدي: «السنَّة عندنا: أن يؤمن الرجل بالقدر خير وشرِّه، حُلوه ومرِّه، وأن يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وأنَّ ذلك كله قضاء من الله عزَّ وجل.

وأنَّ الإيمان قولٌ وعمل، يزيد وينقص، لا ينفع قولٌ إلا بعمل، ولا عمل وقول إلا بنية، ولا قول وعمل بنية إلا بسنَّة.

والترحم على أصحاب محمد ﷺ كلهم، فإنَّ الله - عزَّ وجل - قال: **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾** (سورة الحشر: ١٠). فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبَّهم أو بعضهم أو أحداً منهم، فليس على السنَّة، وليس له في الفيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس، أنَّه قال: قسَّم الله تعالى الفيء فقال: **﴿للفقراء المهاجرين**

الذين أخرجوا من ديارهم﴾ ثم قال: **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا... الآية﴾**. فمن لم يقل هذا لهم فليس ممَّن جعل له الفيء.

والقرآن كلام الله، سمعتُ سفيان يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقل ينقص! فغضب، وقال: اسكت يا صبي، بلى حتى لا يبقى منه شيء.

والإقرار بالرؤية بعد الموت.

وما نطق به القرآن والحديث مثل: **﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلَّت أيديهم﴾** (سورة المائدة: ٦٤)، ومثل: **﴿والسموات مطويات بيمينه﴾** (سورة الزمر: ٦٧). وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا يزيد فيه ولا يفسره، يقف على ما وقف عليه القرآن والسنَّة، ويقول: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** (سورة طه: ٥)، ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي[١].

وألاَّ يقول كما قالت الخوارج: من أصاب كبيرة فقد كفر.

ولا يُكفَّر بشيء من الذنوب، إنَّما الكفر في ترك الخمس التي قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت». وأمَّا ثلاثة منها فلا يُنظر تاركها[٢]: من لم يتشهد، ولم يصل، ولم يصم؛ لأنَّه لا يؤخر من هذا شيء عن وقته، ولا يجزىء من قضاه بعد تفريطه فيه عامداً عن وقته. وأمَّا الزكاة فمتى أدَّاها أجزأت عنه، وكان آثماً في الحبس. وأمَّا الحج فمن وجب عليه، ووجد السبيل إليه وجب عليه في عامه ذلك حتى لا يكون له منه بدٌّ، متى أدَّاه كان مؤدياً

---

(١) نقل هذ الفقرة ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢٠-٢٢١) والذهبي في مختصر العلو (ص١٨٠) وفي تذكرة الحفاظ (٢/٣).

(٢) في المطبوع: فلا يناظر تاركه، ولعلَّ الصواب ما أثبته.

ولم يكن آثماً في تأخيره إذا أداه، كما كان آثماً في الزكاة، لأنَّ الزكاة حق لمسلمي المساكين حبسه عليهم، فكان آثماً حتى وصل إليهم. وأمَّا الحج فكان فيما بينه وبين ربه إذا أدَّاه فقد أدى، وإن هو مات وهو واجدٌ مستطيع ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحج. ويجب لأهله أن يحجوا عنه، ونرجو أن يكون ذلك مؤدياً عنه كما لو كان عليه دينٌ فقُضي عنه بعد موته»[1].

وقال الحُميدي أيضاً: «وأُخبرت أنَّ ناساً يقولون: من أقرَّ بالصلاة والزكاة والصوم والحج، ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أنَّ تركه ذلك. . . . إذا كان يُقرَّ بالفرائض واستقبال القبلة[2].

فقلت: هذا الكفر الصراح وخلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفعل المسلمين، قال الله عزَّ وجل: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**﴾ (سورة البينة: ٥)»[3].

وذكر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري عقيدة شيخه الحُميدي في القرآن الكريم، فقال: «ولم يكن بين أحد من أهل العلم في ذلك اختلاف ـ يعني: أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق ـ إلى زمن مالك والثوري وحمَّاد بن زيد وعلماء الأمصار، ثم من بعدهم: ابن عيينة في أهل الحجاز، ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي في محدِّثي أهل البصرة، وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث، وأبو بكر بن عياش ووكيع، وذووهم ابن المبارك ومتبعيه، ويزيد بن هارون في الواسطين، إلى عصر من أدركنا من أهل الحرمين مكة والمدينة والعراقيين

---

(١) آخر مسند الحُميدي (٢/ ٥٤٦-٥٤٨). وأشار المحقق إلى أن الحافظ الذهبي روى هذه الرسالة بإسناده، وذكر منها أشياء، انظر: تذكرة الحفاظ (٢/ ٣).

(٢) هكذا جاء السياق في النسخة المطبوعة.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ٨٨٧).

وأهل الشام ومصر، ومحدِّثي أهل خراسان، منهم: محمد بن يوسف في متابيه، وأبو الوليد هشام بن عبد الملك في مجتبيه، وإسماعيل ابن أبي أويس مع أهل المدينة، وأبو مسهر في الشاميين، ونعيم بن حمَّاد مع المصريين، وأحمد بن حنبل مع أهل البصرة، والحُميدي من قريش، ومن اتبع الرسول من المكيين، وإسحاق ابن إبراهيم، وأبو عبيد في أهل اللغة، وهؤلاء المعروفون بالعلم في عصرهم بلا اختلاف منهم: أنَّ القرآن كلام الله، إلا من شذها أو أغفل الطريق الواضح فعمي عليه، فإنَّ مردَّه إلى الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾ (سورة النساء: ٥٩)...»[١].

وقال الإمام البخاري أيضاً: «لقيتُ أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر: لقيتهم كرَّات قرناً بعد قرن، ثم قرناً بعد قرن[٢]، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدِّثي أهل خراسان، منهم: المكي بن إبراهيم ويحيى بن يحيى وعلي بن الحسن بن شقيق وقتيبة بن سعيد وشهاب بن معمر...

وبمكة: عبد الله بن يزيد المقري والحُمَيديّ...

فما رأيتُ واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء:

أنَّ الدين قول وعمل، وذلك لقول الله: ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**﴾ (سورة البينة: ٥).

---

(١) خلق أفعال العباد (ص٦٨-٦٩).

(٢) قال المحقق: أراد بالقرن هنا: الطبقة من العلماء.

وأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق لقوله: ﴿**إنَّ ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره**﴾ (سورة الأعراف: ٥٤).

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: قال ابن عيينة: فبيَّن الله الخلق والأمر لقوله: ﴿**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**﴾ (سورة الأعراف: ٥٤).

وأنَّ الخير والشر بقدر....

ولم يكونوا يُكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب...

وما رأيتُ فيهم أحداً يتناول أصحاب محمد ﷺ....

وكانوا ينهون عن البدع ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه...

ويحثون على ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه...

وألاَّ ننازع الأمر أهله...

وألاَّ يرى السيف على أمَّة محمد ﷺ...»[(١)].

وقال الإمام يعقوب بن سفيان الفسوي تلميذ الحُميدي: «الإيمان عند أهل السنَّة: الإخلاص لله بالقلوب، والألسنة والجوارح، وهو قول وعمل، يزيد وينقص، على ذلك وجدنا كلّ من أدركنا من عصرنا بمكة والمدينة والشام والبصرة والكوفة. منهم أبو بكر الحُميدي، وعبد الله بن يزيد المقري في نظرائهم بمكة...

كلهم يقولون: الإيمان القول والعمل ويطعنون على المرجئة ويُنكرون قولهم»[(٢)].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٢-١٧٦).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ٩٦٣-٩٦٤).

وقال الإمام الحافظ هبة الله بن الحسن اللالكائي في مقدمة كتابه الجليل: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: «باب: سياق ذكر من رسم بالإمامة في السنَّة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة، بعد رسول الله ﷺ إمام الأئمة...»، ثم ذكر جمعاً من الأئمة والفقهاء، ومنهم: عبد الله بن الزبير الحُميدي»[1].

وعقد اللالكائي في هذا الكتاب فصلاً ساق فيه أسماء الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، ومن بعدهم من علماء الأمصار، الذين قالوا: إنَّ القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وذكر من أهل مكة: عبد الله بن الزبير الحُميدي[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة[3] التي نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما، وذكر معها من الآثار عن النبي ﷺ والصحابة وغيرهم ما ذكر. وهو كتابٌ كبير صنَّفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات، وقال في آخره في الجامع: (باب القول في المذهب: هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنَّة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مبتدعٌ خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنَّة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحُميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممَّن جالسنا وأخذنا عنهم العلم). وذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة وأمر البرزخ والقيامة وغير ذلك، إلى أن قال: (وهو سبحانه بائنٌ من خلقه لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٩-٣٦).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٧٥).
(٣) الإمام حرب بن إسماعيل من تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل، وأخذ عن: الحُميدي وإسحاق بن راهويه وسعيد بن منصور، وغيرهم. قال الذهبي: «مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين». سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٥).

يحملونه، وله حدٌّ، والله أعلم بحدِّه، والله على عرشه عزَّ ذكره وتعالى جدّه، ولا إله غيره، والله تعالى سميع لايشك، بصيرٌ لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لايسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك، ويسمع ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط، ويفرح ويحب، ويكره ويبغض، ويرضى ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينزل كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، كيف يشاء وكما يشاء، ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ (سورة الشورى: ١١)، إلى أن قال: (ولم يزل الله متكلماً، عالماً، فتبارك الله أحسن الخالقين). . »[١].

هذه هي عقيدة الإمام الحُميدي جليَّة واضحة، كما جاءت عنه، وكما نقلها عنه الأئمة الأثبات، ترسَّم فيها منهج السلف الصالح ـ رضي الله عنهم ـ، تمسك بها، ودعى الناس إليها. حتى قال عنه تلميذه يعقوب بن سفيان الفسوي: «حدثنا عبد الله بن الزبير بن عيسى الحُميدي أبو بكر، وما لقيتُ أنصح للإسلام وأهل الإسلام منه»[٢].

ويُلخص أبو حاتم ابن حبان عقيدة الإمام بقوله: «صاحبُ سنَّة وفضل ودين»[٣].

المسألة الثانية: شدَّة الإمام الحُميدي على أهل البدع

كان الإمام الحميدي ـ رحمه الله تعالى ـ شديداً على أهل البدع والأهواء، لا يخشى في الله لومة لائم، حتى إنَّه قال: «والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردُّون حديث

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٢-٢٣). وانظر: الاستقامة (١/ ٧٠) وشرح حديث النزول (ص١٩٤) وحادي الأرواح (ص٣٢٦-٣٣١).

(١) المعرفة والتاريخ (٣/ ١٨٤). وانظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٧) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٤) وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥) وطبقات الشافعية للإسنوي (١/ ١٩) وطبقات الشافعية للشيرازي (ص١٠٠). . . وغيرها.

(٣) الثقات (٨/ ٣٤١)، وانظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥).

رسول الله ﷺ أحبَّ إليَّ من أن أغزو عدَّتهم من الأتراك»[1] .

ومنع ـ رحمه الله تعالى ـ الرواية عن أهل الأهواء والبدع[2] .

ومن أمثلة شدَّته على المبتدعة :

المثال الأول : موقفه من بشر بن السري :

قال الإمام أحمد بن حنبل : «ذكر بشر بن السري حديث : ناضرة إلى ربها ناظرة ، فقال : ما أدري ما هذا؟! إيش هذا؟! فوثب به أهل مكة والحُميدي فأسمعوه . فاعتذر بعدُ فلم يُقبل منه ، وزهد الناس فيه»[3] .

ولعلَّه هو الذي أشار إليه الإمام أحمد بن حنبل بقوله : «تكلَّم بشر بشيء بمكة ، فوثب عليه إنسان فذلَّ بمكة ، حتى جاء فجلس إلينا ممَّا أصابه من الذُّلِّ»[4] .

لذلك قال الإمام الحُميدي عن بشر بن السري : «جهميٌّ لا يحل أنّ يُكتب حديثه»[5] .

المثال الثاني : موقفه من صالح بن محمد الترمذي :

قال أبو حاتم ابن حبان في ترجمة صالح الترمذي : «كان رجل سوء مرجئاً جهمياً ، داعية إلى البدع ، يبيع الخمر ويُبيح شربه ، وقد رشا لهم حتى ولَّوه قضاء الترمذ ، فكان سيفاً على أهل الحديث ، ويؤدب من يقول : قول وعمل ، حتى إنَّه أخذ رجلاً من الصالحين من أهل الحديث فجعل الحبل في عنقه وأمر أن يُطاف به في الناس ، فينادى عليه . وكان الحُميدي يقنت عليه بمكة» .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٩)، وقد كان الأتراك في ذلك الزمان على الكفر .
(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب (ص٦٤).
(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٣١٧)، وتهذيب التهذيب (١/ ٤٥٠).
(٤) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (١/ ٢٣٢) وسير أعلام النبلاء (٩/ ٣٣٣).
(٥) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٣٣) وميزان الاعتدال (١/ ٣٨١). وأشار الذهبي فيهما إلى أنَّ بشراً رجع عن التجهم .

ثم ساق ابن حبان أبياتاً من قصيدة لأبي عون عصام بن الحسان، قال فيها:

يُفتي بشرق الأرض شيخ مُفْتَنٌ ... له قحم في الصالحين إذا ذكر

أناف على التسعين لا درَّ درُّه ... وعجَّله ربي الجليل إلى سقر

إلى أن قال:

هناك عليه للحُميدي دعوة ... مع العصر يدعو والطلوع مع الفجر[1]

المثال الثالث: موقفه من معاذ بن هشام:

روى الميموني أنَّ أحمد بن حنبل قال عن معاذ بن هشام: «كان في كتابيه عن أبيه: ليس المعاصي من قدر الله. قلت له: وما علمك؟ قال: أنا رأيته في كتابه عن أبيه.

ثم خرج إلى مكة في تجارة فجلس يُحدِّثهم، فقال الحُميدي: لا تسمعوا من هذا القدري شيئاً»[2].

فهذه المواقف ونحوها تدلُّ على قوَّة الحُميدي وغيرته على دين الله عز وجل، وعلى عقيدة أهل السنَّة، وتُبيِّن أيضاً شدَّة تمسكه بالأثر، والتزامه النهي عن المنكر إذا رآه أو سمع به.

*** *** ***

---

(١) المجروحين (١/ ٣٧٠). وانظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٠-٣٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٧٢). وانظر: ميزان الاعتدال (٤/ ١٣٣) وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٩٧).

المبحث التاسع

فقه الإمام الحُميدي

اشتغل بعض علماء الأمَّة بعلم الحديث رواية، وتتبعوا طرقه، ورحلوا الآفاق لتحمله وأخذه، وتكثروا من أسانيده وجمع طرقه، ودققوا في ألفاظه ورواياته، وبحثوا في غريبه، وبذلوا فيه جهداً عظيماً، فحفظ الله ـ عزَّ وجل ـ على أيديهم سنَّة النبي ﷺ، ونفع الله بهم العباد منفعة كبيرة جداً[1].

واشتغل آخرون بعلم الحديث دراية، واهتموا بالفقه واستنباط الأحكام والدلائل الشرعية، وقعَّدوا القواعد، وأصلوا الأصول، وفرّعوا الفروع، وعلّموا الناس حدود ما أنزل الله ـ عز وجل ـ على نبيه محمداً ﷺ، فأنار الله على أيديهم قلوب العباد، وهدوهم إلى سبيل الرشاد، فكانوا بحق المصابيح التي تنير للناس طريقهم.

وجمع آخرون بين فني الرواية والدراية، فعرفوا الحديث ورجاله، وميَّزوا صحيحه من سقيمه، ثم تفقهوا فيه، واستنبطوا أحكامه ودلائله وعلومه.

وكل طائفة من هؤلاء العلماء على ثغر من ثغور الإسلام، حفظوا الدين ورعوا سنة سيد المرسلين، فجزاهم الله خير الجزاء. ولاشك بأنَّ الجمع بين فني الرواية والدراية هو الأكمل والأفضل. فالحديث هو الأصل والأساس، والفقه فيه هو الثمرة، وعليهما مدار العبادة والعمل. ولهذا قال الإمام الخطابي ـ رحمه الله تعالى ـ في بيان ذلك: «.. ورأيت أهل العلم في زماننا قد حصلوا حزبين وانقسموا فرقتين: أصحاب حديث وأثر، وأهل فقه ونظر، وكل واحدة لا تتميَّز

---

(١) المصنفات التي اهتمت بذكر جهود أئمة الحديث وأعلامه في رواية الحديث وجمعه وتدوينه ودراسته كثيرة جداً، منها: «تقييد العلم» و«الرحلة في طلب الحديث» كلاهما للخطيب البغدادي. ومن كتب المعاصرين: «السنة قبل التدوين» لمحمد عجاج الخطيب. وانظر: مقدمة كتابي: «صحائف الصحابة رضي الله عنهم».

عن أختها في الحاجة، ولا تستغني عنها في درك ما تنحوه من البغية والإرادة؛ لأنَّ الحديث بمنزلة الأساس الذي هو الأصل، والفقه بمنزلة البناء الذي هو كالفرع، وكلّ بناء لم يوضع على قاعدة وأساس فهو منهار، وكلّ أساس خلا عن بناء وعمارة فهو قفرٌ وخراب»[1] .

والإمام عبد الله بن الزبير الحُميدي ـ رحمه الله تعالى ـ من العلماء الأجلاء الذين جمعوا بين فني الرواية والدراية، وذلك لاتصاله بعلمين جليلين من أعلام الأمَّة الأفذاذ، وهما:

الأول: الإمام سفيان بن عيينة، وقداستفاد منه في علم الرواية خاصة، وسوف يأتي بعد قليل ـ إن شاء الله تعالى ـ بيان تأثر الحُميدي به.

الثاني: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وقد استفاد منه في علم الدراية خاصة، حيث تتلمذ عليه ولازمه ملازمة طويلة، وارتوى من علمه وفقهه.

وسوف أشير في هذا المبحث إلى المسائل التالية:

المسألة الأولى: تأثر الحُميدي بشيخه الإمام الشافعي:

كانت بداية اللقيا بينهما على يد الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ الذي حثَّ الحميدي على مجالسة الإمام الشافعي، حيث قال أحمد بن حنبل: «جاءني الحميدي فقال لي: يا أبا عبد الله، تجالس الشافعي؟! فقلت له: وما له لا أجالسه؟ أجالسته؟! فقال: لا. قال: فقلت له: اذهب حتى تجالسه، حتى إذا تكلَّمت تفهم. قال: فعاد إليَّ بعد مجالسته فقال: يا أبا عبد الله فرَّطنا في هذا الرجل»[2].

ويذكر الحميدي في لقائهما الأول قصة لطيفة فيقول: «كان أحمد بن حنبل قد

---

(١) معالم السنن (١/ ٣).
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٢٥٥).

أقام عندنا بمكة على سفيان بن عيينة، فقال لي ذات يوم (أو ذات ليلة): ههنا رجلٌ من قريش له بيان ومعرفة. فقلت له: فمن هو؟ قال: محمد ابن إدريس الشافعي. وكان أحمد بن حنبل قد جالسه بالعراق، فلم يزل بي حتى اجترّني إليه.

وكان الشافعي قبالة الميزاب فجلسنا إليه، ودارت مسائل، فلمَّا قمنا، قال لي أحمد بن حنبل: كيف رأيت؟ فجعلت أتتبع ما كان أخطأ فيه ـ وكان ذلك منِّي بالقرشية (يعني: من الحسد)ـ.

فقال لي أحمد بن حنبل: فأنت لا ترضى أن يكون رجلٌ من قريش يكون له هذه المعرفة وهذا البيان ـ أو نحو هذا القول ـ تمرُّ مائة مسألة يُخطيء خمساً أو عشراً، اترك ما أخطأ، وخذ ما أصاب.. [1]!!

وقال ـ يعني: الحميدي ـ: كان كلامه وقع في قلبي، فجالستُه، فغلبتهم عليه، فلم نزل نقدِّم مجلس الشافعي، حتى كان بقرب مجلس سفيان» [2].

فهذه كانت بداية اللقيا بينهما، وبعدها كانت الملازمة والاستفادة، ولهذا قال داود بن علي في بيان تلاميذ الشافعي: «.. وكذلك عبد الله بن الزبير الحُميدي بعد نفوره كان يذبّ عنه وينتحل مذهبه، وكتب أكثر كتبه» [3].

---

(١) وهذا من تمام فقه الإمام أحمد وعمق نظره وإنصافه، فالخطأ اليسير في جنب الصواب الكثير مغفور ـ إن شاء الله ـ، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث، وفي هذا الباب يقول الإمام ابن القيم: «.. فلو كان كل من أخطأ أو غلط تُرِك جملة وأهدرت محاسنه، لفسدت العلوم والصناعات والحكم، وتعطلت معالمها». مدارج السالكين (٢/ ٣٩). وانظر كتابي: «منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم».

(٢) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص٤٤)، والجرح والتعديل (٧/ ٢٠٢ - ٢٠٣)، وحلية الأولياء (٩/ ٩٦).

وكان أحمد بن حنبل واسطة خير أيضاً مع غير الحُميدي، فها هو ذا إسحاق بن راهويه يقول: «لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال لي: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي». انظر: آداب الشافعي ومناقبه (ص٤٢-٤٣). وتاريخ بغداد (٢/ ٤٢)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦١).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٣٢٦).

ولمّا ارتحل الشافعي رحلته الأخيرة إلى العراق، ثم إلى مصر، صحبه تلميذه الحُميدي، واستنار بعلمه، وكان قريباً منه، فقد قال الحُميدي: «خرجتُ مع الشافعي إلى مصر، وكان هو ساكناً في العلوِّ ونحن في الأوساط فربما خرجتُ في بعض الليل فأرى المصباح، فأصيح بالغلام، فيسمع صوتي فيقول: بحقي عليك ارق، فأرقى، فإذا قرطاس وداوة، فأقول: مه يا أبا عبدالله، فيقول: تفكرت في معنى حديث ـ أو في مسألة ـ فخفت أن يذهب عليَّ، فأمرتُ بالمصباح وكتبته»[١].

وكانت رحلة الإمام الشافعي إلى العراق سنة ثمان وتسعين مائة[٢] ـ وهي السنة التي مات فيها الإمام سفيان بن عيينة، رحمه الله تعالى ـ وأقام بها أشهراً، ثم رحل إلى مصر ووصل إليها سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل: سنة مائتين. وبقي بها إلى أن مات سنة أربع ومائتين ـ رحمه الله تعالى ـ[٣].

وهذا يعني أنَّ الحُميدي لازم الإمام الشافعي أكثر من خمس سنوات، ولم يرجع إلى مكة إلا بعد وفاة شيخه الشافعي.

قال الإسنوي: «رحل مع الشافعي من مكة إلى مصر، ولزمه حتى مات، فرجع إلى مكة يُفتي إلى أن توفي بهاسنة تسع عشرة ومائتين»[٤].

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص٤٤-٤٥).

(٢) قال الزعفراني: «قدم الشافعي ـ رضي الله عنه ـ سنة خمس وتسعين إلى بغداد، وخرج بعد ذلك إلى مكة، ثم رجع فأقام أشهراً، ثم خرج إلى مصر، فمات بها سنة أربع ومائتين». مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٢٢٠).

وقال أيضاً: «قدم علينا الشافعي سنة خمس وتسعين ومائة، فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين، فأقام عندنا أشهراً ثم خرج». المرجع السابق (١/ ٢٢٠).

(٣) قال حرملة: «قدم علينا الشافعي سنة تسع وتسعين ومائة، ومات سنة أربع ومائتين عندنا بمصر». المرجع السابق (١/ ٢٣٧).

وقال الربيع بن سليمان: «قدم الشافعي محمد بن إدريس المطلبي سنة مائتين، وابتدأ في هذا الكتاب، ومات سنة أربع ومائتين، وسنّه خمس أو أربع وخمسون» المرجع السابق (١/ ٢٣٨).

(٤) طبقات الشافعية للإسنوي (١/ ١٩).

وقال أبو بكر ابن هداية الله الحسيني: «رحل مع الشافعي من مكة إلى بغداد، ومنها إلى مصر، ولازمه حتى مات، فرجع إلى مكة ليُفتي أهلها إلى أن مات بها سنة تسع عشرة ومائتين، وقيل: سنة عشرين»[1].

وكان الإمام الشافعي يُربِّي تلميذه الحُميدي على التزام السنَّة، حيث قال محمد بن محمد الشافعي: سمعت أبي يقول ليلة للحميدي: بما نحتج عليهم - يعني: أهل الإرجاء - بأحج من قوله: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾** (سورة البينة: ٥)..؟!»[2].

كما كان يُربّيه على تعظيم النصوص الشرعية والأخذ بها، فقد قال الحُميدي: «روى الشافعي يوماً حديثاً، فقلت: أتأخذ به؟ فقال: رأيتني خرجت من كنيسة، أو عليَّ زُنَّارٌ، حتى إذا سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً لا أقول به؟!»[3].

ويبدو أنَّ الإمام الشافعي كان يُشجِّع تلميذه على التفقه والاستنباط، ويدرِّبه على التأمل والتفكر في المسائل العلمية، قال الإمام الحُميدي: «كان الشافعي ربَّما ألقى عليَّ وعلى ابنه أبي عثمان المسألة، فيقول: أيّكما أصاب فله دينار»[4].

كما يظهر أنَّ الاستفادة بينهما كانت متبادلة، حيث قال الحُميدي: «صحبت الشافعي من مكة إلى مصر، فكنتُ أستفيد منه المسائل وكان يستفيد مني الحديث»[5].

---

١) طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني (ص١٥).

٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ٨٨٦).

(٣) حلية الأولياء (٩/ ١٠٦)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٧٤)، وتوالي التأسيس (ص٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٤).

(٤) آداب الشافعي ومناقبه (ص٤١-٤٢)، حلية الأولياء (٩/ ١١٩)، وطبقات الفقهاء الشافعية للعبادي (ص٢٦).

(٥) مناقب الشافعي (٢/ ١٥٣)، وحلية الأولياء (٩/ ٩٦)، وتذكرة السامع والمتكلم (ص٢٩). وفي الحلية: «.. صحبت الشافعي إلى البصرة».

وهذا الموقف من فقه الشافعي وتواضعه وحسن أدبه، ونظير ذلك قوله للإمام أحمد: «أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبرٌ صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً». آداب الشافعي ومناقبه (ص٩٤) وحلية الأولياء (٩/ ١٧٠) وطبقات الحنابلة (١/ ٢٨٢).

وبعد هذه الملازمة الطويلة أعجب الحُميدي بشيخه الإمام الشافعي، حتى إنَّه كان يقول: «حدَّثنا سيِّد علماء أهل زمانه محمد بن إدريس الشافعي»[1].

ويقول: «حدثنا سيِّد الفقهاء الشافعي»[2].

وهذه الخلطة المباركة كونت لدى الإمام الحُميدي ملكة فقهية كبيرة، وأصبح بحق من أئمة الفقهاء في زمانه، ولمكانته المتميزة أصبح مفتي أهل مكة لمَّا استقرّ فيها، على الرغم من كثرة الأئمة والعلماء فيها، وتقدم قول أبي عبد الله الحاكم: «الحُميدي مفتي أهل مكة ومحدّثهم، وهو لأهل الحجاز في السنَّة كأحمد بن حنبل في العراق»[3].

المسألة الثانية: ثناء العلماء على فقه الحُميدي

أثنى على إمامة الحُميدي وفقهه جمع من العلماء، ومن ذلك:

قال الإمام ابن القيم: «أحد شيوخ النبل، شيخ البخاري، إمام الحديث والفقه في وقته»[4].

وذكره الإمام ابن القيم في جملة من تصدَّر الفتوى من فقهاء مكة[5].

وقال الحافظ الذهبي: «كان العلامة أبوبكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحُميدي مفتي أهل مكة وعالمهم بعد سفيان بن عيينة»[6].

وقال صلاح الدين الصفدي: «محدِّث مكة وفقيهها»[7].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٢٦٩).
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٢٦٩)، وحلية الأولياء (٩/ ٩٤)، وتوالي التأسيس (ص٨٨).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤١).
(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٢٠).
(٥) انظر: أعلام الموقعين (١/ ٢٤).
(٦) مختصر العلو للعلي الغفار (ص١٨٠).
(٧) الوافي بالوفيات (١٧/ ١٧٩).

وقال أحمد بن عبد الهادي: «الإمام الفقيه الحافظ من كبار الأئمة»[1].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «افتتح البخاري كتابه بالرواية عن الحميدي لكونه أفقه قرشي أخذ عنه»[2].

وقال أيضاً: «جزم كلّ من ترجم البخاري بأنَّ الحميدي من شيوخه في الفقه والحديث»[3].

وقال: «بدأ ـ يعني: البخاري ـ بالرواية عنه في صحيحه؛ لأنَّه أجل من أخذ عنه الفقه»[4].

وقال: «ثقةٌ حافظ فقيه»[5].

وقال أبو عاصم العبادي: «شيخ الحرم في وقته، والذابّ عن أهل السنَّة، والمرجوع إليه في حلِّ المشكلات، وكان لأهل الحرم بمنزلة أحمد لأهل العراق»[6].

المسألة الثالثة: موقف الحُميديّ من أهل الرأي

لم يصل إلينا ـ فيما أعلم ـ كتابٌ مستقل في الفقه من تأليف الإمام الحُميدي، إلا أنَّه ألَّف كتاباً سمَّاه: «الردُّ على النعمان»[7]، يعني: الإمام أبا حنيفة النعمان بن ثابت ـ رحمه الله تعالى ـ. ويظهر أنَّ الردَّ على أهل الرأي كان يراوده من قديم، حيث قال: «كنَّا نريد أن نرد على أصحاب الرأي فلم نحسن كيف نرد عليهم، حتى جاءنا الشافعي ففتح لنا»[8].

---

(١) طبقات علماء الحديث (٢/ ٥٧).
(٢) فتح الباري (١/ ١٠). ونحوه في إرشاد الساري (١/ ٥١).
(٣) فتح الباري (١/ ١٥).
(٤) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس (ص٢٤٤).
(٥) تقريب التهذيب (١/ ٤١٥).
(٦) طبقات الفقهاء الشافعية (ص١٥).
(٧) انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٤٠).
(٨) آداب الشافعي ومناقبه (ص٤١-٤٢)، ومناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٥٤)، وحلية الأولياء (٩/ ٩٦).

وكان الحُميدي يقرأ كتابه هذا على تلاميذه، حيث قال أبو زرعة الرازي: «كان أهل الرأي قد افتتنوا بأبي حنيفة، وكنّا أحداثاً نجري معهم، ولقد سألت أبا نعيم عن هذا، وأنا أرى أني في عمل. ولقد كان الحُميدي يقرأ كتاب الردّ، ويذكر أبا حنيفة، وأنا أهمُّ بالوثوب عليه، حتى منَّ الله علينا، وعرفنا ضلالة القوم»[١].

وقال محمد بن منصور الجوَّار: «رأيتُ الحُميدي يقرأ كتاب الردّ على أبي حنيفة في المسجد الحرام، فكان يقول: قال بعض الناس كذا: فقلت له: فكيف لا تُسمّيه؟ قال: أكره أن أذكره في المسجد الحرام»[٢].

وكتاب الرد على النعمان ليس بين أيدينا الآن، ولهذا لا أستطيع دراسة مادته الفقهية وتقويمها، والذي يظهر أنَّه مؤلَّف على طريقة المحدِّثين في عصره، وعلى غراره كتاب: «الردّ على أبي حنيفة» الموجود في مصنف ابن أبي شيبة[٣].

ويبدو أنَّ الحُميدي كان شديداً على أبي حنيفة، فقد قال حنبل بن إسحاق: سمعتُ الحُميدي يقول لأبي حنيفة ـ إذا كنَّاه ـ: أبو جيفة، لا يكني عن ذلك، ويظهره في المسجد الحرام في حلقته والناس حوله»[٤].

---

(١) الضعفاء والكذابين المتروكين من رواة الحديث، ضمن كتاب: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (٢/ ٧٥٥). ويا ليت الرازي قال: «وعرفنا خطأ القوم» فإن أبا حنيفة وأصحابه ليسوا ضلالاً، فلهم آثار حسنة، وقدم في الإسلام راسخة، وهم أئمة مجتهدون يصيبون ويخطئون، حالهم كحال غيرهم من المجتهدين، نعم لعل خطأهم أكثر من غيرهم، ولكن من يسلم من الخطأ؟! وانظر قول الحافظ ابن عبد البر القرطبي في آخر هذه المسألة.

(٢) المجروحين (٣/ ٧٠).

(٣) من اللطائف التربوية الجميلة: أن الحافظ الذهبي في ترجمته لمحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ذكر أنَّه ألف كتاب: «الرد على الشافعي» وكتاب: «الردَّ على فقهاء أهل العراق». ثم قال: «ومازال العلماء قديماً وحديثاً يردّ بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل هذا يتفقَّه العالم، وتتبرهن له المشكلات. ولكن في زماننا قد يعاقب الفقيه إذا اعتنى بذلك لسوء نيته ولطلبه للظهور والتكثر، فيقوم عليه قضاة وأضداد، نسأل الله حسن الخاتمة وإخلاص العمل». سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠٠-٥٠١).

(٤) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٣٢).

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو بكر الحُميدي، ثنا حمزة بن الحارث مولى عمر بن الخطاب، عن أبيه، قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال: أشهد أنَّ الكعبة حق ولا أدري هي هذه أم لا، فقال: مؤمنٌ حقاً. وسأله عن رجل قال: أشهد أنَّ محمداً بن عبد الله نبيٌّ، ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا. قال: مؤمنٌ حقاً.

قال أبو بكر الحُميدي: ومن قال هذا فقد كفر»[1].

المسألة الرابعة: أمثلة من فقه الإمام الحُميدي

يحتوي مسند الحُميدي على بعض آراء الحُميدي الفقهية، وهي كالتالي:

١ - قال الحُميدي: ثنا سفيان، ثني أبو السوداء عمر النَّهديّ، عن ابن عبد الخير، عن أبيه، قال: رأيتُ علي بن أبي طالب يمسح ظهور قدميه ويقول: لولا أنِّي رأيتُ رسول الله ﷺ مسح على ظهورها لظننتُ أنَّ بطونهما أحق».

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٨٧-٧٨٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ٩٩٧ - ٩٩٨).

وللحافظ ابن عبد البر القرطبي كلام متين جداً في بيان منزلة أبي حنيفة، قال فيه: «وأفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ وتجاوزوا الحد في ذلك، والسبب الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأى والقياس على الآثار واعتبارهما. وأكثر أهل العلم يقولون: إذا صحَّ الأثر من جهة الإسناد بطل القياس والنظر. وكان ردّه لما ردّ من الأحاديث بتأويل محتمل، وكثير منه قد تقدمه إليه غيره وتابعه عليه مثله ممَّن قال بالرأي. وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعاً لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود، إلا أنَّه أغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو وأصحابه، والجواب فيها برأيهم واستحسانهم، فيأتي منهم في ذلك خلاف كثير للسلف، وشنع هي عند مخالفيهم بدع. وما أعلم أحداً من أهل العلم إلا وله تأويل في آية، أو مذهب في سنَّة، ردَّ من أجل ذلك المذهب بسنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ، إلا أنَّ لأبي حنيفة من ذلك كثيراً وهو يوجد لغيره قليل». ثم قال ابن عبد البر: «ونقموا أيضاً على أبي حنيفة الإرجاء، ومن أهل العلم من يُنسب إلى الإرجاء كثير، ولم يعن أحد بنقل قبيح ما قيل فيه كما عنوا بذلك في أبي حنيفة لإمامته، وكان أيضاً مع هذا يُحسد ويُنسب إليه ما ليس فيه، ويُختلق عليه ما لا يليق به، وقد أثنى عليه جماعة من العلماء وفضَّلوه». جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١٠٨٠-١٠٨١).

قال أبو بكر ـ يعني : الحُميدي ـ : «إن كان على الخفين فهو سنَّة، وإن كان على غير الخفين فهو منسوخ»[١] .

٢- قال الحُميدي : ثنا سفيان، ثنا عبد الرحمن بن القاسم، قال : أخبرني أبي : قال : سمعت عائشة وبسطت يدها فقالت : «أنا طيبتُ رسول الله ﷺ بيديَّ هاتين لحرمه حين أحرم، ولحلِّه قبل أن يطوف بالبيت» .

قال أبو بكر : هذا الذي نأخذ به[٢] .

٣- قال الحميدي : ثنا سفيان، قال : ثنا عمرو بن دينار، أنَّه سمع أبا المنهال يقول : باع شريك لي بالكوفة دراهم بدراهم، بينهما فضل، فقلت : ما أرى هذا يصلح، فقال : لقد بعتها في السوق فما عاب ذلك عليّ أحد، فأتيتُ البراء بن عازب فسألته، قال : قدم النبي ﷺ المدينة وتجارتنا هكذا، فقال : «ما كان يداً بيد فلا بأس، وما كان نسيئة فلا خير فيه»، وايت [وائت] ابن الأرقم فإنَّه كان أعظم تجارة مني، فأتيته فذكرت ذلك له، فقال : صدق البراء .

قال الحُميدي : هذا منسوخ، ولا يؤخذ بهذا[٣] .

وكان الحميدي يفسر بعض الأحاديث، ومن ذلك :

١- قال الحُميدي : ثنا سفيان، قال : ثنا الزهري، قال : أخبرني عبيد بن السباق، أنَّه سمع جويرية بنت الحارث تقول : دخل عليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال : «هل من طعام؟» فقلت : لا، إلا عظمٌ قد أعطيته مولاة لنا من الصدقة . فقال النبي ﷺ : «قربيه فقد بلغت محلها» .

قال أبو بكر : يعني ليس هي الآن صدقة[٤] .

---

(١) مسند الحُميدي (١/ ٢٦) رقم (٤٧) .
(٢) المرجع السابق (١/ ١٠٤) رقم (٢١٠) .
(٣) المرجع السابق (٢/ ٣١٨) رقم (٧٢٧) .
(٤) المرجع السابق (١/ ١٥١ -١٥٢) رقم (٣١٧) .

٢- وقال الحُميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا أيوب السختياني، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سمعت ابن عباس يقول: أشهد على رسول الله ﷺ أنَّه صلى قبل الخطبة يوم العيد، ثم خطب فرأى أنَّه لم يُسمع النساء، فأتاهن فوعظهن وذكّرهن وأمرهن بالصدقة، ومعه بلال قائل بثوبه هكذا ـ قال أبو بكر: كأنه يتلقى بثوبه ـ فجعلت المرأة تلقي الخاتم والخرص والشيء[1].

٣- . . .[2] قال علي بن عبد الرحمن المعاوي: صليتُ إلى جنب ابن عمر فقلّبت الحصى، فلما انصرف قال: لا تقلب الحصى فإنَّ تقليب الحصى من الشيطان، وافعل كما رأيتُ رسول الله ﷺ يفعل، قلت: وكيف رأيت رسول الله ﷺ يفعل؟ فوضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ـ وضمّ أبو بكر ثلاث أصابع ونصب السبابة ـ ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، وبسطها.

قال سفيان: وكان يحيى بن سعيد حدثناه عن مسلم فلما لقيت مسلماً حدثنيه، وزاد فيه: وهي مذبّة الشيطان لا يسهو أحد، وهو يقول هكذا ـ ونصب الحُميدي أصبعه ـ. قال مسلم: وحدَّثني رجل أنَّه رأى الأنبياء ممثلين في كنيسة في الشام في صلاتهم، قائلين هكذا ـ ونصب الحُميدي أصبعه ـ[3].

٤- . . .[2] عن عبد الله بن الزبير أنّه رأى رسول الله ﷺ يدعو في الصلاة هكذا ـ وقبض الحُميدي أصابعه الأربعة وأشار بالسبابة ـ.

قال أبو علي يعني بشر بن موسى: أبو بكر الذي وصف لنا[4].

٥- . . .[2] قال وائل بن حجر الحضرمي: رأيت رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه وإذا ركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع، ورأيته إذاجلس في الصلاة

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٢٤) رقم (٤٧٦).
(٢) حذفت الإسناد للاختصار.
(٣) المرجع السابق (/ ٢٨٧-٢٨٨) رقم (٦٤٨).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٨٧-٣٨٨) رقم (٨٧٩).

أضجع رجله اليسرى ونصب اليمنى، ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وبسطها، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين وحلّق حلقة، ودعا هكذا ـ ونصب الحُميدي السبابة ـ. .[1].

٦- . . . عن أبي هريرة أنَّ رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار، فقال له النبي ﷺ : «انظر إليها فإنَّ في أعين نساء الأنصار شيئاً».

قال الحُميدي: يعني: الصغر[2].

٧- . . . قال أنس بن مالك: إنَّ النبي ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها، ثم أقبل على الناس مغضباً، فقال: «أيحب أحدكم أن يُبصق في وجهه؟!» ثم قال: «إنَّ العبد إذا أقام في الصلاة فإنَّما يواجه ربّه، فلا يبزق بين يديه، ولا عن يمينه، ولكن ليبصق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى، فإن عجلت به بادرة فليجعلها في ثوبه، وليقل بها هكذا». وأشار الحُميدي إلى طرف ثوبه فدلكه[3].

٨- وفي مسند الحُميدي تفسير لبعض غريب الحديث، وذلك في خمسة مواضع فقط، وهي على سبيل الاختصار:

(أ) الكاشح: العدو.

(ب) وج: بالطائف.

(جـ) سناه سناه: يعني حسن حسن.

(د) العود الهندي: القسط.

(هـ) الألوة: العود[4].

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٣٩٢-٣٩٣) رقم (٨٨٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٩٤) رقم (١١٧٢).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٥١١-٥١٢) رقم (١٢١٩).

(٤) أرقامها في المسند على الترتيب (٣٢٨ و٣٣٥ و٣٣٧ و٣٣٤ و١١١٠).

٩-وقد وجدت مسألة في فقه الإمام الحُميدي في مسنده برواية أبي إسماعيل الترمذي، ذكرها الحافظ ابن عبد البر القرطبي، قال: روى ابن عيينة، ومعمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع». حدثناه سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا الحُميدي، قال: حدثنا سفيان ابن عيينة، حدثنا الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر بن ربيعة، عن النبي ﷺ فذكره.

قال الحُميدي: وهذا منسوخ[1].

١٠- ومن أمثلة فقه الإمام الحُميدي خارج مسنده: ما ذكره عنه تلميذه الإمام البخاري، حيث قال في صحيحه: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ ركب فرساً فصُرِع عنه، فجُحش شقُّه الأيمن، فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد، فصلينا وراءه قعوداً، فلما انصرف، قال: «إنَّما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد. وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون».

قال أبو عبد الله - يعني: البخاري - قال الحُميدي: قوله: «إذا صلى جالساً فصلوا جلوساً» هو في مرضه القديم، ثم صلى بعد ذلك النبي ﷺ جالساً والناس خلفه قياماً، لم يأمرهم بالقعود، وإنَّما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعل النبي ﷺ[2].

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٣/ ٢٦١-٢٦٢). والحديث في مسند الحُميدي بدون فقهه (١/ ٧٧ - ٧٨) رقم (١٤٢).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به (٢/ ١٧٣) رقم (٦٨٩). وانظر مثالاً آخر على فقه الحميدي في: المحلى بالآثار لابن حزم (٣/ ٢٧٨).

١١- وقد وجدت فائدة فقهية في مسند الحميدي، لم يتأكد لي مصدرها، وسياقها كالتالي:

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما خالطت الصدقة مالاً إلاّ أهلكته».

قال: قد يكون قد وجب عليك في مالك صدقة، فلا تخرجها فيُهلك الحرامُ الحلالَ، والله أعلم بالحال[١].

والقائل لم يتبيَّن لي، ولكن قال ابن حجر العسقلاني: «وهذا تفسيرٌ للمراد من الخبر، وهو فيما يظهر لي كلام الحميدي، ويُحتمل أن يكون لغيره ممَّن فوقه»[٢].

*** *** ***

(١) مسند الحميدي (١/ ١١٥) رقم (٢٣٧).
(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١/ ٢٤٧) رقم (٨٥٢).



الباب الثاني
مُسند الإمام الحُميديّ



المبحث الأول

آثار الإمام الحُميدي

آثار الإمام عبد الله بن الزبير الحُميدي قليلة، فهو لا يُعدّ من المكثرين في التأليف، ومن مؤلفاته:

١- التفسير[١].

٢- الدلائل[٢].

٣- الردُّ على النعمان[٣]. رواه عنه محمد بن عمير الطبري[٤].

٤- فضائل مكة[٥].

٥- المسند.

٦- النوادر[٦].

وسوف أخصص المباحث التالية - إن شاء الله تعالى - للحديث عن المسند، إذ أنَّه هو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا فيما أعلم.

---

(١) الجرح والتعديل (٨/ ٤٠). ولم أجد له ذكراً في طبقات المفسرين للسيوطي أو الداودي. كما لم أجد له رواية في تفسير الإمام ابن جرير الطبري.

(٢) كشف الظنون (٢/ ١٤١٨) وهدية العارفين (١/ ٤٣٩) ومعجم المؤلفين (٦/ ٥٤). ولعلَّ هذا الكتاب مؤلف في السيرة النبوية المشرفة، فقد كانت عادة كثير من المتقدمين تسمية مؤلفاتهم في السيرة بـ «دلائل النبوة»، ومن أشهرهم: أبو نعيم الأصبهاني والبيهقي.

(٣) الجرح والتعديل (٨/ ٤٠) والضعفاء والكذابين لأبي زرعة الرازي، ضمن كتاب: «أبو زرعة وجهوده في السنة النبوية» (٢/ ٧٥٥) والمجروحين (٣/ ٧٠). وقد تمت الإشارة إلى هذا الكتاب عند الحديث عن موقف الإمام الحُميدي من أهل الرأي.

(٤) الجرح والتعديل (٨/ ٤٠).

(٥) فتح الباري (٣/ ٤٦٣)، وخشيت أن يكون الحميدي هو أبو عبد الله صاحب: «الجمع بين الصحيحين» ولكني لم أجد من ذكر هذا الكتاب في مؤلفاته.

(٦) تاريخ التراث العربي (١/ ١/ ١٩٠). وأشار سزكين إلى أنَّ ابن حجر ذكره في الإصابة (٣/ ١٢٧٧) وفتح الباري (١/ ١٣٧ و١٤٢). ومواضعها في الطبعتين اللتين اعتمدت عليهما مع بعض الزيادات في الإحالات: الإصابة (١/ ٥٢٧) وفتح الباري (١/ ١٣٧، ١٤٢) و(٣/ ٥٥٧، ٥٨٤)، وذكره في فتح الباري أيضاً (١/ ١٢١، ١٤٩، ١٥٥) (٦/ ٢١٥، ٢٣٣) (١٣/ ٢٨٥، ٣٤٣).

المبحث الثاني

مسند الإمام الحُميدي

طبع المسند لأوَّل مرة المجلس العلمي في الهند سنة (١٣٨١هـ) بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، حيث حقق الكتاب بالاعتماد على أربع نسخ خطية، وهي:

الأولـــى: نسخة دار العلوم بديوبند في الهند، كتبت في سنة (١٣٢٤هـ)، وجعلها أصلاً.

الثانية: نسخة المكتبة السعيدية بحيدر آباد، كتبت في سنة (١٣١١هـ).

قال المحقق: «وكأنَّ النسخة السعيدية هي أصل الديوبندية، فقلَّما ترى بينهما اختلافاً إلا في إسقاط ناسخ الديوبندية بعض الكلمات سهواً».

الثالثة: نسخة مكتبة الجامع العثمانية.

قال المحقق: «فهي أقدم منهما وأصح، أظنها يمانية، كتبت قبل سنة (١١٥٩هـ)؛ لأنَّ عليها تملكاً مؤرخاً بهذه السنة، وعليها تملك آخر مؤرخ بسنة (١٢٩٥هـ)».

ومع أنَّ هذه النسخة أقدم وأصح إلا أنَّ المحقق لم يجعلها أصلاً!!

وجميع هذ النسخ الثلاثة نسخ حديثة، ولم يذكر المحقق هل كان عليها سماعات لأئمة المحدثين أم لا؟! ومن ثم فإن قيمتها العلمية ليست بذاك، خاصة مع وجود نسخة خطية ذات قيمة عالية وقف عليها المحقق، وهي:

الرابعة: مصورة من نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، عثر عليها المحقق في أثناء الطبع، وعارض بها نسخته، وزاد ما استفاد منها من تعليقات على ما لم يطبع من المسند، وأما الفوائد التي تتعلق بما فرغ من طبعه فقد أفردها وألحقها في آخر الكتاب.

وهذه النسخة كتبت سنة (٦٨٩هـ) وعليها سماعات متعددة لبعض أجلَّة المحدثين، منهم ابن تيمية. وهي من أوقاف علي بن الحسين بن عروة الحنبلي المعروف بابن زكنون صاحب الكواكب الدراري وشرحه»[١].

وسبق أن تكلمتُ عن منهج الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في التحقيق، في الدراسة المنشورة لمصنَّف عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني[٢]، مما يُغني عن الإعادة.

وهذه بعض المسائل المتعلقة بالمسند:

المسألة الأولى : طريقة ترتيب المسند

اعتمد الإمام عبد الله بن الزبير الحُميدي في تأليفه للمسند طريقة معاصريه من المحدِّثين، التي هي جمع وسرد النصوص بأسانيدها مجرَّدة من الشرح أو التعليق، إلا في مسائل فقهية يسيرة جداً يأتي ذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ورتب الحُميدي كتابه على مسانيد الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فبدأ بمسانيد الخلفاء الراشدين، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنَّة، ماعدا طلحة بن عبيد الله لأنَّه لم يرو له شيئاً.

ثم ذكر مسانيد عبد الله بن مسعود، وأبي ذر الغفاري، وعامر بن ربيعة، وعمَّار بن ياسر، وصهيب الرومي، وبلال بن رباح، وخبَّاب بن الأرت.

ثم ذكر مسانيد أمهات المؤمنين مبتدئًا بمسند عائشة بنت أبي بكر الصديق.

ثم ذكر مسانيد باقي الصحابيات.

---

(١) انظر مقدمة مسند الحُميدي (١/ ٢ - ٤). ونسخة دار الكتب الظاهرية. برقم: حديث ٥٤١ (ق١ - ١٢٨). وقال العلامة الألباني: كتبها أحمد بن البصير المقري سنة (٦٨٩هـ). وأشار الألباني أيضاً إلى نسخة أخرى برقم: حديث ٢٧٢ (ق١ -٢١٢). انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية للألباني (ص٢٥٨). وأشار فؤاد سزكين إلى نسخة الظاهرية الأولى، والنسخة العثمانية والسعيدية، ولم يشر إلى نسخة الظاهرية الثانية. تاريخ التراث العربي (١/ ١/ ١٩٠).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية التابعة لإدارة البحوث العلمية بالرياض العدد (١٧).

ثم ذكر أحاديث رجال الأنصار .

ثم ذكر مسانيد آل البيت : العَباس بن عبد المطلب ، وابنيه : الفضل وعبد الله ، وحفيد أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

ثم ذكر مسانيد بقية الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - بدون ترتيب بيِّن ، حتى ختمه بمسند جابر بن عبد الله .

وبلغ إجمالي عدد الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - : خمسون ومائة صحابياً .

كما بلغ إجمالي عد الصحابيات - رضي الله عنهن - : اثنتان وثلاثون صحابية .

فيكون المجموع : اثنان وثمانون ومائة صحابياً - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -[1] .

وهذا جدول يبين عدد أحاديث كل صحابي :

---

(١) يوجد حديث واحد للصنابحي الأحمسي - رضي الله تعالى عنه - في آخر أحاديث جندب البجلي - رضي الله تعالى عنه - . انظر المسند (٢/ ٣٤٣) . ويوجد حديث واحد لعبد الله بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - بعد حديث بن مسلمة الفهري - رضي الله تعالى عنه - . انظر المسند (٢/ ٣٨٥) . وهذان المسندان لم يوضع لهما عنوان مستقل كبقية مسانيد الصحابة ، لذلك ظن الدكتور/ محمود الطحان في كتابه : «أصول التخريج ودراسة الأسانيد» (ص٤١-٤٢)، ومن بعده الدكتور يوسف المرعشلي في كتابه : «فهرس أحاديث مسند الحُميدي» (ص٥)، أنَّ عدد الصحابة في مسند الحميدي هو : ثمانون ومائة صحابياً .

اسم الصحابي	عدد أحاديثه	اسم الصحابي	عدد أحاديثه
أبو هريرة	٢٤٣	خباب بن الأرت	٨
عائشة	١٢٦	النعمان بن بشير	٨
عبد الله بن عمر	١٠٣	عمران بن حصين	٨
جابر بن عبد الله	٧٨	رافع بن خديج	٨
عبد الله بن عباس	٧٤	زيد بن خالد	٨
عبد الله بن مسعود	٤٢	ميمونة	٨
أنس بن مالك	٤٠	أبو بكر الصديق	٧
أبو سعيد الخدري	٢٩	أبو الدرداء	٧
عمر بن الخطاب	٢٥	معاوية بن أبي سفيان	٧
علي بن أبي طالب	٢٣	جبير بن مطعم	٧
عبد الله بن عمرو	٢٠	سهل بن سعد	٧
سعد بن أبي وقاص	١٥	أُبي بن كعب	٦
جرير بن عبد الله	١٥	عمّار بن ياسر	٥
أم سلمة	١٥	عبادة بن الصامت	٥
أبو ذر الغفاري	١٣	عبد الله بن زيد	٥
أبو قتادة	١٣	خزيمة بن ثابت	٥
حذيفة بن اليمان	١٠	البراء بن عازب	٥
عبد الله بن أبي أوفى	١٠	جندب البجلي	٥
أسماء بنت أبي بكر	١٠	عدي بن حاتم	٥
أبو موسى الأشعري	١٠	الزبير بن العوام	٤
أبو أيوب الأنصاري	٩	سعيد بن زيد	٤
أبو مسعود الأنصاري	٩	أم كرز الخزاعية	٤
أسامة بن زيد	٨	أسماء بنت يزيد	٤
المغيرة بن شعبة	٨	عبد الله بن جعفر	٤

اسم الصحابي	عدد أحاديثه	اسم الصحابي	عدد أحاديثه
أبو رافع	٤	أم قيس بنت محصن	٢
كعب بن عجرة	٤	أم معبد	٢
يعلى بن أمية	٤	فاطمة بنت قيس	٢
حفصة بنت عمر	٣	معاذ بن جبل	٢
أم حبيبة بنت أبي سفيان	٣	حكيم بن حزام	٢
أم هانىء بنت أبي طالب	٣	عمرو بن حريث	٢
زيد بن ثابت	٣	الحارث بن مالك	٢
سهل بن أبي حثمة	٣	أبو شريح الخزاعي	٢
العباس بن عبد المطلب	٣	أبو بكرة	٢
الصعب بن جثامة	٣	الشريد بن سويد	٢
زيد بن أرقم	٣	أبو سريحة حذيفة بن أسيد	٢
سلمان بن عامر	٣	سبرة بن معبد الجهني	٢
عروة بن أبي الجعد	٣	أبو واقد الليثي	٢
أبو جحيفة وهب السوائي	٣	عمارة بن رويبة	٢
أبو أمامة الباهلي	٣	يوسف بن عبد الله بن سلام	٢
عبد الرحمن بن عوف	٢	وائل بن حجر	٢
عامر بن ربيعة	٢	عطية القرظي	٢
بلال بن رباح	٢	عروة بن مضرس	٢
أم كلثوم	٢	ابن بحينة	٢
أم خالد بنت خالد بن سعيد	٢	عثمان بن أبي العاص	٢
أم أيوب الأنصارية	٢	أم عطية الأنصارية	٢[1]

(١) ينبغي معرفة أن بعض الأحاديث توضع في غير المسند الخاص بها، ومثال ذلك: أثرٌ لابن الزبير وضع في مسند أبي هريرة، انظر رقم (٩٤١)، ومن أمثلة ذلك أيضاً الأحاديث رقم: (٨٣٩ و٨٤٥ و٨٧٢ و٨٩٥ و٩٦٢ و١٠٥٢ و١١١٦ و١١١٩ و١٢٠٦).

وأمّا بقية الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فلم يرووا إلا حديثاً واحداً فقط، وعدتهم ثمانية وثمانون صحابياً.

المسألة الثانية : رواة المسند

لمسند الإمام الحميدي روايتان، هما:

الرواية الأولى: رواية أبي علي بن أحمد الصواف، عن بشر بن موسى الأسدي، عن الإمام الحميدي. وهذه الرواية هي التي وصلت إلينا، وقد ترجم محقق المسند لرجال هذه الرواية ترجمة لا بأس بها، ممَّا يغني عن الإعادة[1].

الرواية الثانية: رواية قاسم بن أصبغ، عن أبي إسماعيل السلمي الترمذي، عن الإمام الحُميدي[2]. وهذه ترجمة مختصرة لرجال هذا الطريق:

(أ) *محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي (ت ٢٨٠ هـ)*:

قال ابن أبي حاتم: «سمعت منه بمكة، وتكلموا فيه».

وقال النسائي: «ثقة».

وقال الدارقطني: «ثقة صدوق، تكلم فيه أبو حاتم».

وقال الخطيب البغدادي: «كان فهماً متقناً مشهوراً بمذهب السنة».

وقال الذهبي: «الإمام الحافظ ثقة»

وقال تعليقاً على قول ابن أبي حاتم: «انبرم الحال على توثيقه وإمامته».

وقال ابن حجر العسقلاني: «ثقة حافظ، لم يتضح كلام ابن أبي حاتم فيه»[3].

---

(١) انظر مقدمة المسند (١/ ٨ - ٢٠).

(٢) ذكر الأعظمي أنَّ ابن حجر العسقلاني أشار إلى هذه الرواية في فتح الباري. وانظر: فهرسة ما رواه عن شيوخه للإشبيلي (ص/ ١٤٤)، وبرنامج الوادي آشي (ص/ ٢٠٦ - ٢٠٧).

(٣) انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٩٠ - ١٩١)، وتاريخ بغداد (٢/ ٤٢ - ٤٤)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٨٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٢)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٦٢ - ٦٣)، وتقريب التهذيب (٢/ ١٤٥).

(ب) قاسم بن أصبغ (ت ٣٤٠هـ) :

قال الذهبي : «الإمام الحافظ العلامة محدِّث الأندلس» .

ثم قال : «انتهى إليه علو الإسناد بالأندلس، مع الحفظ والإتقان وبراعة العربية، والتقدم في الفتوى، والحرمة التامة، والجلالة . أثنى عليه غير واحد . وتواليف ابن حزم وابن عبد البرّ وأبي الوليد الباجي طافحةٌ بروايات قاسم بن أصبغ»[١] .

ولعل هذه الرواية هي التي وصلت الحافظ ابن عبد البرِّ القرطبي، فقد أكثر من الاعتماد على مسند الإمام الحميدي في كتابيه الجليلين : «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» و«جامع بيان العلم وفضله»، حيث يرويه عن شيخه سعيد بن نصر، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الترمذي، حدثنا الحُميدي[٢] .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن عبد البر القرطبي : «قرأ عليه ـ يعني : سعيد ابن نصر ـ مسند الحُميدي وأشياء»[٣] .

وممَّن سمع مسند الحُميدي مباشرة عن الإمام الحُميدي : تلميذه الإمام يعقوب ابن سفيان الفسوي . حيث قال الفسوي في تاريخه في سنة (٢١٦هـ) : «قدمت مكة في أول شهر رمضان، وسمعت مسند الحُميدي ابتداء فيه في شوال»[٤] .

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٧٢ - ٤٧٣)، وتذكرة الحفاظ (٣/ ٨٥٣ - ٨٥٥) .
(٢) انظر : التمهيد (١/ ١٠٠) (٢/ ١١٢) (٤/ ٨٠) (٥/ ٥٧ و٥٨ و١٦٢ و٢٢٢ و٢٨٥ و٣١٦) (٧/ ٣٥) (٨/ ١٦ و١٨٠ و٢٤٠) (٩/ ٣٦ و١٢٢ و١٤٨ و١٥٣) (١٢/ ١٥ و٨٥ و٢١٩) (١٣/ ٨١ و١٦٠ و٢٢٣ و٢٤٢) (١٤/ ١٣٥) (١٦/ ٢٩ و٥٧) (١٧/ ٣٥ و٤٢) (١٩/ ٤٨ و٧٥ و٨٦ و١٢٩ و١٥٣ و٢٦٨ و٢٩٨ و٣٠١ و٣٠٢) (٢١/ ٢٧٨ و١٦١ و١٢٣) (٢٣/ ٩٤ و٢٦٣ و٢٦٦) (٢٤/ ٣٩ و٢٤٩ و٢٦٥ و٣٠٤ و٣٧٢) .
وجامع بيان العلم وفضله : الأحاديث رقم : (٦٤ و١٨٨ و٣٩٠ و٦٦٥ و١٠٠٦ و١٠٧٧ و١٥٥٤ و١٥٥٦ و١٨٣١ و٢٣٠٨ و٢٣٤١) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٥٥) .
(٤) المعرفة والتاريخ (١/ ٢٠٠) .

وذكر الفسوي فوائد كثيرة في تاريخه أخذها من مسند الحُميدي، وسوف أشير إلى بعضها ـ إن شاء الله تعالى ـ عند الحديث عن: «الفوائد واللطائف الحديثية في المسند».

المسألة الثالثة: علو إسناد الحُميدي[1]

اتصال الإمام الحُميدي بشيخه سفيان بن عيينة جعله يستفيد منه استفادة كبيرة، متنوعة المجالات. ومن ذلك استفادته علو الإسناد؛ لأنَّ سفيان بن عيينة طلب العلم في سن مبكرة جداً، ونقل عنه الحُميدي أنَّه لقي ستة وثمانين من التابعين[2]. ولازم الأئمة الكبار من حفاظ التابعين وفقهائهم، أمثال الإمام محمد ابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) وعمرو بن دينار (ت١٢٦هـ) وعبد الله بن دينار (١٢٧هـ)، وغيرهم من أئمة التابعين. وعدَّه ابن حجر العسقلاني في الطبقة الثامنة، وهي الطبقة الوسطى من كبار أتباع التابعين[3]. ولهذا كان سفيان بن عيينة يمتاز بعلو الإسناد[4].

من أجل ذلك ظهر إسناد الإمام الحُميدي من الأسانيد العالية التي يُعضّ عليها بالنواجذ. وخلال تتبعي لمسند الحُميدي تبيَّن لي أنَّ عدد الأحاديث الثلاثية: (١٣٩) حديثاً. وهذه نسبة عالية بالنسبة لعدد أحاديث الكتاب، وذلك إذا قورن هذا العدد مع عدد الأحاديث الثلاثية في كتب السنة الأخرى.

---

(١) كان أئمة الحديث يحرصون على الإسناد العالي؛ لأنَّ احتمال الخطأ فيه أقل من الإسناد النازل، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل: «طلب الإسناد العالي سنَّة عمَّن سلف»، وقيل ليحيى بن معين في مرضه الذي مات فيه: ما تشتهي؟ فقال: «بيت خالي، وإسناد عالي». وقال أبو عمرو ابن الصلاح: «العلو يُبعد الإسناد من الخلل، لأنَّ كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل، وهذا جليّ واضح». مقدمة ابن الصلاح (ص٢٣١).

(٢) مسند الحُميدي (٢٠/ ٥٠٢) رقم (١١٩٠).

(٣) انظر: تقريب التهذيب (١/ ٣١٢) و(١/ ٦).

(٤) انظر: مقدمة تحقيقي لكتاب: «جزء فيه حديث سفيان بن عيينة» (ص٣٩).

بينما نجد أن عدد الأحاديث الرباعية تشكل نسبة عالية في مسند الحُميدي، قد تصل إلى (٧٥٪) من أحاديث المسند.

ومن أمثلة ثلاثيات الإمام الحُميدي ما يلي:

قال الحُميدي: ثنا سفيان، ثنا إسماعيل بن أبي الجعد، قال: سمعت عبد الله بن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب وهو يقول: «اللّهم منزل الكتب، سريع الحساب، مجري السحاب، اهزم الأحزاب، اللّهم اهزمهم وزلزلهم»[1].

المسألة الرابعة: زوائد الحُميدي

اهتم بجمع زوائد الإمام الحميدي إمامان من أئمة المحدثين هما:

(أ) ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) حيث ألف كتاباً سماه: «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»، جمع فيه زوائد ثمانية مسانيد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وهي:

١- مسند الطيالسي.
٢- مسند مسدَّد بن مسرهد.
٣- مسند الحُميدي.
٤- مسند ابن أبي شيبة.
٥- مسند العدني.
٦- مسند عبد بن حميد.
٧- مسند الحارث بن أبي أسامة.
٨- مسند أحمد بن منيع.

كما أنَّ ابن حجر العسقلاني تتبع ما فات الحافظ الهيثمي في كتابه الجليل: «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» من مسند أبي يعلى الموصلي الكبير، لكون الحافظ الهيثمي اقتصر على المسند الصغير[2]. ووقع لابن حجر قدر النصف من مسند

---

(١) مسند الحُميدي (٢/ ٣١٤) رقم (٧١٩).

(٢) لمسند أبي يعلى الموصلي روايتان: الأولى: رواية طويلة رواها أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء، عن أبي يعلى، وتسمى: «المسند الكبير». وهي التي اعتمد عليها الحافظان: ابن حجر والبوصيري في تخريج زوائدها على الكتب الستة. =

إسحاق بن راهويه، فتتبع ما فيه من الزوائد، فصار مجموع ما تتبعه من ذلك: عشرة داودين.

ووقف ابن حجر العسقلاني على قطع من عدة مسانيد مثل: مسند الحسن بن سفيان، ومسند الرُّوياني.. ونحوهما، ولم يكتب منها شيئاً؛ لأنه كان ينوي أن يرجع إليها ويتتبع زوائدها بعد أن ينهي تبييض كتابه[1].

ورتب الحافظ ابن حجر كتابه على الأبواب الفقهية، ويوجد لهذا الكتاب نسختان:

الأولى: مسندة، وهي موجودة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

الثانية: مجردة من الأسانيد، نشرها حبيب الرحمن الأعظمي سنة (١٣٩٢هـ) في أربع مجلدات.

(ب) الحافظ البوصيري (ت٨٤٠هـ). حيث ألفا كتاباً سماه: «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة». جمع فيه زوائد عشرة مسانيد على الكتب الستة، وهي:

١- مسند الطيالسي. ٢- مسند مسدَّد بن مسرهد.
٣- مسند الحُميدي. ٤- مسند ابن أبي شيبة.
٥- مسند العدني. ٦- مسند عبد بن حميد.
٧- مسند الحارث بن أبي أسامة. ٨- مسند أحمد بن منيع.
٩- مسند إسحاق بن راهويه. ١٠- مسند أبي يعلى الموصلي الكبير.

= الثانية: رواية قصيرة رواها أبو عمرو بن حمدان، وهي التي وصلت إلينا، وقد أتم تحقيقها الأستاذ: حسين أسد في ثلاثة عشر مجلداً، مع مجلدين للفهارس. وهذه الرواية هي التي اعتمد عليها الحافظ الهيثمي في كتابيه: «المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي» و«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» وكلاهما مطبوع.
قال إسماعيل التيمي: «قرأت المسانيد، كمسند العدني، ومسند أحمد بن منيع، وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار». وقال الذهبي: «صدق، ولاسيما مسنده الذي عند أهل أصبهان، من طريق ابن المقرىء عنه، فإنَّه كبير جداً، بخلاف المسند الذي رويناه من طريق عمرو ابن حمدان عنه، فإنه مختصر». سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٨٠).

(١) انظر: مقدمة المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (١/ ٤-٥).

ويوجد لكتاب «إتحاف الخيرة المهرة» نسختان:

الأولى: مسندة، أتمها سنة ٨٢٣هـ[١].

الثانية: مجردة من الأسانيد، أتمها سنة ٨٣٢هـ.

وكان البوصيري يهتم بالحكم على الأحاديث صحة وضعفاً، وبتقويم الرجال جرحاً وتعديلاً. ورتب كتابه على أبواب الفقه، وقدَّم لكتابه بتراجم لأصحاب المسانيد التي اعتمد عليها في كتابه.

ويختلف اتحاف الخيرة المهرة عن المطالب العالية بأمور، أذكر منها:

الأول: أنَّ الحافظ البوصيري تتبع الزوائد على الكتب الستة فقط، بينما الحافظ ابن حجر تتبع الزوائد على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد. ولهذا فإن كتاب البوصيري أغزر مادة وأكبر حجماً.

الثاني: أنَّ البوصيري كان يهتم ببيان درجة الحديث وحال الرواة جرحاً وتعديلاً، بينما ابن حجر لم يحكم إلاَّ على عدد قليل جداً من الأحاديث.

وقد يسر الله ـ سبحانه وتعالى ـ لي تتبع زوائد الحُميدي في كتاب: «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» فوجدت أنَّ عدد الزوائد التي ذكرها ابن حجر العسقلاني: سبعة وأربعون نصاً، منها: عشرون أثراً، وأشار المحقق أن عشرة نصوص ليست من رواية بشر بن موسى راوي المسند عن الإمام الحُميدي[٢].

---

(١) توجد النسخة المسندة مخطوطة في دار الكتب المصرية، ويجري العمل على تحقيقها الآن في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في رسائل علمية، وتم الانتهاء من بعضها بحمد الله تعالى. انظر: دليل الرسائل الجامعة بالمملكة العربية السعودية (ص٢٠).

(٢) أرقام الزوائد في المطالب العالية هي: (١٥٦ و١٥٧ و٣٦٤ و٦٢٦ و٨٥٢ و٨٨٠ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١١٨٦ و١٢١٩ و١٢٦٠ و١٢٦٣ و١٤٥٣ و١٥٢٣ و١٧٣٧ و١٧٧٥ و١٨٠٢ و١٩٨١ و١٩٩٦ و٢١١٥ و٢٢٩٤ و٢٣٠٨ و٢٣٦١ و٢٣٦٥ و٢٥٢٩ و٢٥٣١ و٢٦٥٠ و٢٧٧٩ و٢٨٣١ و٢٨٨٧ و٣٠٥٩ و٣١٨٦ و٣٥٨٢ و٣٥٩٧ و٣٦٠٧ و٣٦٩٠ و٣٧٨٠ و٣٨١٣ و٤٠٧٢ و٤١٣٦ و٤٢٣٩ و٤٢٧٩ و٤٣١٢ و٤٠٥١ و٤٥٠٩ و٤٥١٣ و٤٥٦٦).

ومن الأمثلة على زوائد الحُميدي:

قال الحُميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا الوليد بن كثير، عن ابن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر، أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ ومايقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فقاموا إليه، وكانوا إذا سألوا عن شيء صدقهم، فقالوا: ألست تقول كذا وكذا؟ فقال: بلى. فتشبثوا به بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له: أدرك صاحبك! فخرج من عندنا وإن له غداير، فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ قال[1]: فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدايره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[2].

وقد رأيت الحافظ ابن حجر العسقلاني يذكر حديثاً على أنَّه من زوائد الحُميدي، ولكن عند التحقق من ذلك يتبين خلاف ما ذكر. وسياق الحديث كالتالي:

قال الحُميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا محمد بن إسحاق، أنَّه سمع محمد بن إبراهيم التيمي، يُحدِّث عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي، قالت: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «يا هؤلاء إذاسمعتم بجيش قد خسف به قريباً فقد أظلت الساعة».

وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن سفيان بن عيينة بمثله[3].

---

(١) هكذا في المسند والمطالب العالية، ولعلَّ الصواب: قالت.
(٢) المسند (١/ ١٥٥) رقم (٣٢٤). والمطالب (٤/ ١٩٢) رقم (٤٢٧٩).
(٣) مسند أحمد (٦/ ٣٧٨-٣٧٨).

المسألة الخامسة : فهارس المسند

وضع الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي فهارس علمية جيدة في آخر المسند، تيسر البحث عن الأحاديث، وهي :

١- فهرس لأسماء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يدل الباحث من أين يبتدىء مسند كل صحابي.

٢- فهرس مرتب على أبواب الفقه على نهج الصحيحين والسنن ليسهل البحث عن الحديث، إذا كان الباحث لا يعرف اسم الصحابي راوي الحديث، أو الراوي له من الصحابة الذين لهم أحاديث كثيرة بحيث إنَّ البحث قد يأخذ وقتاً طويلاً.

٣- فهرس للأعلام التي وردت في أثناء الأحاديث دون الأسانيد.

٤- فهرس للبلاد والأمكنة والبقاع.

ولكن المحقق لم يعمل فهرساً لأطراف الأحاديث، ولهذا ظهرت أربعة فهارس، وهي :

١- عمل الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي فهرساً لأحاديث المسند، رتب فيه أطراف الأحاديث والآثار على حروف المعجم، كما رتب فيه أسماء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على حروف المعجم، مع الإشارة لمواضعها في الكتاب. طبع الفهرس الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

٢- عمل الأستاذ أبو يعلى القويسني محمد أيمن بن عبد الله بن الشبراوي. فهارس متنوعة للمسند، وهي :

(أ) فهرس بأسماء أصحاب المسانيد على ترتيب حروف المعجم.

(ب) فهرس بأطراف الأحاديث على نسق حروف المعجم.

(جـ) فهرس بأطراف الآثار على نسق حروف المعجم.

(د) فهرس بالكلمات الغريبة والبارزة في الأحاديث والآثار ليستطيع الباحث الوصول إلى طلبته بمعرفة الكلمة الغريبة أو البارزة في الحديث وردها إلى الثلاثي.

(هـ) فهرس بالآيات القرآنية في المسند.

(و) فهرس الأشعار.

طبعت هذا الفهرس دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ.

ثم نشرت دار الكتب العلمية مسند الحُميدي مصوراً عن الطبعة الأولى، وألحق به هذا الفهرس، وكتب عليه: الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ!! وكتب على الغلاف الخارجي: طبعة جديدة محلاة بفهارس علمية ملحقة بالمجلد الثاني. !

٣- عمل الأستاذ محمد اللحيدان فهرساً رتب فيه أحاديث وآثار المسند على حروف المعجم، طبع الفهرس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٤- عمل الأستاذ أبو إسحاق الحويني الأثري فهرساً لأطراف الأحاديث، وجعله ضمن مجموع يضم فهارس عشرة مصنفات حديثية، وسمى كتابه: «جمهرة الفهارس». طبع الفهرس سنة ١٤١٠هـ.

وأفضل هذه الفهارس وأحسنها ترتيباً: فهرس الدكتور يوسف المرعشلي، وأوسعها وأكثرها تنوعاً فهرس الأستاذ أبو يعلى القويسني. أسأل الله للجميع الأجر والثواب.

*** *** ***

المبحث الثالث

مصادر الإمام الحُميدي في مسنده

أولاً: اعتماده على الإمام سُفيان بن عُيينة :

اعتمد الإمام الحُميدي في مسنده على شيخه الإمام سفيان بن عيينة اعتماداً كبيراً جداً، حيث صحبه مدة طويلة، فاستفاد منه علماً وفقهاً وديناً.

قال الحُميدي: «جالستُ سفيان بن عيينة تسع عشرة سنة أو نحوها»[1].

وقال أبو حاتم ابن حبان: «قال الحُميدي: جالستُ ابن عيينة: عشرين سنة»[2].

هذه المدة الطويلة التي عاشها الحُميدي بين يدي شيخه سفيان بن عيينة ـ رحمهما الله تعالى ـ مكنته من حفظ حديثه، وإتقانه، لذلك قال الإمام الشافعي: «ما رأيتُ صاحب بلغم أحفظ من الحُميدي، كان يحفظ لسفيان بن عيينة عشرة آلاف حديث»[3].

وقال الحُميدي: «وكنت بمصر، وكان لسعيد بن منصور حلقة في مسجد مصر، ويجتمع إليه أهل خراسان وأهل العراق، فجلستُ إليهم، فذكروا شيخاً لسفيان، فقالوا: كم يكون حديثه؟ فقلت: كذا وكذا. قال: فشنج[4] سعيد بن منصور وأنكر ذلك، وأنكر ابن ديسم أشد علي. فأقبلت على سعيد فقلت: كم تحفظ عن سفيان عنه؟ فذكر النصف مما قلت. وأقبلت على ابن ديسم فقلت: كم تحفظ عن

---

(١) التاريخ الكبير (٥/ ٩٧)، والجرح والتعديل (٥/ ٥٧)، والجمع بين رجال الصحيحين (١/ ٢٦٥)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٥١٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٧).

(٢) الثقات (٨/ ٣٤١). وانظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٠)، والأنساب (٤/ ٢٣٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٠).

(٤) قال محقق كتاب المعرفة والتاريخ في تفسير الكلمة: تقبض وانكمش. وفي سير أعلام النبلاء: «فسبَّح».

سفيان عنه؟ فذكر زيادة على ما قال سعيد نحو الثلثين مِمَّا قلت أنا. فقلت لسعيد: تحفظ ما كتبت عن سفيان عنه؟ قال: نعم. فقلت: قد قال، فعُدَّه. ثم قلت لابن ديسم: عدَّ ما كتبت عن سفيان عنه. فإذا سعيد يُغرب على ابن ديسم بأحاديث وابن ديسم يُغرب على سعيد بأحاديث كثيرة، فإذا قد ذهب عليهما أحاديث نسياها. قال: فذكرتُ ما قد ذهب عليهم. قال: فرأيتُ الحياء والخجل في وجهيهما»[1].

وهذه القصة تبيِّن أنَّه رغم كثرة أحاديث الحُميدي، عن شيخه سفيان، إلا أنَّه كان أثبت أصحابه، مع العلم أنَّه قد تتلمذ عليه جمع كبير من الأئمة والحفَّاظ، ولهذا قال سعيد بن منصور ـ صاحب السنن المشهورة ـ: «لا تسألوني عن حديث سفيان، فإنَّ هذا الحُميدي يجعلنا على طبق»[2].

وقال ابن عبد البر القرطبي: «كان أحمد بن حنبل يُعظمه ويفضله على أصحاب ابن عيينة، وسئل أحمد بن حنبل: من أثبت في ابن عيينة: علي بن المديني أو الحُميدي؟ فقال: الحُميدي صاحب الرجل، وأعلم الناس بحديث ابن عيينة، وأثبتهم فيه»[3].

وقال ابن أبي حاتم: «حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي، قال: قدمت مكة سنة ثمان وتسعين، ومات ابن عيينة في أوَّل السنة، قبل قدومي لسبعة أشهر، فسألتُ عن أجلِّ أصحاب ابن عيينة؟ فذكر لي الحُميدي. فكتبتُ حديث ابن عيينة عنه»[4].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٧٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٨).
(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٧٨)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٩٠).
(٣) الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء (ص١٠٤). وهذه شهادةٌ غاليةٌ من الإمام أحمد، فعلي بن المديني إمام من الأئمة، وجبل من جبال الحفظ.
(٤) الجرح والتعديل (٥/ ٥٧). وانظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٧)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥).

وقال أبو حاتم الرازي: «هو أثبت الناس في ابن عيينة، وهو رئيس أصحابه، وهو ثقة إمام»[1].

لذلك قال الذهبي في ترجمة الحُميدي: «حدَّث عن... وسفيان بن عيينة فأكثر عنه وجوَّد»[2].

وقال ابن حجر العسقلاني: «صحب ابن عيينة فأكثر عنه، وهو من أصح النَّاس عنه حديثاً»[3].

ويبدو أنَّ هذا العلم الغزير الذي حفظه الحُميدي عن شيخه سفيان بن عيينة جمعه في كتاب، يدلُّ عليه ما قاله ابن عبد الحكم ـ رحمه الله تعالى ـ: «كان الحُميدي معي في الدار نحواً من سنة، وأعطاني كتاب ابن عيينة، ثم أبوا إلا أن يوقعوا بيننا ما وقع[4]»[5].

من أجل ذلك يُعدّ الحُميدي راوية سفيان وناقل علمه، قال محمد بن سعد: «وهو صاحب سفيان بن عيينة وراويته»[6]، وقال أبو محمد بن حزم: «الفقيه، راوية سفيان بن عيينة»[7].

ويتضح تأثر الحُميدي بشيخه سفيان بن عيينة عند دراسة مسنده ـ فهو المؤلَّف الوحيد الذي وصل إلينا من كتبه ـ حيث يبلغ عدد أحاديث المسند ـ حسب ترقيم

---

(١) الجرح والتعديل (٥/ ٥٧). وانظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٥١٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٧)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤١٤)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٦).

(٣) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس (ص٢٤٤).

(٤) يُشير ابن عبد الحكم هنا إلى الجفوة التي حصلت بينه وبين الحُميدي بعد وفاة الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وقد سبقت الإشارة إليها في مبحث: «غضب الإمام الحُميدي وسرعة انفعاله».

(٥) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٩٩) وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ٦٩).

(٦) الطبقات الكبرى (٥/ ٥٠٢). وانظر: جمهرة نسب قريش وأخبارها (ص٤٤٩)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦١٨).

(٧) جمهرة أنساب العرب (ص١١٧).

المحقق ـ: ثلاثمائة وألف حديث، وعند دراسة هذه الأحاديث نجد أمراً لافتاً للنظر، وهو أنَّ جميع هذه الأحاديث يرويها الحُميدي عن شيخه سفيان بن عيينة عدا ستة وأربعين حديثاً فقط، كما روى تسعة أحاديث عن سفيان مقروناً مع غيره. وهذا يعني أن: (٩٦٪) تقريباً من المادة العلمية في مسند الحُميدي من مصدر واحد، وهو: الإمام سفيان بن عيينة.

شخصية الإمام الحُميدي في المسند :

هذه الملازمة الطويلة لسفيان بن عيينة، وهذا التأثر الشديد به، لم يجعل الإمام الحُميدي ينظر إليه نظرة المقلِّد المتعصب أو الناقل غير الواعي، فللإمام الحُميدي شخصيته الناقدة البصيرة المستقلة، التي تدل على إمامته وجلالته وتضلعه في هذا الفن، ويظهر ذلك جلياً في المسائل التالية:

المسألة الأولى: تصويب أخطاء سفيان بن عيينة:

كان الإمام الحُميدي ـ مع ذلك التأثر ـ لا يتردد في التوقف في الاعتماد على مرويات شيخه، إذا تبيَّن له وجود الخطأ، ويسعى لتصحيحه، ومن أمثلة ذلك:

١ - قال الحُميدي: حدثنا سفيان، قال: ثنا إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، عن النعمان بن بشير ـ قال الحُميدي: كان سفيان يغلط فيه ـ: «أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيد بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية. وكان يقرأ فيها إذا وافق ذلك يوم الجمعة»[1].

ويُشير الحُميدي بقوله: «كان سفيان يغلط فيه» إلى أنَّ الصواب هو: «عن حبيب ابن سالم، عن النعمان بن بشير». وليس كما قال سفيان: «عن حبيب بن سالم، عن أبيه، عن النعمان بن بشير».

---

(١) مسند الحُميدي (٢/ ٤١١) رقم (٩٢٠).

ويذكر الإمام الحميدي الصواب من طريق آخر فيقول: «ثنا جرير بن عبدالحميد الضبيّ، عن إبراهيم بن المنتشر، عن أبيه، عن حبيب بن سالم، عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ بمثل معناه، ولم يذكر فيه: عن أبيه»[1]

٢- قال الحميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا إسماعيل بن أمية، عن مزاحم بن أبي مزاحم، عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالدبن أسيد، عن محرِّش الكعبي، قال: اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنَّه سبيكة فضة وأصبح كبائت.

قال الحميدي: وكان سفيان يقول فيه محرير الكعبي، فإن استفهمه أحد قال: مجرش أو مجرس أو محرس، وربما قال ذا وذا، وكان أبداً يضطرب في الاسم. قال الحُميدي: وهو محرِّش[2].

المسألة الثانية: نقل تدقيق التلاميذ ومراجعاتهم لسفيان بن عيينة:

كان الحُميدي حريصاً في مسنده على إثبات ونقل تدقيق التلاميذ ومراجعاتهم لسفيان، ومن الأمثلة عليه:

١- قال الحُميدي: ثنا سفيان، ثنا الزهري، أخبرني طلحة بن عبد الله بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من ظلم من الأرض شبراً، طوقه من سبع أرضين، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد».

قال الحُميدي: قيل لسفيان: فإنَّ معمراً يُدخل بين طلحة وبين سعيد رجلاً. فقال سفيان: ماسمعتُ الزهري أدخل بينهما أحداً»[3].

---

(١) المسند (٢/ ٤١١) رقم (٩٢١).
(٢) المسند (٢/ ٣٨٠) رقم (٨٦٣). وعنه الفسوي في: المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٤٣-٣٤٤). ولمحرِّش الكعبي ترجمة في الإصابة (٣/ ٣٤٨).
(٣) المسند (١/ ٤٥) رقم (٨٣).

٢- وقال الحميدي: ثنا سفيان، حدثنا ـ والله ـ الزهري، عن سالم، عن أبيه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب لا جناح في قتلهنَّ في الحلِّ والحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور».

فقيل لسفيان: إنَّ معمراً يرويه عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: فقال: حدثنا ـ والله ـ الزهري، عن سالم، عن أبيه، ما ذكر عروة، عن عائشة[(١)].

٣- قال الحميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا الزهري، أنَّه سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا، ولا تدبروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث». فقيل لسفيان: فيه ولا تناجشوا؟ قال: لا[(٢)].

المسألة الثالثة: المقارنة بين روايات سُفيان بن عيينة:

كان المحدثون يهتمون كثيراً بمقارنة روايات المحدثين، أو روايات المحدِّث الواحد، ولهذه المقارنة فوائد عظيمة جداً، منها:

١- معرفة المتقنين من الرواة[(٣)].

---

(١) المسند (٢/ ٢٧٩) رقم (٦١٩). والإمام الزهري واسع الرواية، رواه مرة، عن سالم، عن أبيه، أخرج ذلك: أحمد (٢/ ٨) والبخاري في كتاب: جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب (٤/ ٣٤) رقم (١٨٢٨). ومسلم في كتاب: الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم رقم (١١٩٩). وأبو داود في كتاب: الحج، باب ما يقتل المحرم من الدواب رقم (١٨٤٦). ورواه الزهري مرة أخرى عن عروة، عن عائشة، أخرج ذلك: أحمد (٦/ ٣٣، ١٦٤، ٢٥٩). والبخاري في كتاب: جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب (٤/ ٣٤) رقم (١٨٢٩). وانظر أمثلة أخرى في تدقيق التلاميذ ومراجعاتهم لسفيان بن عيينة، الأحاديث رقم: (٨ و٥٢ و٢١١ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٣٦ و٢٣٨ و٢٥٠ و٢٨١ و٢٨٥ و٢٩٣ و٣٠٦ و٣١٢ و٣١٥ و٣٣٨ و٣٤١ و٣٧٨ و٤٠٦ و٤٩٠ و٥٨٠ و٥٨٧ و٦٢١ و٦٦٦ و٩٣٤).

(٢) المسند (٢/ ٥٠٠) رقم (١١٨٣).

(٣) قال الإمام الشافعي: «ولا تقوم الحجَّة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً، منها . . . إذا شَرَكَ أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم». الرسالة (ص/ ٣٧٠ - ٣٧١). =

٢- معرفة أحوال الراوي الواحد.

٣- معرفة الزيادات المقبولة، والمخالفات المردودة.

وكان الإمام الحُميدي يهتم كثيراً بالمقارنة بين روايات سفيان بن عيينة، وأمثلة ذلك كثيراً جداً، أذكر منها:

١- قال الحُميدي: ثنا سفيان، ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر، قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، قليلٌ فقه قلوبهم، كثير شحم بطونهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. فقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنَّه يسمع إذا أخفينا، قال: فأنزل الله: **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم... الآية﴾** (سورة فصلت: ٢٢).

وكان سفيان أولاً يقول في هذا الحديث: ثنا منصور أو ابن نجيح أو حميد الأعرج، أحدهما أو اثنان منهم، ثم ثبت على منصور في هذا الحديث[(١)].

٢- قال الحُميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعباد بن تميم، عن عمه عبد الله بن زيد، قال: شكي إلى النبي ﷺ الرجل يُخيَّل إليه الشيء في الصلاة. فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفتل حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً».

وربما قال سفيان: لا ينصرف[(٢)].

= وقال عبد الرحمن بن مهدي: «قيل لشعبة: متى يُترك حديث الرجل؟ قال: إذا حدَّث عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون، وإذا أكثر الغلط، وإذا اتهم بالكذب، وإذا روى حديثاً غلطاً مجتمعاً عليه فلم يتهم نفسه فيتركه، طرح حديثه. وما كان غير ذلك فارووا عنه». الجرح والتعديل (٢/ ٣١ - ٣٢).

(١) المسند (١/ ٤٧) رقم (٨٧). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٦) وفيه: «آخرهم أو اثنان منهم».

(٢) المسند (١/ ٢٠١) رقم (٤١٣).

٣- قال الحميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، قال: سمعت مليح بن عبد الله السعدي يُحدِّث عن أبي هريرة، قال: «إنَّ الذي يرفع رأسه ويخفضه قبل الإمام فإنَّما ناصيته بيد شيطان».

قال أبو بكر: وقد كان سفيان ربما رفعه وربما لم يرفعه[١].

ثانياً: بقية شيوخ الإمام الحُميدي في مُسنده:

بقية المادة العلمية في مسند الإمام الحُميدي والتي تصل إلى (٤٪) تقريباً، استقاها الحُميدي من مصادر متعددة، وسوف أذكر جدولاً بأسماء شيوخه الذين روى عنهم في المسند، وعدد أحاديث كل شيخ، وأرقامها، مع بيان موجز لمنزلة الشيخ العلمية:

(١) (٢/ ٤٣٥) رقم (٩٨٩). وانظر أمثلة أخرى أرقامها: (٥٠ و٥١ و٦١ و٩٠ و١٧٧ و١٩٥ و٢٤٨ و٢٨٢ و٢٨٤ و٣١٥ و٣٤٨ و٣٥٣ و٣٥٤ و٣٧٨ و٣٩٥ و٤٦١ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٥ و٥٠٨ و٥١٨ و٥٤٥ و٥٥٨ و٧٨٣ و٧٨٩ و٨٢٦ و٩٠٤ و٩٥٣ و٩٩٥ و١٠٠٨ و١٠٦٩ و١١٤٣).

م	اسم الشيخ	عدد أحاديثه	أرقام الأحاديث(١)	منزلة الشيخ العلمية(٢)
١	مروان بن معاوية	٦	٣ و٧٠ و٣٤٩ و٤٣٩ و٥٤٦ً و٨٠٢ً	ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ.
٢	عبد العزيز الدَّراوَرْديّ	٥	٢٠٤ و٣٨١ و٦٤٨ً و٩٧٤ً و١٢٩٩	صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء.
٣	الفضيل بن عياض	٥	١٠٤ و٢٥٨ و٣٠٣ و٩٠٦ و١١١٩	ثقة عابد إمام.
٤	وكيع بن الجراح	٥	٤ و١٥٢ و١٥٣ و٤٣٣ و٧٦٠	ثقة حافظ عابد.
٥	أبو ضمرة أنس بن عياض	٤	٦٢ و٧٠ و٢٠٥ و١٠٣١	ثقة.
٦	جرير بن عبد الحميد الضبي	٤	٧٣ و٢١٨ و٩٢١ و١٢٠٦	ثقة صحيح الكتاب. قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه.
٧	الوليد بن مسلم	٣	٢ و١٩ و٦١٥	ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية.
٨	عبد الله بن الحارث	٢	٦٣ و٣٣٥	ثقة.
٩	عبد الله بن رجاء	٢	٢٢٨ً و٢٧٣ً و١٠٠١	ثقة تغيَّر حفظه قليلاً.
١٠	عبد العزيز بن أبي حازم	٢	٩٤٤ و٩٧٤ً	صدوق فقيه.
١١	صالح بن قدامة الجمحي	٢	٦٤١ً و٦٤٥ً	مقبول.
١٢	سعد بن سعيد بن أبي سعيد	١	٥	لين الحديث.
١٣	يعلى بن عبيد	١	٦	ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين.
١٤	عبد الرحمن بن زياد الرَّصَاصي	١	٧	قال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو زرعة: لا بأس به(٣).

(١) الرقم الذي فوقه (ً) يعني أنَّ: الحميدي روى عنه مقروناً مع سفيان بن عيينة.

(٢) اعتمدتُ على قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب، ما عدا الرصاصي، والصائغ.

(٣) الجرح والتعديل (٥/ ٢٣٥). وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٧٤) وقال: ربما أخطأ. وقول أبي حاتم وأبي زرعة مقدم لإمامتهما وجلالتهما، ولأن ابن حبان متشدِّد في الجرح، ولم يفسر جرحه.

م	اسم الشيخ	عدد أحاديثه	أرقام الأحاديث	منزلة الشيخ العلمية
١٥	بشر بن بكر	١	١٩	ثقة يغرب .
١٦	أبو سعيد مولى بني هاشم	١	٣٦	صدوق ربما أخطأ .
١٧	يحيى بن عيسى	١	٥٨	صدوق يخطىء ورمي بالتشيع .
١٨	عبد الملك بن إبراهيم	١	٥٩	صدوق .
١٩	عبد الرزاق بن همَّام	١	٦٩	ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغيَّر وكان يتشيع .
٢٠	محمد بن عبيد الطنافسي	١	١٢٦	ثقة يحفظ .
٢١	عبد العزيز بن عبد الصمد العَمِّي	١	١٣٩	ثقة حافظ .
٢٢	محمد بن خازم الضرير	١	٢١٧	ثقة أحفظ الناس لحديثه شعبة، وقد يهم في حديث غيره، وقد رمي بالإرجاء .
٢٣	محمد بن عثمان الجمحي	١	٢٣٧	ضعيف .
٢٤	إسماعيل بن إبراهيم الصائغ		٣٨٢	قال البخاري: سكتوا عنه. وقال أبو حاتم: شيخ. وذكره ابن حبان في الثقات[١] .
٢٥	محمد بن الزبرقان		٣٧٠	صدوق ربما وهم .
٢٦	إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[٢]		٥٤٠	ثقة حجة، تُكلِّم فيه بلا قادح .
	المجموع	٥٥		

(١) انظر الجرح والتعديل (١/ ١٥٢) والثقات (٨/ ٩٢) وميزان الاعتدال (١/ ٢١٥). وبيَّن الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ١٩) أنَّ عبارة أبي حاتم المذكورة لا تفيد جرحاً ولا توثيقاً، ثم قال: «وبالاستقراء يلوح لك أنَّه ليس بحجة».

(٢) في مسند الحُميدي: إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف. ولعل الصواب ما أثبته فهو الموافق لما ذكر في كتب التراجم.

وبعد هذا العرض أشير إلى أن في المطبوع من مسند الحُميدي أخطاء عديدة، منها إسقاط شيخ الحُميدي، فيظن القارئ أنَّ هذا من مرويات الحُميدي عن شيخ شيخه، ولكن بعد الرجوع إلى كتب الرجال، ودراسة الحديث دراسة علمية يتبيَّن وجود سقط في الإسناد. ولعلَّ سببه: إما سهوٌ من النساخ فات المحقق التنبيه عليه، أو خطأ طباعي، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال الحُميدي: ثنا أيوب بن موسى، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبد الله بن رافع مولى أم سُلمة، أنَّ أمَّ سلمة قالت: سألت رسول الله ﷺ فقلت: إني امرأة أشدّ ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة؟ فقال النبي ﷺ: «لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات من ماء، ثم تفيضي عليك الماء فتطهري، أو قال: فإذا أنت قد طهرت»[1].

وأيوب بن موسى توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة، بل قال خليفة بن خياط: توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة[2]. والحُميدي أصغر من أن يحدِّث عنه. ولم أجد أحداً ذكر أيوب بن موسى من جملة شيوخ الحُميدي، بل ذكر من شيوخ سفيان بن عيينة[3].

ويزيد هذا تأكيداً أن الإمام مسلم والإمام الترمذي رويا هذا الحديث من طريق سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى بمثله[4].

٢- قال الإمام الحُميدي: ثنا الزهري، قال: ثني كثير بن عباس، عن أبيه، قال: كنت مع النبي ﷺ يوم حنين ورسول الله ﷺ على بغلته التي أهداها له

---

(١) مسند الحُميدي (١/ ١٤٠) رقم (٢٩٤).

(٢) طبقات خليفة بن خياط (ص٢٨٢). وانظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٩٧) وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٣٥) وتهذيب التهذيب (١/ ٤١٣).

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) أخرجه: مسلم في كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة (١/ ٢٥٩). والترمذي في كتاب الطهارة، باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل (١/ ١٧٥) رقم (١٠٥).

الجذامي، فلمَّا ولى المسلمون قال لي رسول الله ﷺ: «يا عباس ناد». قلت: يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة، وكنت رجلاً صيتاً، فقلت: يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة، فرجعوا عطفة كعطفة البقرة على أولادها... الحديث».

ثم قال الحُميدي: «وربما قال سفيان: وربِّ محمد. قال سفيان: حدثناه الزهري بطوله فهذا الذي حفظت منه»[١].

والإمام الزهري توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقيل: أربع وعشرين ومائة[٢]. ولاشك في أنَّ الحُميدي لم يلق الزهري، ولم يُحدِّث عنه.

ولعل الحُميدي قد حدَّث بهذا الحديث عن سفيان بن عيينة، عن الزهري. ويؤكد هذا ما قاله الحُميدي في آخر الحديث: «.. وربما قال سفيان: وربِّ محمد. قال سفيان: حدثناه الزهري بطوله..».

ويزيد هذا تأكيداً أنَّ الإمام مسلم روى هذا الحديث من طريق سفيان بن عيينة، عن الزهري[٣].

٣- قال الحميدي: ثنا جامع بن أبي راشد، وعبد الملك بن أعين، وعاصم بن بهدلة، أنَّهم سمعوا من أبي وائل يقول: سمعت قيس بن أبي غرزة يقول: كنَّا نسمى السماسرة على عهد رسول الله ﷺ فأتانا ونحن بالبقيع ومعنا العصا فسمّانا باسم هو أحسن منه، فقال: «يا معشر التجار»، فاجتمعنا إليه، فقال: «إنَّ هذا البيع يحضره الحلف والكذب فشوبوه بالصدقة»[٤].

---

(١) مسند الحُميدي (١/ ٢١٨) رقم (٤٥٩).
(٢) انظر: طبقات خليفة (ص٢٦١)، وتاريخ الفسوي (١/ ٦٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٤٩)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥).
(٣) أخرجه: مسلم في الجهاد (١٧٧٥)، أو أشار إلى رواية سفيان المختصرة، وأحمد (١/ ٢٠٧).
(٤) مسند الحُميدي (١/ ٢٠٨) رقم (٤٣٨).

وجامع بن أبي راشد، وعبد الملك بن أعين، وعاصم بن بهدلة، كلهم في عداد شيوخ سفيان بن عيينة، والحُميدي أصغر من أن يُحدِّث عنهم.

ويؤكد هذا أن الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق: بشر بن موسى، عن الحُميدي، ثنا سفيان بن عيينة، قال: سمعته من عاصم، ومن عبد الملك بن أعين، ومن جامع بن أبي راشد، عن أبي وائل بمثله[١].

وأخرجه النسائي أيضاً فقال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد، عن سفيان، عن عبد الملك، وعاصم، وجامع، عن أبي وائل بمثله[٢].

هذه بعض الأمثلة، وفي مسند الإمام الحُميدي أمثلة عديدة على مثل هذا النوع من الخطأ[٣]. وقد نبَّه بشر بن موسى ـ راوي المسند عن الحُميدي ـ على خطأ من هذا النوع، فقال:

حدثنا الحُميدي ـ وسقط من كتاب الشيخ: سفيان، ولابُدَّ منه ـ قال: ثنا ابن أبي الحسين، عن شهر بن حوشب، قال: أتيتُ أسماء بنت يزيد فقرَّبت إليَّ قناعاً فيه تمرٌ أو رطب، فقالت: كُلْ. فقلت: لا أشتهيه. فصاحت بي: كُل، فإني أنا التي قينت عائشة لرسول الله ﷺ .... الحديث»[٤].

بل وجدتُ الحُميدي نفسه سقط من أحد الأسانيد، حيث قال بشر بن موسى: ثنا سفيان، وهذا سقط ظاهر فتأمل[٥].

---

(١) مستدرك الحاكم: كتاب البيوع (٢/ ٥).
(٢) سنن النسائي: كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف والكذب لمن لم يعتقد اليمين بقلبه (٧/ ١٤ - ١٥).
(٣) انظر الأحاديث رقم: (١٣٣ و٢٧٥ و٤٥٨ و٥٢٥ و٦٤٣ و٦٨١ و٧٠٣ و٨٥٧ و١٠٠٩ و١٠١٧ و١٠٧٨ و١٩٠١ و١٩٢٨) والأخير نبَّه عليه المحقق.
(٤) مسند الحُميدي (١/ ١٧٩) رقم (٣٦٧).
(٥) المسند (٢/ ٥٢٩) رقم (١٢٥٧).

المبحث الرابع

فقه الإمام سفيان بن عيينة كما نقله الحُميدي

يعد الإمام سفيان بن عيينة من فقهاء المحدثين[١] ، وقد نقل الإمام الحُميدي في مسنده بعض الاجتهادات الفقهية لشيخه، وسوف أذكرها ـ إن شاء الله تعالى ـ مرتبة حسب ورودها في المسند :

١- . . . قال أبو عبيد : . . . ثم شهدت العيد مع علي بن أبي طالب، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، قال : لا يأكلنَّ أحدكم من لحم نسكه فوق ثلاث .

قال أبو بكر الحُميدي : قلت لسفيان : إنهم يرفعون هذ الكلمة عن علي بن أبي طالب. قال سفيان : لا أحفظها مرفوعة، وهي منسوخة[٢] .

٢- . . . قال رسول الله ﷺ : «تابع ما بين الحج والعمرة، فإنَّ متابعة بينهما يزيدان في الأجل وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث» . .

قال سفيان : وربما سكتنا عن هذه الكلمة ـ يزيدان في الأجل ـ فلا نحدِّث بها مخافة أن يحتج بها هؤلاء القدرية، وليس لهم فيها حجة[٣] .

٣- . . . عن عبد الله بن مسعود قال : ما رأيتُ رسول الله ﷺ صلى صلاة إلا لوقتها، إلا بالمزدلفة فإنَّه جمع بين الصلاتين المغرب والعشاء، وصلى الصبح يومئذ في غير وقتها.

قال سفيان : يعني في غير وقتها الذي كان يصليها فيه قبل ذلك[٤] .

---

(١) تكلمت عن فقه الإمام ابن عيينة في مقدمة تحقيقي لكتاب : (جزء فيه حديث سفيان بن عيينة). نشر دار المنار.

(٢) المسند (١/ ٦-٧) رقم (٨).

(٣) المسند (١/ ١٠-١١) رقم (١٧). وعنه في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٢-٦٩٣).

(٤) المسند (١/ ٦٣) رقم (١١٤).

٤- قال الحُميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا الزهري، أنَّه سمع القاسم بن محمد يُحدِّث أنه سمع عائشة تقول: دخل عليَّ رسول الله ﷺ - وقد استترت بقرام فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ تلَّون وجهه ثم هتكه، وقال: «إنَّ أشدَّ الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله عزَّ وجل».

قال سفيان: فلمَّا جاءنا عبد الرحمن بن القاسم حدَّثنا بأحسن منه وأرخص، وقال: أخبرني أبي أنَّه سمع عائشة تقول: قدم رسول الله ﷺ وقد سترتُ على سهوة لي بقرام لي فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ نزعه، وقال: «إنَّ أشدَّ النَّاس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله عز وجل». قالت: فقطعنا منه وسادة أو وسادتين[1].

٥- . . . عن عائشة قالت: مكث رسول الله ﷺ منا كذا وكذا يُخيَّل إليه أنَّه يأتي أهله ولا يأتيهم. . .

إلى أن قالت عائشة: يا رسول الله، فهلا؟!

قال سفيان: يعني تنشرت. . .[2].

٦- . . . عن عائشة: أنَّ ذهباً كانت أتت النبي ﷺ فتعار من الليل وهي أكثر من السبعة وأقل من التسعة، فلم يصبح حتى قسمها، ثم قال: «ما ظن محمد بربه لو مات وهذه عنده».

قال سفيان: أراها صدقة كانت أتته، أو حقاً لإنسان خشي أن يتوي[3].

٧- . . . قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق: أتتني أمي راغبة في عهد قريش، فسألت رسول الله ﷺ أصلها؟ قال: «نعم».

---

(١) المسند (١/ ١٢٢) رقم (٢٥١).

(٢) المسند (١/ ١٢٥-١٢٧) رقم (٢٥٩).

(٣) المسند (١/ ١٣٥-١٣٦) رقم (٢٨٣). وقال المحقق: أن يتوى معناها: أن يهلك أو يضيع.

قال سفيان: وفيها نزلت: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم. . الآية**﴾ (سورة الممتحنة: ٨)[١].

٨- . . . قال عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: أرسلني علي بن الحسين إلى الربيع بنت معوذ بن عفراء، أسألها عن وضوء رسول الله ﷺ وكان يتوضأ عندها، فأتيتها فأخرجت إليّ إناء يكون مداً أو مداً وربع بمدّ بني هاشم. . .

قال أبو بكر: ووصف لنا سفيان المسح فوضع يده على قرنيه ثم مسح بهما إلى جبهته، ثم رفعهما ووضعهما على قرنيه من وسط رأسه، ثم مسح إلى قفاه.

قال سفيان: كان ابن عجلان حدثناه أولاً عن ابن عقيل عن الربيع، فزاد في المسح، قال: ثم مسح من قرنيه على عارضيه حتى بلغ طرف لحيته. فلما سألنا ابن عقيل عنه، لم يصف لنا في المسح العارضين، وكان في حفظه شيء، فكرهت أن ألقنه[٢].

٩- . . . عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ نهى أن يمس الرجل ذكره بيمينه.

قال سفيان: يعني في الاستنجاء[٣].

١٠- . . . عن ابن عباس قال: بت ليلة عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ من الليل فتوضأ من شن معلق وضوءاً خفيفاً، وجعل يصفه ويقلله، فقمت فصنعت مثل الذي صنع، ثم جئت فقمت عن يساره، فأخلفني فجعلني عن يمينه فصلى. ثم اضطجع فنام حتى نفخ، ثم أتاه بلال فآذنه بالصلاة فخرج، فصلى ولم يتوضأ. . .

---

(١) المسند (١/ ١٥٢) رقم (٣١٨).

(٢) المسند (١/ ١٦٤-١٦٥) رقم (٣٤٢). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٨) وفيه: «وكان في خطه شيء» وهو تصحيف.

(٣) المسند (١/ ٢٠٥) رقم (٤٢٨).

قال سفيان: هذا للنبي خاصة؛ لأنَّ النبي تنام عينه ولا ينام قلبه. ثم قال: ولأنَّ عمراً حدثنا أنه سمع عبيد بن عمير يقول: رؤيا الأنبياء وحي، وقرأ: ﴿**إني أرى في المنام أني أذبحك**﴾[1].

١١- . . . قال سفيان: ثنا عمرو بن دينار، قال: سمعت عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: جاء رجل إلى سعد يسأله عن الطاعون وعنده أسامة بن زيد، فقال أسامة: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «هو عذاب أو رجز أرسل على أناس ممَّن كان قبلكم، أو على طائفة من بني إسرائيل، فهو يجيء أحياناً ويذهب أحياناً، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه، وإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوها».

فقال عمرو: فلعلَّه لقوم عذاب أو رجز، ولقوم شهادة. قال سفيان: فأعجبني قول عمرو هذا[2].

١٢- . . . قال رسول الله ﷺ: «الربا في النسيئة».

قال أبو بكر: كان سفيان ربما لم يرفعه، فقيل له في ذلك، فقال: أتقيه أحياناً لكراهية الصرف، فأما مرفوع فهو مرفوع[3].

١٣- . . . قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنَّة قاطع».

قال سفيان: تفسيره: قاطع رحم[4].

١٤- . . . قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «لا يُقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم أبداً».

---

(١) المسند (١/ ٢٢٣) رقم (٤٧٣).
(٢) المسند (١/ ٢٤٩) رقم (٥٤٤).
(٣) المسند (١/ ٢٤٩) رقم (٥٤٥).
(٤) المسند (١/ ٢٥٤) رقم (٥٥٧).

قال سفيان : يعني : على الكفر[1] .

١٥- . . . قال رسول الله ﷺ : «لا تُغزى مكة بعد هذا اليوم أبداً» .

قال سفيان : تفسيره : على الكفر[2] .

١٦- . . . قال رسول الله ﷺ : «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها» .

قال سفيان : يرون أنَّه بالليل[3] .

١٧- . . . قال عبد الله بن أبي أوفى : اعتمرنا مع رسول الله ﷺ فكنا نستره حين طاف من صبيان أهل مكة لا يؤذونه .

قال سفيان : أراه في عمرة القضاء[4] .

١٨- قال أبو سعيد الخدري : . . . رأيت سول الله ﷺ وجاء رجل وهو يخطب يوم الجمعة فدخل المسجد بهيئة بذَّة ، فقال له النبي ﷺ : «أصليت؟» قال : لا . قال : «فصلِّ ركعتين» . ثم حث رسول الله ﷺ الناس على الصدقة ، فألقوا ثياباً ، فأعطى رسول الله ﷺ الرجل منها ثوبين . فلمَّا جاءت الجمعة الأخرى جاء الرجلُ والنبي ﷺ يخطب ، فقال النبي ﷺ : «هل صليت ركعتين؟» قال : لا . قال : «فصلِّ ركعتين» ثم حث الناس على الصدقة ، فألقوا ثياباً ، فأعطى رسول الله ﷺ الرجل منها ثوبين . فلمَّا جاءت الجمعة الأخرى جاء الرجل والنبي يخطب ، فقال النبي ﷺ : «هل صليت ركعتين؟» قال : لا . قال : «فصل ركعتين» . ثم حث الناس على الصدقة ، فألقوا ثياباً ، فطرح الرجل أحد

---

(١) المسند (١/ ٢٥٨) رقم (٥٦٨) .
(٢) المسند (١/ ٢٦٠) رقم (٥٧٢) .
(٣) المسند (٢/ ٢٧٧) رقم ٦١٢ .
(٤) المسند (٢/ ٣١٤) رقم (٧٢١) .

ثوبيه، فصاح به النبي ﷺ وقال: «خذه». فأخذه. ثم قال: «انظروا إلى هذا جاء تلك الجمعة بهيئة بذة فأمرتُ الناس بالصدقة فألقوا ثياباً فأعطيته منها ثوبين، فلمَّا جاءت هذه الجمعة أمرت الناس بالصدقة، فألقى أحد ثوبيه».

قال سفيان: يقول: لا صدقة إلا عن ظهر غنى ولاغنى بهذا عن ثوبه[1].

١٩- . . . عن نافع بن جبير قال: استعمل معاوية بن أبي سفيان جرير بن عبد الله على سرية، فأصابهم برد شديد، فأقفلهم جرير، فقال له معاوية: لم أقفلتهم؟ قال جرير: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله». فقال له معاوية: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

قال سفيان: يُريد معاوية أن يري الناس إنَّما تركه؛ لأنَّه حدَّث عن رسول الله ﷺ لئلا يجترىء عليه غيره فيقفل بغير إذنه[2].

٢٠- . . . عن عبد الله بن سرجس، قال: رأيتُ الذي بظهر رسول الله ﷺ كأنَّه جُمْع.

قال سفيان: مثل الحجمة الضخمة[3].

٢١- . . . قال ابن الزبير: صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فيما سواه من المساجد.

قال سفيان: فيرون أنَّ الصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الرسول، فإنَّما فضله عليه بمائة صلاة[4].

---

(١) المسند (٢/ ٣٢٧) رقم (٧٤١).
(٢) المسند (٢/ ٣٥٢) رقم (٨٠٣ و٨٠٤).
(٣) المسند (٢/ ٣٨٣) رقم (٨٦٧).
(٤) المسند (٢/ ٤٢٠) رقم (٩٤١).

٢٢- . . . قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمسنَّ يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً، فإنَّه لا يدري أين باتت يده».

قال سفيان: هذا يشد قول من يقول: الوضوء من مس الذكر[١].

٢٣- . . . قال رسول الله ﷺ: «أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً، وأرق أفئدة. الإيمان يمان، والحكمة يمانية».

قال سفيان: وإنَّما يعني قوله: «أتاكم أهل اليمن»: أهل تهامة؛ لأنَّ مكة يمن، وهي تهامية، وهو قوله: «الإيمام يمان، والحكمة يمانية»[٢].

٢٤- . . . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «من أولى الناس بحسن الصحبة مني؟ قال: أمك. قال: أمك. ثم من؟ قال: أبوك[٣].

قال سفيان: فيرون أنَّ للأم الثلثين من البرِّ، وللأب الثلث[٤].

٢٥- . . . قال إياس بن عبد المزني ورأى أناساً يبيعون الماء: لا تبيعوا الماء، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الماء.

قال عمرو بن دينار: ولا أدري أيّ ماء هو؟

قال سفيان: هو عندنا أن يباع في موضعه الذي أخرجه الله فيه، وقدروي عن النبي ﷺ أنَّه نهى عن بيع البير[٥].

** ** **

---

(١) المسند (٢/ ٤٢٣) رقم (٩٥٢).
(٢) المسند (٢/ ٤٥٢-٤٥٣) رقم (١٠٤٩).
(٣) هكذا في النسخة المطبوعة! وهناك سقط ظاهر في سياق الحديث، فتأمل!
(٤) المسند (٢/ ٤٧٦) رقم (١١١٨).
(٥) المسند (٢/ ٤٠٥-٤٠٦) رقم (٩١٢).

وللإمام سفيان بن عيينة تفسير لغريب الحديث، وهي على سبيل الاختصار:

١- يتغنَّ بالقرآن: يستغني به.

٢- الحوف: ثياب من سيور تُلبسه الأعراب أبناءهم.

٣- القتَّات: النمَّام.

٤- الآنك: الرصاص.

٥- الأحمس: الشديد على دينه.

٦- الحبَّة السوداء: الشونيز.

٧- حالف: فسرته العلماء: آخا[1].

ورأيت لسفيان بن عيينة تصويبان لغويان، هما:

١- قال سفيان: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت قيس بن حازم، يقول: سمعت المستورد أخا بني فهر يقول: . . .

قال سفيان: وكان ابن أبي خالد يقول فيه: سمعت المستورد أخي بني فهر، يلحن فيه، فقلت أنا: أخا بني فهر[2].

٢- . . . فأكلا من اللحم، وحسيا من المرق.

قال سفيان: وأهل العربية يقولوا: وحسوا[3].

كما نقل سفيان فائدة لغوية عن محمد بن عبد الرحمن، وسياقها كالتالي:

---

(١) أرقامها على الترتيب: (٧٦ و٢٣٢ و٤٤٣ و٥٣١ و٥٥٩ و١١٠٧ و١٢٠٥).

(٢) المسند (٢/ ٣٧٨) رقم (٨٥٥). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٠٧). ومن طريق الحميدي أخرجه الخطيب البغدادي في الكفاية (ص/ ٢٣٢).

(٣) المسند (٢/ ٥٣٤) رقم ١٢٦٩).

قال سفيان: ثنا الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: سمع النبي ﷺ عمر وهو يحلف بأبيه، فقال: ألا إنَّ الله ينهاكم عن أن تحلفوا بآبائكم». فقال عمر: فوالله ما حلفت به بعد ذاكراً ولا آثراً.

قال سفيان: سمعت محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، وكان بصيراً بالعربية، يقول: ولا آثراً: آثرُهُ عن غيري: أخبر عنه أنَّه حلف بها[1].

*** *** ***

---

(١) المسند (١/ ٢٨١) رقم (٦٢٤).
لبداية نظر سفيان بن عيينة في العربية قصة طريفة حدَّث بها عنه الحُميدي، حيث روى سفيان حديثين عن الزهري قال: أخبرني سليمان بن يسار وأبو سلمة بن عبد الرحمن.. وذكرهما، ثم قال سفيان: فلمَّا خرجنا من عند الزهري جلس أيوب السختياني، وإسماعيل بن أمية، وإسماعيل ابن مسلم، وأشعث بن سوار، والهذلي، في غيره من الفقهاء، فقالوا: تعالوا نتذاكر ماسمعنا من الزهري، فجلسوا وجلست معهم. فقال أيوب: بأهلي أنتم ما سمعتموه يقول: أخبرني سالم بن عبد الله، أخبرني أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله، يدور على ولد عبد الله كأنَّه أعجبه ذلك. ثم تذاكروا ما سمعوه، فذكروا هذا الحديث: «إنَّ اليهود والنصارى لا يصبغون». فقال بعضهم: هو عن أبي سلمة، وقال بعضهم: هو عن سليمان بن يسار، فلمَّا أكثروا قلت ـ وأنا صغير ـ: هو عن كلاهما. فضجوا من لحني، ثم قال إسماعيل: هو كما قال الصغير أحفظكم هو عن كلاهما. وقال في ذلك المجلس أشعث بن سوار: ما جاء الزهري بشيء إلا قد سمعناه من أصحابنا بالكوفة، فمقته القوم حتى استبان لي ذلك، فمن يومئذ مقتُّه ولم أروِ عنه شيئاً، ونظرت في العربية بعد ذلك». المعرفة والتاريخ (٢/ ٧١٨). وفي القصة آثار النبوغ المبكر للإمام سفيان بن عيينة ـ رحمه الله تعالى ـ، ونحوها حصل في مجلس الزهري نفسه، فكان الزهري يعجب من ضبطه ويضحك من لحنه. انظر: المحدث الفاصل (ص١٩٦).

المبحث الخامس

فوائد ولطائف حديثية في المُسند

يحتوي مسند الإمام الحُميدي على فوائد ولطائف حديثية متنوعة، ولأنها متفرقة أردت أن أجمعها وأرتبها.

الفائدة الأولى: اهتمام الإمام سفيان بن عيينة بمقارنة الروايات

كان سفيان بن عيينة يهتم كثيراً بمقارنة روايات المحدثين، أو روايات المحدّث الواحد، وقد تقدمت فوائد هذه المقارنة. وأمثلة ذلك عديدة، أذكر منها:

١- قال سفيان: ثنا يحيى بن صبيح الخراساني، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمري، عن عمر بن الخطاب، أنَّه قال: إني أحسب أنكم تأكلون شجرتين - يعني خبيثتين - البصل والثوم، فإن كنتم لابد فاعلين فاقتلوهما بالنضج، ثم كلوهما، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يجد ريحه من الرجل فيأمر به فيخرج إلى البقيع.

ثم قال سفيان: ثنا حصين، سمعت سالم بن أبي الجعد، يُحدِّث عن عمر بن الخطاب، مثله عن النبي ﷺ ولم يذكر حصين معدان[1].

٢- قال سفيان: ثنا عبد الكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم، عن عبدالله بن معقل، قال: دخلت مع أبي على عبد الله بن مسعود، فقال له أبي: أأنت سمعت النبي ﷺ يقول: «الندم توبة». ؟

ثم قال سفيان: وحدثنا أبو سعد، عن عبد الله بن معقل، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ بمثله. والذي حدثنابه عبدالكريم أحب إلي؛ لأنَّه أحفظ من أبي سعد[2].

---

(١) المسند (١/ ٧-٨) رقم (١٠ و١١).

(٢) المسند (١/ ٥٨-٥٩) رقم (١٠٥).

٣- قال سفيان: ثنا محمد بن المنكدر، أنَّه سمع عروة بن الزبير يُحدِّث عن عائشة، أنَّه سمعها تقول: استأذن على رسول الله ﷺ رجل، فقال رسول الله ﷺ: «اائذنوا له فبئس ابن العشيرة، أو قال: أخو العشيرة...»

قال سفيان: فقلت لمحمد بن المنكدر: رأيتك أبداً تشك في هذا الحديث[١].

٤- قال سفيان: ثني كثير بن كثير بن المطلب، عن بعض أهله، أنَّه سمع جده المطلب بن أبي وداعة يقول: ...

قال سفيان: كان ابن جُريج حدثنا أولاً عن كثير، عن أبيه، عن المطلب: فلمَّا سألته عنه قال: ليس هو عن أبي، إنَّما أخبرني بعض أهلي أنَّه سمعه من المطلب[٢].

٥- قال سفيان: ثنا الزهري، قال: أخبرني أبوبكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، أنَّه سمع جده عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإنَّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله».

ثم قال سفيان: وسمعتُ معمراً يُحدِّثه بعد عن الزهري، عن سالم، عن أبيه. فقلت: يا أبا عروة إنما هو عن أبي بكر، فقال معمر: إنَّا عرضناه. وربما قال سفيان: هذا ممَّا عرضناه[٣].

٦- قال سفيان: ثنا ابن أبي نجيح قال: سمعت إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذويب الأسدي يقول: خرجنا مع ابن عمر إلى الحمى، فلما غربت الشمس هبنا أن نقول له: انزل فصلِّ، فلمَّا غاب الشفق نزل فصلى المغرب بنا ثلاثاً ثم

---

(١) المسند (١/ ١٢١) رقم (٢٤٩).
(٢) المسند (١/ ٢٦٣) رقم (٥٧٨).
(٣) المسند (١/ ٢٨٣-٢٨٤) رقم (٦٣٥) وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٣٥).

سلم، وصلى العشاء ركعتين، ثم التفت إلينا، فقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل.

قال سفيان: وكان ابن أبي نجيح كثيراً إذا حدَّث بهذا الحديث لا يقول فيه: فلمَّا غاب الشفق، يقول: فلما ذهب بياض الأفق وفحمة العشاء نزل فصلى، فقلت له: فقال: إنما قال إسماعيل: غاب الشفق، ولكني أكرهه، فإذاً أقول هكذا لأنَّ مجاهداً حدثنا أنَّ الشفق: النهار.

قال سفيان: فأنا أحدث به هكذا مرة وهكذا مرة[1].

٧- قال سفيان: حدثنا الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أنَّه سمع ابن عباس يقول: أخبرني الصعب بن جثامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: وسئل عن أهل الدار من المشركين يُبَيَّتون[2]، فيُصاب من نسائهم وذراريهم. فقال رسول الله ﷺ: «هم منهم».

قال سفيان: وكان عمرو حدثناه أولاً عن الزهري، فقال فيه: «هم من آبائهم». فلمَّا جاءنا الزهري تفقدته، فلم يقل: إلا: «هم منهم»[3].

٨- قال سفيان: ثنا شبيب بن غرقدة أنَّه سمع الحيَّ يُحدِّثون عن عروة بن أبي الجعد البارقي، أنَّ رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له أضحية. قال عروة: فاشتريت له به شاتين، فبعتُ إحداهما بدينار، فأتيته بدينار وشاة، فدعا لي بالبركة في البيع، قال: وكان لو اشترى التراب لربح فيه.

قال سفيان: وكان الحسن عمارة سمعته يُحدِّثه فقال فيه: سمعتُ شبيباً يقول:

---

(١) المسند (٢/ ٢٩٩-٣٠٠) رقم (٦٨٠).

(٢) في المطبوع: يبتيون، ولم تتبيَّن هذه الكلمة للمحقق، والتصويب من صحيح البخاري، فقد أخرجه من طريق علي بن المديني عن سفيان بن عيينة بمثله، كتاب الجهاد، باب أهل الدار يبيتون، فيُصاب الولدان والذراري (٦/ ١٤٦) رقم (٣٠١٢).

(٣) المسند (٢/ ٣٤٣-٣٤٤) رقم (٧٨١).

سمعت عروة، فلمَّا سألت شبيباً قال: لم أسمعه من عروة، حدَّثنيه الحي عن عروة[1].

الفائدة الثانية: حرص الإمام سفيان بن عيينة على علوِّ الإسناد

كان الإمام سفيان بن عيينة يحرص على طلب العلو، كعادة أئمة الحديث في حرصهم على الإسناد العالي[2]، وأمثلة ذلك عديدة، أذكر منها:

١- قال سفيان بن عيينة: ثنا عاصم بن عبيد الله العمري، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «تابع ما بين الحج والعمرة، فإنَّ متابعة بينهما يزيدان في الأجل، وينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث».

قال سفيان: هذا الحديث حدثناه عبد الكريم الجزري، عن عبدة، عن عاصم، فلمَّا قدم عبدة أتيناه نسأله عنه، فقال: إنَّما حدثنيه عاصم، وهذا عاصم حاضر، فذهبنا إلى عاصم فسألناه، فحدثنا به هكذا، ثم سمعته منه بعد ذلك فمرة يقفه على عمر ولا يذكر فيه عن أبيه، وأكثر ذلك كان يُحدِّثه عن عبد الله بن عامر، عن أبيه، عن عمر، عن النبي ﷺ[3].

---

(١) المسند (٢/ ٣٧٣) رقم (٨٤٣). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٠٧). وفي آخره: «حدَّثنيه الحسن عن عروة»، وهو تصحيف ظاهر. وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٢٨) وفي آخره: «قال الحُميدي: دمّر علي الحسن بن عمارة» يعني: تبيَّن أنّه لم يضبط. والحديث أخرجه البخاري من طريق علي بن المديني عن سفيان: كتاب المناقب، باب (٢٨) (٦/ ٦٣٢) رقم (٣٦٤٢).

وانظر أمثلة أخرى في اهتمام سفيان بن عيينة بمقارنة الروايات، الأحاديث رقم (٤٢ و٥٠٧ و٧٩٤ و٩٨٤ و٦٢٠ و١١٨١ و١٢٢٧).

(٢) راجع في هذه الفقرة: مسألة (علو إسناد الحُميدي).

(٣) المسند (١/ ١٠-١١) رقم (١٧)، وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٢) وفيه: «كان يُحدّثه عن عبد بن عامر»، وفيه سقط ظاهر.

٢- قال سفيان: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: مكث رسول الله ﷺ منا كذا وكذا يُخيل إليه أنَّه يأتي أهله ولا يأتيهم...

قال سفيان: وكان عبد الملك بن جُريج حدثناه أولاً قبل أن نلقى هشاماً، فقال: حدَّثني بعض آل عروة. فلمَّا قدم هشام حدثناه[1].

٣- قال سفيان: ثني إبراهيم بن عقبة أخو موسى بن عقبة، قال: سمعت كريباً يُحدِّث أنَّه سمع ابن عباس يقول: قفل رسول الله ﷺ فلمَّا كان بالروحاء لقي ركباً فسلَّم عليهم، فردوا عليه...

قال سفيان: وكان ابن المنكدر حدثناه أولاً مرسلاً، فقيل لي: إنَّما سمعه من إبراهيم، فأتيتُ إبراهيم فسألته عنه، فحدَّثني به، وقال: حدَّثت به ابن المنكدر فحج بأهله كلهم[2].

٤- قال سفيان: ثنا سهيل بن أبي صالح، قال: أخبرني عطاء بن يزيد الليثي - صديقاً كان لأبي من أهل الشام - عن تميم الداري...

قال سفيان: وكان عمرو بن دينار حدَّثناه أولاً عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح. قال: فلما لقيت سهيلاً قلت: لو سألته لعلَّه يحدثنيه عن أبيه، فأكون أنا وعمرو فيه سواء، فسألته، فقال سهيل: أنا سمعته من الذي سمعه منه أبي، أخبرني عطاء بن يزيد[3].

---

(١) المسند (١/ ١٢٥-١٢٧) رقم (٢٥٩).

(٢) المسند (١/ ٢٣٤-٢٣٥) رقم (٥٠٤). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٠٢) وفيه: «فقيل له: إنما سمعته من إبراهيم» وهو تصحيف.

(٣) المسند (٢/ ٣٦٩) رقم (٨٣٧). ومن طريقه أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، باب من سمع حديثاً نازلاً فطلبه عالياً (١/ ١٢١).
وانظر أمثلة أخرى في حرص سفيان على العلو، الأحاديث رقم (٤٨٩ و٦٤٨ و٨١٣).

الفائدة الثالثة: دقَّة الإمام سفيان بن عيينة وأمانته في النقل

الأمثلة على دقة سفيان بن عيينة وتحريه، وأمانته في النقل كثيرة، أذكر منها:

١ - قال سفيان: ثنا منصور غير مرة هذا الحديث، عن إبراهيم، عن علقمة، أنَّ عبدالله بن مسعود سجد سجدتي السهو بعد السلام، وحدَّث أن رسول الله ﷺ سجدها بعد السلام.

قال سفيان: وكان طويلاً، فهذا الذي حفظت منه[١].

٢ - قال سفيان: ثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فقال: «من أراد أن يُهِلَّ منكم بحج وعمرة فليُهل، ومن أراد أن يُهلَّ بحج فليُهل، ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل». قالت عائشة: فأهلّ رسول الله ﷺ بالحج، وأهلّ به ناس معه، وأهلّ به ناس بالعمرة، وكنت فيمن أهلّ بالعمرة.

قال سفيان: ثم غلبني الحديث فهذا الذي حفظت منه[٢].

٣ - قال سفيان: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: إنَّ أمي ماتت، وأظنها لو تكلمت لتصدقت، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم».

قال سفيان: وحفظ الناس عن هشام كلمة لم أحفظها، أنَّه قال: إنَّ أمي افتلتت نفسها فماتت، ولم أحفظ من هشام، إنَّما هذه الكلمة أخبرنيها أيوب السختياني، عن عائشة[٣].

---

(١) المسند (١/ ٥٣) رقم (٩٦).
(٢) المسند (١/ ١٠٢) رقم (٢٠٣).
(٣) المسند (١/ ١١٩) رقم (٢٤٣).

٤- قال سفيان: ثنا مسعر، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مطرنا قال: «اللَّهم سيباً نافعاً».

قال سفيان: هكذا حفظته سيباً، والذين حفظوا أجود صيباً[1].

٥- قال سفيان: ثنا إبراهيم بن ميسرة، أخبرني وهب بن عبد الله بن قارب أو مارب، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجَّة الوداع..

قال سفيان: وجدتُ في كتابي: عن إبراهيم بن ميسرة، عن وهب بن عبد الله بن مارب، وحفظي: قارب، والناس يقولون: قارب كما حفظت، فأنا أقول قارب أو مارب[2].

ومنهج الإمام سفيان مثال جليل لدقة أئمة الحديث وتثبتهم وأمانتهم في النقل، وذلك من فضل الله تعالى على هذه الأمة، إذ حفظ لها دينها بحفظه لهؤلاء الأئمة الذين تحملوها حق التحمل وأدوها حق الأداء، فللَّه الحمد والمنة حمداً كثيراً طيباً.

الفائدة الرابعة: معرفة الرجال

خصّ الله عز وجل هذه الأمة بعلم الإسناد من بين الأمم، فهو أحد الأدوات المستخدمة لضبط النقل عن النبي ﷺ. ولهذا قال عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[3].

وقد تتابع اهتمام الأئمة والمحدِّثين بعلم الرجال، حتى عدَّه علي بن المديني: «نصف علم الحديث»[4]. وحدد الأئمة متى يقبل حديث الرجل ومتى يرد بقواعد

---

(١) المسند (١/ ١٣١) رقم (٢٧٠).

(٢) المسند (٢/ ٤١٥) رقم (٩٣١). ونحوه في التاريخ الكبير (٧/ ١٩٦) من طريق علي بن المديني عن سفيان.

وانظر أمثلة أخرى أرقامها: (٢٥ و٢٦ و٩٦ و٤٢٣ و٤٥٤ و٤٥٩ و٥٥١ و٥٥٣ و٥٥٦ و٥٨٠ و٦٣٤ و٦٨٥ و٧١٥ و٧٤٥ و٩٠٢ و٩١٦ و٩٧٢ و٩٧٦ و١١٨٤ و١٢٧٩).

(٣) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥) والجرح والتعديل (٢/ ١٦) وشرف أصحاب الحديث (ص٤١).

(٤) المحدث الفاصل (ص/ ٣٢٠)، وتهذيب الكمال (١/ ١٦٥).

علمية محكمة، وليس هذا مجال الحديث عنها، ولكن أذكر منها قاعدة جامعة قال فيها الحُميديُّ: «فإن قال قائل: فما الشيء الذي إذا ظهر لك في الحديث أو من حدث عنه لم يكن مقبولاً. قلنا: أن يكون في إسناده رجل غير رضا بأمر يصح ذلك عليه بكذب أو جرحة في نفسه تردّ بمثلها الشهادة، أو غلطاً فاحشاً لا يُشبه مثله وما أشبه ذلك.

فإن قال: فما الغفلة التي تَرُدّ بها حديث الرجل الرضا الذي لا يُعرف بكذب؟

قلت: هو أن يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ما في كتابه ويُحدِّث بما قالوا، أو يُغيره في كتابه بقولهم لا يعقل فرق ما بين ذلك، أو يصف[1] تصحيفاً فاحشاً فيقلب المعنى لا يعقل ذلك فيكف عنه، وكذلك من لقن فتلقن التلقين يُردّ حديثه الذي لُقِّن فيه، وأخذ عنه ما أتقن حفظه، إذا علم أنَّ ذلك التلقين حادث في حفظه لا يُعرف به قديماً، فأمَّا من عرف به قديماً في جميع حديثه فلا يقبل حديثه ولا يؤمن أن يكون ما حفظ ممَّا لُقِّن»[2].

وفي مسند الإمام الحُميدي تعريف وتقويم لبعض الرواة، وهذا بيان ذلك:

١- قال سفيان بن عيينة: سعد بن خولة رجلٌ من بني عامر بن لؤي[3].

٢- قال سفيان: الذي حدَّثنا به عبد الكريم الجزري أحبَّ إليَّ؛ لأنَّه أحفظ من أبي سعد[4].

٣- قال سفيان: ثنا الزهري، قال: سمعتُ أبا الأحوص يُحدِّث أنَّه سمع أبا ذر يقول: . . .

قال سفيان: فقال له سعد بن إبراهيم: من أبو الأحوص؟! كالمغضب عليه حين

---

(١) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب: يُصحِّف.

(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٣٣-٣٤). وقد تمت الإشارة إلى هذه القاعدة في المبحث الخامس من الباب الأول.

(٣) المسند (١/ ٣٧) رقم (٩٦).

(٤) المسند (١/ ٥٩) رقم (١٠٥). وعنه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٧٤ و٥١٥) وفي الموضع الأول تصحف اسم أبي سعد إلى أبي سعيد.

حدَّث عن رجل مجهول لا يعرفه. فقال الزهري: أما تعرف الشيخ مولى بني غفار الذي كان يُصلي في الروضة، وجعل يصفه له، وسعد لا يعرفه[١].

٤- قال سفيان: سالم بن شوال رجلٌ من أهل مكة لم نسمع أحداً يُحدِّث عنه إلا عمرو بن دينار هذا الحديث[٢].

٥- قال سفيان في تقويمه لعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: كان في حفظه شيء فكرهتُ أن أُلقنه[٣].

٦- قال سفيان: ثنا الزهري قال: أخبرني عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستقبلوا القبلة بغايط ولا بول ولا تستدبروها...».

فقيل لسفيان: فإنَّ نافع بن عمر الجمحي لا يُسنده، فقال: لكني أحفظه وأسنده كما قلت لك. ثم قال: إنَّ المكين إنَّما أخذوا كتاباً جاء به حميد الأعرج من الشام قد كتب عن الزهري، فوقع إلى ابن حرحه[٤]، وكان المكيِّون يعرضون ذلك الكتاب على ابن شهاب، فأمَّا نحن فإنَّما كنا نسمع من فيه[٥].

٧- روى سفيان حديثاً عن الزهري، ثم رواه عن أربعة من شيوخه هم: محمَّد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، وعبد ربه ويحيى ابنا سعيد، ومحمد بن عمرو

---

(١) المسند (١/ ٧٠) رقم (١٢٨). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤١٥).

(٢) المسند (١/ ١٤٦) رقم (٣٠٥). وانظر الجرح والتعديل (٤/ ١٨٣).

(٣) المسند (١/ ١٦٥) رقم (٣٤٢). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٨) وفيه: «وكان في خطه شيء» وهو تصحيف. وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٤٠) وفيه: «فكرهت أن ألقاه»، وفي (٥/ ١٥٤): «فكرهت أن ألقيه» وكلاهما تصحيف.

(٤) هكذا في المطبوع، ورجَّح المحقق أنه ان جريج، ثم استدرك ذلك في آخر المجلد وبيَّن أنَّه ابن جرجه، وذكر أنَّ له ترجمة في الجرح والتعديل. وفي المعرفة والتاريخ: ابن كريمة، وقال المحقق: «كذا في الأصل، ولم أجده، ويمكن أن تقرأ جدعة أيضاً».

(٥) المسند (١/ ١٧٨) رقم (٣٧٨).

ابن علقمة. ثم قال سفيان: والزهري أحفظ منهم كلهم[1].

٨- قال عمرو بن دينار: أخبرني أبو معبد وكان من أصدق موالي ابن عبَّاس[2].

٩- قال سفيان: ثنا عبد الله بن أبي لبيد، وكان من عبَّاد أهل المدينة، وكان يرى القدر[3].

١٠- قال سفيان: ثنا سليمان بن أبي مسلم الأحول، وكان ثقة[4].

١١- قال سفيان: ثنا موسى بن أبي عائشة، وكان من الثقات[5].

١٢- قال سفيان: ثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب، وكان من أسناني أو أصغر مني[6].

١٣- قال سفيان: ثنا حميد بن قيس الأعرج أخو عمر بن قيس مولى بني فزارة[7].

١٤- قال سفيان: ثنا يزيد بن أبي زياد بمكة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ إذا افتتح الصلاة رفع يديه.

قال سفيان: وقدم الكوفة فسمعته يُحدِّث به، فزاد فيه: «ثم لا يعود».

---

(١) المسند (١/ ٢٠٢-٢٠٣) رقم (٤١٨-٤٢٠). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٣٦) إلا أنَّ شيوخ سفيان عنده هم: يحيى وعبد ربه ابنا سعيد، وعبد الله بن أبي بكر، وزريق بن حكيم الأيلي.

(٢) المسند (١/ ٢٢١-٢٢٢) رقم (٤٦٨). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ١٥). وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٥٠٧).

(٣) المسند (١/ ٩١ و١٤١) رقم (١٧٣ و٢٩٥) و(٢/ ٢٨٥) رقم (٦٣٨). وفي الموضعين الأول والثالث لم يذكر الجملة الأخيرة. وعنه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٨٢) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٧). وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/ ١٤٨) ولم يذكر الجملة الأخيرة.

(٤) المسند (١/ ٢٤١) رقم (٥٢٦)، ومن طريقه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ١٤٣).

(٥) المسند (٢/ ٢٤٢) رقم (٥٢٧). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٩١) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٤٣) وفي (٨/ ١٥٦).

(٦) المسند (١/ ٢٤٥) رقم (٥٣٥).

(٧) المسند (١/ ٢٥٥) رقم (٥٦٠).

فظننتُ أنَّهم لقَّنوه، وكان بمكة يومئذ أحفظ منه يوم رأيته بالكوفة، وقالوا لي: إنَّه قد تغيَّر حفظه، أو ساء حفظه»[1].

١٥- قال سفيان: ثنا أبان بن تغلب، وكان فصيحاً[2].

١٦- قال سفيان: ثنا شيخ من أهل الكوفة يقال له شعبة ـ يعني: ابن دينار ـ، وكان ثقة[3].

١٧- قال سفيان: ثنا الوليد بن حرب، الصدوق الأمين[4].

١٨- قال الحُميدي: الصنابحي هو أبو الأعسر، ولم يقله لنا سفيان، فعلمناه من وجه آخر[5].

١٩-قال سفيان: ثنا هارون بن رئاب، وكان يُخفي الزهد[6].

٢٠- قال سفيان: ثنا يحيى بن سعيد، قال: سمعتُ يزيد مولى المنبعث يقول: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فسأله عن اللقطة. . .

قال سفيان: فبلغني أنَّ ربيعة بن أبي عبد الرحمن يُسنده عن يزيد بن خالد، فأتيتُه، فقلت له: الحديث الذي تُحدِّثه عن يزيد مولى المنبعث في اللقطة وضالة الإبل والغنم هو عن يزيد بن خالد، عن النبي ﷺ؟ فقال: نعم. وكنت أكرهه

---

(١) المسند (٢/ ٣١٦) رقم (٧٢٤). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧١) و(٣/ ٨١) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٤٣-٤٤)، والخطيب البغدادي في الكفاية (ص/ ١٨٠).

(٢) المسند (٢/ ٣١٧) رقم (٧٢٥). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٧٢ب).

(٣) المسند (٢/ ٣٣٨) رقم (٧٦٧). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٠٧) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٤٣).

(٤) المسند (٢/ ٣٤٢) رقم (٧٧٨). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٨٤).

(٥) المسند (٢/ ٣٤٣) رقم (٧٨٠). وذكر المحقق أنَّ اسم الصحابي ورد هكذا خطأ، والصواب: ابن الأعسر الصنابح. وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٨٧).

(٦) المسند (٢/ ٣٥٩) رقم (٨١٩). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢٣١) وفيه تصحف اسم سفيان إلى سليمان. وانظر: التاريخ الكبير (٨/ ٢١٩).

للرأي، فلذلك لم أسأله عنه، ولولا أنَّه أسنده ما سألته عن إسناده[1].

٢١- قال سفيان: ثنا قعنب التميمي، وكان ثقة خياراً[2].

٢٢- قال سفيان: كان عطاء بن ميناء من أصحاب أبي هريرة المعروفين[3].

٢٣- قال الحميدي: لقي ابن عيينة ستة وثمانين من التابعين، وكان يقول: ما رأيتُ مثل أيوب[4].

٢٤- قال سفيان: ثنا صالح بن صالح، قال: وكان خيراً من ابنيه[5].

الفائدة الخامسة: فوائد ولطائف متفرقة

١- قال الحُميدي: ثنا سفيان، قال: ثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني أبو الشعثاء

---

(١) المسند (٢/ ٣٥٧) رقم (٨١٦).
وفي رسالة الليث بن سعد إلى الإمام مالك بن أنس كلام جميل جداً، يدل على الورع والإنصاف، وفيه: «.. فكان من خلاف ربيعة لبعض ما مضى ما عرفتَ وحضرتَ، وسمعت قولك فيه وقول ذوي الرأي من أهل المدينة يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر وكثير بن فرقد، وغيرهم كثير ممَّن هو أسن منه، حتى اضطرك ما كرهت من ذلك إلى فراق مجلسه. وذاكرتك أنت وعبد العزيز بن عبدالله بعض ما تعيب على ربيعة من ذلك، فكنتما لي موافقين فيما أنكرت، تكرهان منه ما أكره. ومع ذلك بحمد الله عند ربيعة خيرٌ كثير، وعقل أصيل، ولسان بليغ، وفضل مستبين، وطريقة حسنة في الإسلام، ومودَّة صادقة لإخوانه عامة ولنا خاصة، رحمة الله عليه وغفر له وجزاه بأحسن من عمله». المعرفة والتاريخ (١/ ٦٩٠).

(٢) المسند (٢/ ٤٠٣) رقم (٩٠٧). وفيه: «معتب»، وأشار المحقق إلى أنَّه في بعض النسخ قعنب بدل معتب، وقال: خطأ. وهذا سبق قلم فالصواب هو قعنب. وعن الحميدي أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٠٢) وفيه: «ثقة». والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٧٥) وفيه: «وكان ثقة رضاً خياراً». وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٤٤).

(٣) المسند (٢/ ٤٣٦) رقم (٩٩١). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٦).

(٤) المسند (٢/ ٥٠٢) رقم (١١٩٠).

(٥) المسند (٢/ ٥٤٤) رقم (١٣٠٠). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٤٠) و(٢/ ٧١١) و(٣/ ١٨٤). وفي مسند الحميدي: «وكان خيراً من أبيه». وهو تصحيف ظاهر. وانظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٥٦) وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٩٣).

جابر بن زيد، أنَّه سمع ابن عباس يقول: أخبرتني ميمونة أنَّها كانت تغتسل هي والنبي ﷺ من إناء واحد.

ثم قال سفيان: هذا الإسناد كان يُعجب شعبة: سمعتُ، أخبرني، كأنَّه اشتهى توصيله[1].

٢- وعن إسناد نحو هذا قال سفيان: وهذا بابة شعبة أخبره أنَّ النبي ﷺ أخبره، يقول: متصل[2].

٣- قال سفيان: ثنا عبد الله بن دينار سمعناه منه يُعيده ويبديه، قال: سمع ابن عمر يقول: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وهبته. فقيل له: إن شعبة استحلف عبد الله عليه. قال: لكنا لم نستحلفه، سمعناه منه مراراً، ثم ضحك سفيان[3].

٤- قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالورق رباً إلا ها وها، والبرُّ بالبرِّ إلا ها وها..».

قال سفيان: وهذا أصح حديث روي عن النبي ﷺ في هذا، يعني: في الصرف[4].

٥- روى سفيان حديثاً طويلاً عن يحيى بن عبد الله الجابر، ثم قال: أتيت يحيى الجابر، فقال: أخرج ألواحك فقلت: ليست معي ألواح، فحدَّثني بهذا الحديث وأحاديث معه، فلم أحفظ هذا الحديث حى أعاده عليَّ. قال سفيان: فحفظته من مرتين[5].

---

(١) المسند (١/ ١٤٨) رقم (٣٠٩). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٨).
(٢) المسند (١/ ٢٥٦) رقم (٥٦٣).
(٣) المسند (٢/ ٢٨٥) رقم (٦٣٩). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٠٣ - ٧٠٤).
(٤) المسند (١/ ٨ - ٩) رقم (١٢). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٣٠ - ٧٣١).
(٥) المسند (١/ ٥٠) رقم (٨٩). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٨١٥) وفيه: «فحدثني هذا الحديث، حديث ابن مسعود، فأتاه رجل شارب، فلم أحفظه حتى أتيته مرة أخرى..».

٦- روى سفيان حديثاً عن عاصم بن أبي النجود في باب النهي عن الكلام في الصلاة، ثم قال: هذا أجود ما وجدنا عند عاصم من هذا الوجه[١].

٧- روى سفيان حديثاً عن الزهري، ثم قال: كنَّا عند الزهري فلمَّا حدَّث بهذا الحديث أشار إليَّ أبو بكر الهذلي أن احفظه، فكتبته، فلما قام الزهري أخبرت به أبا بكر[٢].

٨- روى سفيان حديثاً عن عطاء بن السائب، ثم قال: هذا أول شيء سألنا عطاء عنه، وكان أيوب أمر النَّاس حين قدم عطاء البصرة أن يأتوه فيسألوه عن هذا الحديث[٣].

٩- روى سفيان بن عيينة حديثاً عن سفيان بن سعيد الثوري، ونصه: «الحجّ عرفات، من أدرك عرفة قبل الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن عجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه».

وقال سفيان بن عيينة: وهذا أجود شيء وجدنا عند الثوري[٤].

١٠- حديث رواه سفيان عن الزهري، وقال في آخره: ولم أسمعه من الزهري[٥].

---

(١) المسند (١/ ٥٢) رقم (٩٤).
(٢) المسند (١/ ١٩١) رقم (٣٨٧)، ومن طريقه: الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٣٣).
(٣) المسند (١/ ٢٦٥ - ٢٦٦) رقم (٥٨٣). وفي هذا النص بيان لحرص الشيخ على فائدة طلابه كما أنَّ فيه صفاء القلب من الغيرة والحسد. ورضي الله عن عمر بن الخطاب الذي قال: «لا رأيت زماناً يتغاير فيه الرجال على العلم، تغاير الرجال على النساء». أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٣٥).
(٤) المسند (٢/ ٣٩٩) رقم (٨٩٩)، ونقل ذلك أيضا عن سفيان: تلميذه ابن أبي عمر، انظر: جامع الترمذي رقم (٨٩٠).
(٥) المسند (١/ ١٥٧) رقم (٣٢٨).

وحديثان آخران رواهما سفيان عن الزهري، ذكر الحميدي أنَّه لم يسمعهما منه[1].

وحديثان آخران رواهما سفيان عن أبي الزبير، ذكر الحُميدي أنَّه لم يسمعهما منه[2].

١١- وقال سفيان: حدَّثونا عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن عائشة: «أنَّ رسول الله ﷺ أولم على بعض نسائه بشعير».

قال الحُميدي: فوقفنا سفيان، فقال: لم أسمعه[3].

١٢- حدَّث سفيان بحديث أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله ﷺ قال على المنبر: «إنَّ أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله عز وجل من نبات الأرض وزهرة الدنيا ... الحديث».

ثم قال سفيان: كثيراً ما كان الأعمش يستعيدني هذا الحديث كلما جئته[4].

١٣- حدَّث سفيان بحديث عن الزهري، ثم قال: لا تبالي ألاَّ تسمع هذا من ابن شهاب[5].

ونحوه في حديث آخر قال: ثنا الزهري، كما أقول لك ولا تحتاج فيه إلى أحد[6].

---

(١) المسند (١/ ١٢٠) رقم (٢٤٥ و٢٤٧).
(٢) المسند (٢/ ٥١٦ و٥٢٢) رقم (١٢٣٠ و١٢٤٣).
(٣) المسند (١/ ١١٥) رقم (٢٣٦). وهذا التدليس لا يضر سفيان بن عيينة، فقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٧٠): «كان يُدلِّس، لكن المعهود منه أنَّه لا يُدلِّس إلا عن ثقة». وقال ابن حجر في طبقات المدلسين (ص٩): «وكان يُدلِّس، لكن لا يدلس إلا عن ثقة، وادعى ابن حبَّان بأنَّ ذلك كان خاصاً به». وانظر: مقدمة تحقيقي لكتاب: «جزء فيه حديث سفيان بن عيينة» (ص/ ١٤-١٥).
(٤) المسند (٢/ ٣٢٥ - ٣٢٦) رقم (٧٤٠). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٠٥).
(٥) المسند (١/ ٢٦١) رقم (٥٧٤).
(٦) المسند (٢/ ٤١٩) رقم (٩٣٨) ونحوه (١/ ١٤٧) رقم (٣٠٨). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧١٩). ويظهر أن سفيان بن عيينة يريد بيان إتقانه الشديد لحفظ هذه الأحاديث عن الإمام الزهري.

١٤ - حديث واحد من زيادات أبي علي الصوَّاف ـ وهو رواي المسند عن بشر بن موسى، عن الحُميدي ـ ذكره فيما يظهر لي لعلوِّ إسناده عنده، فليس بينه وبين سفيان بن عيينة إلا رجلان. وحينما رواه من طريق الحُميدي عن سفيان كان بينهما أربعة رواة[١].

١٥ - قال سفيان: حدثنا قاسم الرحال سنة عشرين ومائة وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر ونصف[٢].

١٦ - روى سفيان حديثاً عن أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحي، ثم قال بعد ذلك: وكان عمير بن قيس يُحدِّثه عن أمية، وكنت لا أجترىء أن أسأله عنه، كان يجالس خالد بن محمد وعبد الله بن شيبة، وكانوا من أكبر قريش يومئذ، وكانوا يجلسون في سوق الليل، وهم يومئذ على باب المسجد، واستعانني أمية أنظر له خالد بن محمد، فما أدري وجدته أم لا، فلما استعانني اجترأت عليه فسألته، فحدَّثني به[٣].

١٧ - حدَّث سفيان بحديث عن أيوب السختياني، ثم قال بعد ذلك: وكان أيوب حدثناه أولاً في مجلس عمرو، ثم حدَّث عمرو بحديثه هذا، فقال له أيوب:

---

(١) المسند (١/ ٢٣) رقم (٣٨).

(٢) المسند (٢/ ٥٠١) رقم (١١٨٧). ، وعنه البخاري في التاريخ الكبير (٧/ ١٦٥)، ويذكر سفيان قصة لطيفة في بدايات طلبة للعلم فيقول: «كان أبي صيرفياً بالكوفة، فركبه الدَّين، فحملنا إلى مكة، فلما رحنا إلى المسجد لصلاة الظهر وصرت إلى باب المسجد إذا شيخ على حمار، فقال لي: يا غلام أمسك عليَّ هذا الحمار حتى أدخل المسجد فأركع، فقلت: ما أنا بفاعل أو تحدثني. قال: وما تصنع أنت بالحديث؟ واستصغرني، فقلت: حدثني. فقال: حدثني جابر بن عبد الله، وحدثنا ابن عباس، فحدثني بثمانية أحاديث، فأمسكت حماره، وجعلت أتحفظ ما حدثني به فلمَّا صلى وخرج قال: ما نفعك ما حدثتك، حبستني؟! فقلت: حدثتني بكذا، وحدثتني بكذا، فرددت عليه جميع ما حدثني به، فقال: بارك الله، تعال غداً المجلس، فإذا هو عمرو بن دينار». المحدث الفاصل (ص١٩٧).

(٣) المسند (١/ ١٣٧) رقم (٢٨٦). وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٩٨). وهذا داخل في هيبة العالم وجلالته، وأدب الطالب وحسن خلقه. وأين هذا من زمان اجترأ فيه بعض الأحداث على علمائهم وجادلوهم باستخفاف وعبث. . ؟!!

أنت يا أبا محمد أحسن له حديثاً مني[1].

١٨- حدَّث سفيان بحديث عن عبد الله بن أبي بكر، ثم قال بعد ذلك: وكان ابن جُريج كتمني حديثاً، فلما قدم علينا عبد الله بن أبي بكر لم أخبره به، فلما خرج إلى المدينة حدَّثته به، فقال لي: يا عوف تخفي عنا الأحاديث فإذا ذهب أهلها أخبرتنا بها، لا أرويه عنك، أتريد أرويه عنك؟!

وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر، فكتب إليه به عبد الله بن أبي بكر، وكان ابن جريج يُحدِّث به: كتب إليَّ عبد الله بن أبي بكر[2].

١٩- معارضة الروايات، باب مهم يستخدمه أئمة الحديث للتأكد من ضبط الرواة وإتقانهم، وإليك هذين المثالين:

الأول: قال سفيان: ثنا يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة، قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج . . . الحديث.

ثم قال يحيى: فحدَّثت به القاسم، فقال: جاءتك والله بالحديث على وجهه[3].

الثاني: قال سفيان: ثنا هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، قل: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من قلوب الرجال . . . الحديث».

قال عروة: ثم لبثت سنة، ثم لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص في الطواف، فسألته عنه، فأخبرني به[4].

---

(١) المسند (٢/ ٢٩٦) رقم (٦٧٢). وهذا من حسن الأدب، والاعتراف بالحق لأهله، والإنصاف عزيز!
(٢) المسند (٢/ ٣٧٧) رقم (٨٥٣).
(٣) المسند (١/ ١٠٤) رقم (٢٠٧).
(٤) المسند (١/ ٢٦٤) رقم (٥٨١).

٢٠- قال سفيان : كل شيء سمعته من عمرو بن دينار ، قال لنا فيه : سمعتُ جابراً ، إلا هذين الحديثين ، يعني : أكل لحوم الخيل والمخابرة فلا أدري بينه وبين جابر فيهما أحد أم لا؟! أما حديث الأسهم فإني أنا قلت له : سمعت جابراً على ما حدثتكم[1] .

*** *** ***

(١) المسند (٢/ ٥٢٩) رقم (١٢٥٥) . وعنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٤٣) وفيه : «فإني أنا قلت : لو سمعت جابراً . .» وهو تصحيف .

الخـاتمـة

وبعد هذه الجولة في رياض العلماء المباركة، أُلخص نتائج هذه الدراسة بالنقاط التالية:

١- ولد الإمام الحميدي في النصف الثاني من القرن الثاني، وتوفي في نهاية العقد الثاني من القرن الثالث.

٢- كانت الخلافة العباسية في عصر الحميدي في أوج عزها وقوتها، وتتابع عليها عدد من الخلفاء. وفي عصر المأمون ترجمت كتب الفلسفة، وانتشرت الرافضة والمعتزلة، ودعم الخلفاء القول بخلق القرآن.

٣- يُعدّ عصر الحميدي من أنشط العصور في جمع السنة النبويَّة وتدوينها وتبويبها.

٤- ينتسب الحُميدي لحُميد بن زهير القرشي، من بني أسد بن عبد العزى بن قصيّ.

٥- تتلمذ على عدد من أجلة الأئمة والمحدثين، من أبرزهم: سفيان بن عيينة، والشافعي.

٦- تتلمذ عليه عدد من الأئمة، من أبرزهم: البخاري، ويعقوب بن سفيان.

٧- للإمام الحميدي منزلة جليلة متميزة، ظهرت في عظيم ثناء الأئمة والمحدثين عليه، ولا يضره جرح يحيى بن معين له.

٨- أكثر عنه البخاري في صحيحه، وصدَّر كتابه الجامع الصحيح في الرواية عنه. وروى له مسلم في المقدمة فقط؛ لأنَّه اكتفى بالرواية عن أقرانه الذين سمعوا معه من سفيان بن عيينة، وروى له أبو داود والترمذي بعض الأحاديث، لكنهما لم يُكثرا له، لكونهما اكتفيا بالرواية عن أقرانه طلباً لعلو الإسناد.

وذكر الأئمة أن للحميدي رواية في سنن النسائي، ولكني لم أجد له شيئاً في السنن الصغرى، فلعل الرواية عنه في السنن الكبرى.

ولم يرو له ابن ماجة شيئاً في سننه، ولكنه روى له في التفسير.

٩- يُعدُّ الحميدي إمام من أئمة أهل السنَّة والجماعة، صاحب عقيدة سليمة، وطريقة مستقيمة، وكان قويّاً في دين الله، شديداً على المبتدعة.

١٠- يُعدُّ الحُميدي من فقهاء المحدّثين، حيث تتلمذ على الشافعي وتأثر به تأثراً شديداً، حتى أصبح من خاصة تلاميذه.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ شديداً على أهل الرأي، حتى ألَّف كتاباً سمَّاه: «الردّ على النعمان».

١١- يحتوي مسند الحُميدي على أمثلة قليلة من فقه الحميدي.

١٢- آثار الحميدي قليلة، ومن أجلها: المسند، وهو المؤلَّف الوحيد الذي وصل إلينا.

١٣- طبع المسند لأول مرة في الهند سنة (١٣٨١هـ) بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ورتبه الحميدي على مسانيد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، وبلغ عددهم: اثنان وثمانون ومائة صحابياً.

١٤- لمسند الحميدي روايتان: رواية بشر بن موسى ـ وهي الرواية التي وصلت إلينا ـ، ورواية أبي إسماعيل الترمذي.

١٥- يتميّز إسناد الإمام الحميدي بالعلوّ؛ وذلك لاتصاله بشيخه سفيان بن عيينة الذي لقي ستة وثمانين من التابعين، وقد بلغ عدد الأحاديث الثلاثية في مسند الحُميدي (١٣٩) حديثاً.

١٦- اهتم بجمع زوائد الحميدي: ابن حجر العسقلاني والبوصيري، وبلغ عدد زوائد الحميدي على الكتب الستة ومسند أحمد كما جاءت في كتاب: «المطالب العالية»: سبعة وأربعون نصّاً.

١٧- أعد بعض الباحثين فهارس لمسند الحميدي، من أفضلها وأحسنها ترتيباً: الفرس الذي أعده الدكتور يوسف المرعشلي، وأوسعها وأكثرها تنوعاً: الفهرس الذي أعده أبو يعلى القويسني.

١٨- يُعدّ الحميدي راوية سفيان بن عيينة، وأعلم الناس بحديثه، وأثبتهم فيه.

١٩- اعتمد الحميدي في مسنده على سفيان بن عيينة اعتماداً كبيراً؛ حيث وجدت أن (٩٦٪) تقريباً من المادة العلمية في مسند الحميدي يرويها الحميدي عن سفيان ابن عيينة.

٢٠- ومع أنَّ الحميدي أكثر عن سفيان وتأثر به، إلاَّ أن له شخصيته المتميزة، فهو يُصوب أخطاء سفيان، وينقل تدقيق التلاميذ ومراجعاتهم له، كما كان يحرص على المقارنة بين روايات سفيان بن عيينة.

٢١- بلغ عدد شيوخ الحميدي الآخرين في مسنده: (٢٦) شيخاً، مع ملاحظة أنَّ المسند يحتوي على أخطاء عديدة منها إسقاط شيخ الحميدي، فيظن القارئ أنَّ الحديث من مرويات الحميدي عن شيخ شيخه، ولكن بعد التثبت والدراسة يتبيَّن وجود سقط في الإسناد.

٢٢- نقل الحميدي في مسنده بعض الاجتهادات الفقهية لشيخه سفيان بن عيينة.

٢٣- يحتوي مسند الحميدي على فوائد ولطائف حديثية متعددة منها:

(أ) اهتمام سفيان بن عيينة بمقارنة الروايات.

(ب) حرص سفيان بن عيينة على علوِّ الإسناد.

(جـ) دقَّة سفيان بن عيينة وأمانته في النقل، وفعله هذا مثال لتميّز أئمة الحديث ودقتهم وأمانتهم.

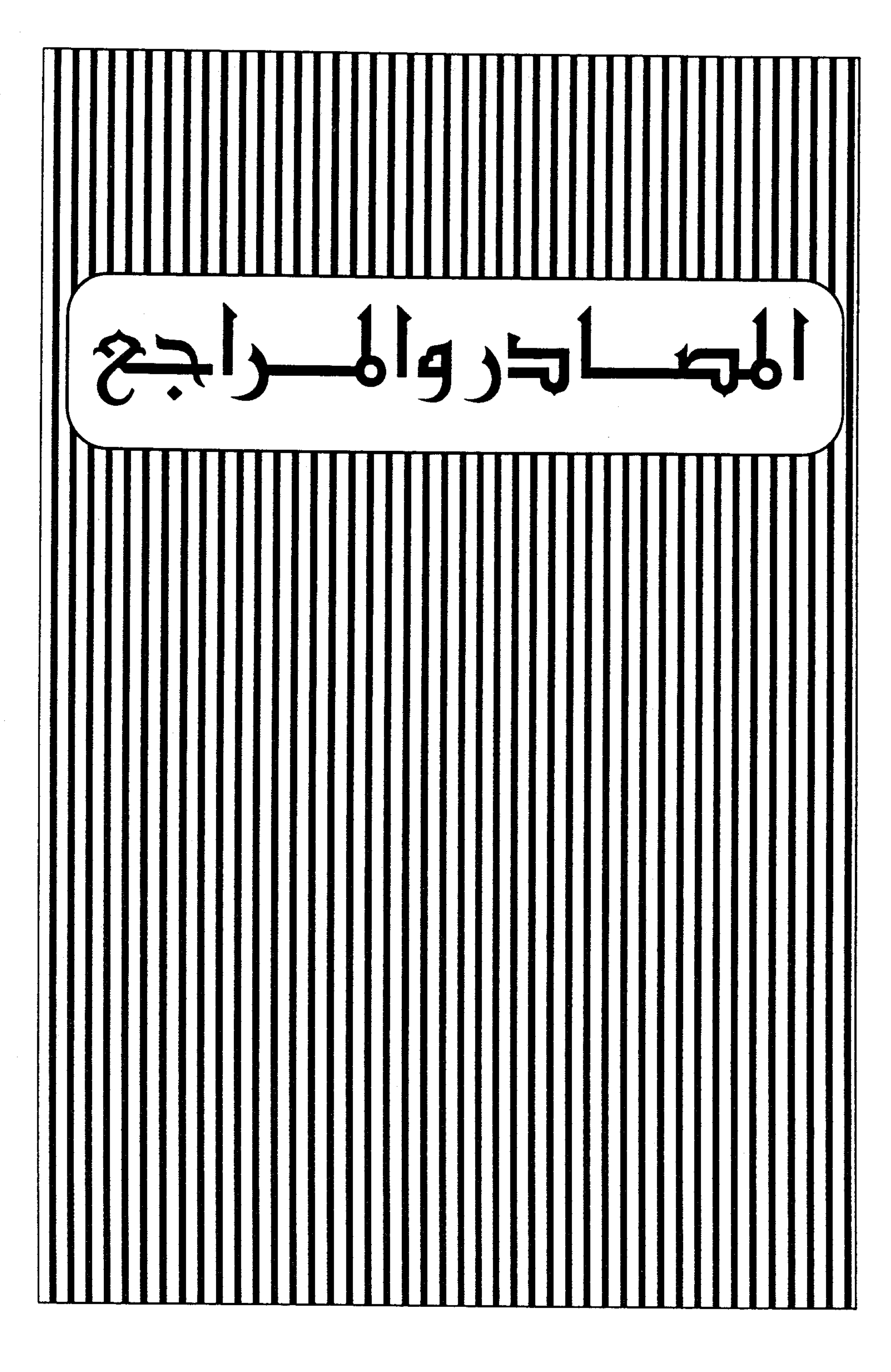
(د) يحتوي المسند على تعريف وتقويم لبعض الرواة، اهتم الأئمة بنقله في كتبهم للجرح والتعديل.

(هـ) كما يحتوي على فوائد ولطائف متفرقة .

وإني لأرجو أنني أعطيت الدراسة حقها ، واستوفيت أكثر جوانبها ، وخدمت المسند الخدمة التي تليق به ، وأستغفر الله سبحانه وتعالى من كل خطأ أو نقص . وأسأله عز وجل أن يخلص النية ، ويعظم المثوبة ، ويوفق لمزيد من الخير والعطاء . . وصلى الله على محمد وآله وسلم .

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

*** *** ***


المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

١- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير: الحافظ أبي عبد الله الجورقاني. ت: عبد الرحمن الفريوائي، نشر إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية، بنارس، الهند، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ.

٢- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية: د. سعدي الهاشمي، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٣- اجتماع الجيوش الإسلامية: ابن قيم الجوزية، ت: د. عواد بن عبد الله المعتق، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٤- أخبار القضاة: القاضي وكيع محمد بن خلف بن حيان، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٥- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: محمد بن إسحاق الفاكهي، ت: د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٦- آداب الشافعي ومناقبه: ابن أبي حاتم الرازي، ت: د. عبد الغني بن عبد الخالق، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٧- أدب الكاتب: ابن قتيبة الدّينوري، ت: على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٨- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أبو العباس القسطلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٩- الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة.

١١- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير الجزري، المطبعة الإسلامية بالأوفست، طهران، إيران، الطبعة الأولى ١٢٨٠هـ.

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: (بهامشه كتاب الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي)، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٣- أصول التخريج ودراسة الأسانيد: د. محمود الطحان. دار القرآن الكريم، بيروت لبنان. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ

١٤- الأعلام: خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

١٥- أعلام الحديث: في شرح صحيح البخاري: أبو سليمان الخطابي، ت: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى - مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

١٦- أعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، راجعه وعلق عليه طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت لبنان ١٩٧٣م.

١٧- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ: شمس الدين السخاوي، ت: فرانز روزنثال، ترجمة التعليقات: د. صالح بن أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١٨- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: ابن عبد البر القرطبي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١٩- الأنساب: أبو سعد السمعاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

٢٠- الأوائل: أبو هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢١- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم: يوسف عبد الهادي. ت: د. وصي الله عباس، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٢- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م.

٢٣- بيان تلبيس الجهمية: في تأسيس بدعهم الكلامية: ابن تيمية، تصحيح وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ١٣٩٢هـ.

٢٤- التاريخ: يحيى بن معين. ت: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٢٥- تاريخ الإسلام: شمس الدين الذهبي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٧/ ١٣٦٩هـ.

٢٦- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ (مصورة دار الكتب العلمية، بيروت).

٢٧- تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين. ترجمة: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٨- تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

٢٩- تاريخ دمشق: ابن عساكر. ت: مجموعة من الباحثين. نشر مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٠- التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل البخاري ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، الطبعة الأولى ١٣٦١هـ.

٣١- التبيين في أنساب القرشيين ، ابن قدامة المقدسي .

٣٢- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي ، ت : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار إحياء السنة النبوية ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٣٣- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين الذهبي ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ .

٣٤- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ، ابن جماعة الكناني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ (مصورة دار الكتب العلمية) .

٣٥- ترتيب أحاديث وآثار المسند للإمام الحميدي : محمد اللحيدان ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٣٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك : القاضي عياض ، وزارة الأوقاف المغربية ، المغرب ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٧- تسمية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإمام الترمذي . ت : عماد الدين أحمد حيدر ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٨- تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحد منهما : أبو عبد الله الحاكم . ت : كمال الحوت ، دار الجنان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٩- تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ت : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار

الكتاب، الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ.

٤٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر القرطبي، ت: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى ١٣٨٧ - ١٤١١هـ.

٤١- تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين النووي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٤٢- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ.

٤٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي. ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٤١٣هـ.

٤٤- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، ابن حجر العسقلاني. ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٤٥- توضيح الأفكار، محمد بن الأمير الصنعاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ.

٤٦- الثقات، أبو حاتم ابن حبَّان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

٤٧- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر القرطبي، ت: أبو الأشبال الأزهري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠٣هـ

٤٩- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.

- جامع الترمذي: انظر ما بعده.

٥٠- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل: أبو عيسى الترمذي. ت: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ.

٥١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري (مع شرحه فتح الباري لابن حجر). ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ومراجعة الخطيب وابن باز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.

٥٢- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.

٥٣- جزء فيه حديث سفيان بن عيينة: رواية زكريا المروزي. ت: أحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار المنار بالخرج، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٥٤- الجمع بين رجال الصحيحين، أبو الفضل القيسراني، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٥٥- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد ابن حزم. ت: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.

٥٦- جمهرة الفهارس، أبو إسحاق الحويني الأثري.

٥٧- جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار، ت: محمود شاكر.

٥٨- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية.

٥٨- حسن المحاضرة: السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مصر الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ.

٦٠- حلية الأولياء، أبونعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٦١- الخطط والآثار: تقي الدين أحمد المقريزي. المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة، الطبعة الأولى ١٢٧٠هـ

٦٢- خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري. ت: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٣- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٤٠١هـ.

٦٤- دليل الرسائل الجامعية بالمملكة العربية السعودية، إشراف د. زيد بن عبد المحسن الحسين، إصدار جمعية الملك فيصل الخيرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٦٥- دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٦- ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل، شمس الدين الذهبي، ت: د. عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

٦٧- رجال صحيح البخاري: أبو نصر الكلاباذي، ت: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٨- رجال صحيح مسلم : أحمد بن منجويه ، ت : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٦٩- الرحلة في طلب الحديث : الخطيب البغدادي ، ت : نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

٧٠- الرسالة : محمد بن إدريس الشافعي ، ت : أحمد محمد شاكر ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ.

٧١- سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين : إبراهيم الختلي ، ت : د. أحمد نور سيف ، مكتبة الدار ، المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٢- سؤالات مسعود السِّجزي لأبي عبد الله الحاكم : مسعود بن علي السِّجزي ، ت : د. موفق عبدالقادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٣- السنن : أبو داود السجستاني ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ.

٧٤- السنن : ابن ماجة القزويني ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ.

٧٥- السنن : النسائي (بهامشه شرحي السيوطي والسندي) ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

٧٦- سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي ، ت : جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١ - ١٤٠٥هـ.

٧٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدس ، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ.

٧٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، ت: د. أحمد سعدان حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢ - ١٤٠٩هـ.

٧٩- شرح ألفاظ التجريح النادرة: د. سعدي الهاشمي، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

٨٠- شرح حديث النزول: شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دارالعاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٨١- شرح علل الترمذي، ابن رجب الحنبلي، ت: صبحي السامرائي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٨٢- شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي، ت: محمد سعيد خطب أوغلي.

٨٣- صحائف الصحابة - رضي الله عنهم - وتدوين السنة النبوية المشرفة: أحمد بن عبد الرحمن الصويان، الطبعة أولى ١٤١٠هـ.

- صحيح البخاري: انظر الجامع المسند الصحيح المختصر.

٨٤- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.

٨٥- الضعفاء والكذابين والمتروكين من رواة الحديث: أبو زرعة الرازي، انظر: أبو زرعة الرازي وجهودة في السنة النبوية.

٨٦- طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلي الحنبلي، ت: محمد حامد الفقي، دار امعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٨٧- طبقات الشافعية: جمال الدين الأسنوي. ت: عبد اللّه الجبوري. دار

العلوم الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٨٧- طبقات الشافعية: ابن هداية اللّه الحسيني -بغداد- العراق. الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٨٩- طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

٩٠- طبقات علماء الحديث: محمد بن أحمد عبد الهادي. ت: أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٩١- طبقات الفقهاء الشافعية: العبادي. ت: خسفش رهغشفشتز، ليدن الطبعة الأولى ١٩٦٤م

٩٢- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٩٣- طبقات المفسرين: الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٩٤- طبقات المفسرين: السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٩٥- العبر في خبر من غبر: شمس الدين الذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٦٠م.

٩٦- العلل ومعرفة الرجال: أحمدبن حنبل، ت: طلعت قوج وإسماعيل جراح، المكتبة الإسلامية، تركيا، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٩٧- علوم الحديث: أبو عمرو ابن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٩٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : العيني ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

٩٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني (انظر : الجامع المسند الصحيح المختصر) .

١٠٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث : السخاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مصورة عن المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، بدون تاريخ .

١٠١- فهارس مسند الحميدي : أبو يعلى القويسني الشبراوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٠٢- فهرس أحاديث مسند الحميدي : د . يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ، دار النور ودار البشائر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٠٣- فهرسة ما رواه عن شيوخه : أبو بكر الإشبيلي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

١٠٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ .

١٠٥- الكفاية في علم الرواية : الخطيب البغدادي ، ت : . أحمد عمر هاشم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٠٦- اللباب في تهذيب الأنساب : ابن الأثير الجزري ، مكتبة القدسي ، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ .

١٠٧- لب اللباب في تحرير الأنساب : السيوطي ، ت : محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

١٠٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: أبو حاتم ابن حبَّان، ت: محمد بن إبراهيم زيد، دار الوعي، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

١٠٩- المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي: القاضي الرامهرمزي، ت: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ.

١١٠- المحلى بالآثار: أبو محمد ابن حزم، ت: د. عبد الغفار بن سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١١١- مختصر العلو للعلي الغفار: الذهبي، الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١١٢- مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، القاهرة، مصر الطبعة الأولى.

١١٣- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٣٣٤هـ.

١١٤- المسند، أحمد بن حنبل: المطبعة الميمنية، الطبعة الأولى ١٣١٣هـ (مصورة المكتب الإسلامي، بيروت).

١١٥- المسند: عبد الله بن الزبير الحميدي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ (مصورة عالم الكتب، ومصورة دار الكتب العلمية).

١١٦- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ابن حجر العسقلاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مصورة دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١١٧- معالم السنن: الخطابي، ت: أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي، مصورة دار

المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١١٨- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

١١٩- المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان الفسوي، ت: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار، المدية المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٢٠- مقدمة ابن الصلاح: أبو عمرو ابن الصلاح (انظر: علوم الحديث).

١٢١- مناقب الشافعي، أبو بكر البيهقي، ت: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.

١٢٢- منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.

١٢٣- منهج أهل السنَّة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم: أحمد بن عبدالرحمن الصويان، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٢٤- ميزان الاعتدال في نقدالرجال: شمس الدين الذهبي، ت: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.

١٢٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثارالمصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، المكتبة الإسلامية والجعفري والتبريزي، طهران، إيران، الطبعة الثالثة ١٣٧٨هـ.

١٢٦- هدي الساري مقدمة فتح الباري: ابن حجر العسقلاني (انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر).

١٢٧- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي، ت: مجموعة من

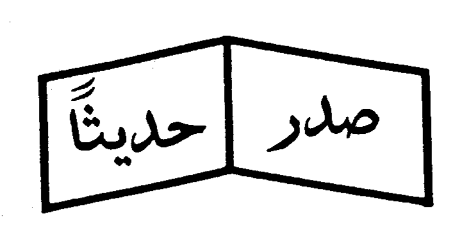
الباحثين، نشر النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية.

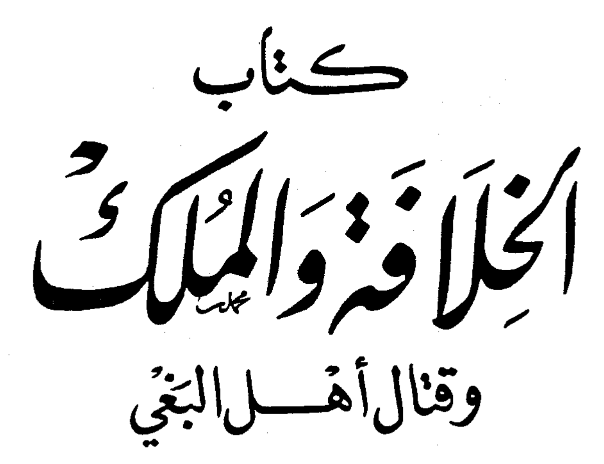
١٢٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، ت: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

*** *** ***

الفهرس

*** *** ***





تأليف شيخ الإسلام

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

تحقيق وتعليق

أبو عبيد الله علاء الدين علي رضا





